جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

الفكر النحوي في مؤلفات الفيروز أبادي دراسة وصفية تحليلية

إعداد الطالبة
خلود فرحان المعايطة

إشراف
الأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي

رســـــالة مقدمة إلى عمادة الدراســـــات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه
في اللغــة العربيـــــة/ قســـــم اللغــة العربيــة

جامعة مؤتة، 2014

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY | جامعة مؤتة
Deanship of Graduate Studies | عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (١٤)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة خلود فرحان المعايطة الموسومة بـ:

الفكر النحوي في مؤلفات الفيروز ابادي دراسه وصفيه تحليليه

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. عبدالقادر مرعي الخليل		28/12/2014	مشرفاً ورئيسا
د. عادل سليمان البقاعين		28/12/2014	عضواً
د. فايز عيسى المحاسنة		28/12/2014	عضواً
د. عمر محمد ابو نواس		28/12/2014	عضواً

/عميد الدراسات العليا

د. علي الضمور

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي: ٦١٧١٠
تلفون: ٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
فرعي 5328-5330
فاكس 375694 ٠٣/٢
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهـــــداء

إلى الذي كانت كلماته تضيء لي الدروب والدي رحمة الله.

إلى زوجي العزيز أبو أحمد الذي كان معي طيلة فترة الدراسة ، وإلى ابنتي الدكتورة تغريد و تقى وأحمد وشادن ، إلى أُمي الغالية.

ومديرتي الفاضلة مي مبيضين التي وقفت إلى جانبي في أزماتي وكل من شاركني نجاحي.

خلود فرحان معايطة

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبة أجمعين.

فيسرني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الذي سهل لي طريق البحث بما قدمه لي من إرشاد ونصح وتوجيه ومتابعة لإتمام هذه الدراسة وإخراجها على هذه الصورة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأعضاء اللجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقديمهم الملاحظات والنصائح القيمة ، مقدرة لهم جهودهم.

خلود فرحان المعايطة

فهرس المحتويات

الملخـــص

الفكر النحوي في مؤلفات الفيروز أبادي دراسة وصفية تحليلية

خلود فرحان المعايطة

جامعة مؤتة، 2014

تهدف هذه الدراسة الموسومه بـ(الفكر النحوي في مؤلفات الفيروز أبادي دراسه وصفية تحليليه)، إلى بيان الفكر النحوي للفيروز أبادي من خلال مؤلفاته موضحةً مذهبة النحوي، وجوانب التفكير النحوي عنده، والأصول النحوية التي اعتمدها والآراء النحوية التي وافقها أو خالفها، وتفرده ببعضٍ منها.

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر الأساسية في النحو العربي، وعلى عدد من كتب القراءات والتفسير، واتبعت فيها المنهج الوصفي التفسيري، وقسمت الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

أما الفصل الأول فتناول اختيارات الفيروز أبادي النحوية، وأما الفصل الثاني فتناول أصول التفكير النحوي عند الفيروز أبادي، وأما الفصل الثالث فتناول مذهب الفيروز أبادي، وأما الخاتمة فقد تضمنت النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

Abstract

Grammar thought in literature Al-Firuzabadi descriptive study Analytical

Kholoud Farhan Maaitah

Muta'h University, 2014

This study aims tagged (grammar of thought in literature Al-Firuzabadi descriptive study analytic), the statement of grammar Thought for Al-Firuz abadi through his writings specific gilded grammar, and aspects of grammar him thinking, grammatical and assets adopted by the grammatical and the views and the horizon or not that, and the uniqueness of some of them.

The study relied on a number of primary sources in Arabic grammar, and wrote a number of readings and interpretation, and followed the descriptive approach interpretative, and the study was divided into an introduction, smoothing, and three sections, and a conclusion.

The first chapter dealt with in Al-Firuzabadi grammatical choices, and the second chapter assets grammar thinking when Al-Firuzabadi, and the third chapter handled the doctrine of Al-Firuzabadi, and The conclusion included the findings of the study.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي علم الإنسان مالم يعلم ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين خير ما تعلم وعلم سيدنا محمد صـــلى الله عليـــه وآلـــه وأصحابه أجمعين.

وبعد،،،

فهذا البحث يخص علماً من أعلام القرنين الثامن والتاسع الهجريين هو مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي أحد أعلام الدرس المعجمي، ويبدو هذا واضحا من معجمعة(القاموس المحيط) الذي اشتهر وتميز به؛ ولذلك كان الأجـــدر بنـــا أن نكشف عن جوانب أُخر برع فيها، ومنها الجانب النحوي، فجاء هدف هذه الدراســـة إلى دراسة الفكر النحوي عند الفيروز أبادي من خلال مؤلفاتة، ويمكـــن القـــول أن مؤلفاتة تستحق الوقوف عندها ودراستها للتعرف على فـــضائل الفيـــروز أبـــادي، وتوضح المنهج النحوي لفكر الفيروز أبادي من خلال بيان مذهبة النحوي والأصول النحوية التي اعتمدها، وبيان مدى موافقته للآراء النحوية المختلفة، أو تفرده ببعض الآراء، وبخاصة أنه على سعة علمه، واطلاعه، ووفرة انتاجه لم يلقَ اهتماماً وعناية كما لقي غيره من العلماء.

وبدراسة مصنفات الفيروز أبادي وجدتُ أنه شخصية مهمة في علـــم النحـــو يهتم بمناقشة اختياراته النحوية بطريقة مميزة؛ وإنصافاً لهذا العالم الجليل ارتأيت بأن هذا الموضوع جديرٌ بالدراسة والبحث.

أما المصادر والمراجع التي اعتمدتها في هذه الدراسة، فهي مصادر النحـــو المعروفة تتمثل في كتاب سيبويه، والجنى الداني للمرادي، ومغني اللبيب لابن هشام، وهمع الهوامع للسيوطي، ثم الكتب التي اهتمت بأصول النحو ككتاب لمـــع الأدلـــة للأنباري، والإقتراح للسيوطي، ثم الكتب الحديثة التي تناولـــت الأصـــول النحويـــة كالأصول لتمام حسان، وكذلك الكتب المتعلقة بالقراءات القرآنية، وكتب التفـــسير، وغيرها من المصادر والمراجع.

واعتمدتُ في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التفسيري، إذ قمت برصد المسائل النحوية، وتحليلها ضمن الآراء النحوية التي اتفق عليها النحاة، والآراء التي تفرد بها الفيروز أبادي.

هذا وقد جاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة على النحو التالي:

التمهيد: وتناولت فيه التعريف بالفيروز أبادي وحياته العلمية وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته.

أما الفصل الأول: (اختيارات الفيروز أبادي النحوية) فقد جاء مقسماً إلى ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول معاني الأدوات النحوية ، وفي الثاني تناولت الأساليب النحوية ، وأما الثالث فقد تناولت فيه مسائل نحوية متفرقة.

وأما الفصل الثاني: (أصول التفكير النحوي عند الفيروز أبادي) فقد جاء مقسماً إلى ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول السماع، وفي الثاني القياس والعلة النحوية، وأما في المبحث الثالث فقد تناولت فيه الإجماع واستصحاب الحال.

وأما الفصل الثالث: (مذهب الفيروز أبادي) فقد جاء مقسماً إلى ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول الفيروز أبادي وموقفه من المذهب البصري، والمذهب الكوفي، والثاني المصطلحات النحوية التي وردت في مؤلفات الفيروز أبادي، وأما الثالث فقد تناولت فيه موقفه من الآراء النحوية المختلفة أو مخالفته لها ، أو تفرده ببعضٍ منها.

وأما الخاتمة: فقد تضمنت النتائج التي توصلت إليها الدراسه.

التمهيد

التعريف بالفيروز أبادي

أولاً: اسمه ونسبه

هو محمد بن يعقوب بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن عمر بم أبي بكر بن أحمد بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ بن إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبدالله المجد أبو الطاهر وأبو عبدالله بن السراج أبي يوسف بن الصدر الفيروز أبادي الشرازي الشافعي اللغوي(1).

تناولت مصادر كثيرة ومتعددة ترجمة الفيروز أبادي، ولكن أشهرها وأشملها الضوء اللامع للمؤرخ الناقد السخاوي، وعن هذا الكتاب ترجم له الكثير(2).

وكان يرفع نسبه إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب كتاب التنبيه، وقد أثيرت شكوكاً كثيرة حول صحة نسبه، قال ابن حجر: "كان يرفع نسبه إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب التنبيه، ويذكر أنّ بعد عمر أبا بكر أحمد بن أحمد بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق، ولم أزل أسمع مشاهير مشايخنا يطعنون في ذلك مستندين إلى أن الشيخ أبا إسحاق لم يُعقّب(3)، كما رفع نسبه إلى أبي بكر الصديق

---

(1) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت(902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 10/79، دار الجيل- بيروت.

(2) انظر ترجمة الفيروز أبادي: السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن ت(911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 273-1/275، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1979، والداوودي، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد ت(945هـ)، طبقات المقسرين، 275-2/280، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1983م، والشوكاني، محمد بن علي ت(1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، 280-2/284، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، والبغدادي، إسماعيل باشا ت(1955)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 2/180، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

(3) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت(852هـ)، أنباء القمر بأبناء العمر، 3/47، تحقيق حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969م.

وادعى ذلك بعد أن أصبح قاضياً في اليمن(1)، واشتهرت نسبته إلى الفيـروز أبـاذ بالكسر ثم بالسكون وهي بلدة بفارس قرب شيراز اسمها "جـور" غيرهـا عـضد، ومعنى فيروز أباد أتم الدولة(2)، ويرى النجار أن نسبته أتته من قبل انتسابه إلى أبي إسحاق إذ كان يلقب بالفيروز أبادي كما يلقّب بالشيراوي، فقد كان من فيروز أبـاد مطلب العالم في شيراز(3).

وأيضاً يقال في نسبته الشيرازي إذ انتقل إلى شيراز وهو ابن ثمان، وأخـذ اللغة والأدب عن والده وعن علماء شيراز(4).

ثانياً: مولده

تذكر معظم تراجم حياته أنه ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكارزون مـن أعمال شيراز(5).

وقد صرح بذلك في قاموسه في مادة (كرز)، قال: (وكارزين بفارس، منـه محمد بن الحسين، مقرئ الحرم وبه ولدت، وإليه ينسب محدثون وعلماء)(6).

---

(1) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 1/273، والداوودي، طبقات المفسرين، 2/275.

(2) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ت(626هـ)، معجم البلدان، 4/321، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1990م.

(3) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ت(817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار،مقدمة المحقق، 1/20، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.

(4) السخاوي، الضوء اللامع، 10/274.

(5) السخاوي، الضوء اللامع، 10/79، والداوودي، طبقات المفسرين، 2/601، والشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، 2/531.

(6) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ت(871هـ)، القاموس المحيط، 471، توثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت- لبنان، 2010م.

ثالثاً: رحلته وحياته العلمية

بدأ الفيروز أبادي حياته العلمية في بلده بكارزون، إذا نشأ بها وحفظ القرآن وجود الخط وهو ابن سبع، ثم نقل كتابين من كتب اللغة فيها[1]، وبعدها انتقل إلى شيراز وأخذ اللغة والأدب عن والده عن عبدالله بن حمود بن النجم القوام[2]، الأنصاري الزرندي المدني صحيح البخاري وقرأ عليه جامع الترمذي كما أخذ عن غيره من علماء شيراز[3].

ثم ارتحل إلى العراق ودخل أولاً واسط وقرأ بها على الشهاب أحمد بن علي الديواني القراءات العشر ثم دخل بغداد وأخذ التاج محمد بن السباك، والسراج عمر ابن علي بكتاش وهو قاضي بغداد ومدرسي النظامية عمل عنده عدة سنين[4].

وبعدها ارتحل إلى دمشق وسمع بها من أكثر من شيخ منهم التقي السبكي[5]، وابن القيم ومحمد بن إسماعيل بن الحموي، وأحمد بن عبد الرحمن المردوي، وبعد دمشق سمع من شيوخ بعلبك وحماة وحلب والقدس ومكث فيها عشر سنين وظهرت فضائله وكثر الأخذ عنه وكان ممن أخذ عنه الصلاح الصفدي[6]، ثم ارتحل إلى القاهرة والتقى مع عدد من علمائها كالبهاء بن عقيل وابن هشام والجمال الأستوي والغريب جماعة وابن نباته[7].

---

(1) السخاوي، الضوء اللامع، 10/79.

(2) السخاوي، الضوء اللامع، 10/79.

(3) السخاوي، الضوء اللامع، 10/79، والشوكاني، البدر الطالع، 2/531.

(4) السخاوي، الضوؤ اللامع، 10/80، والداوودي، طبقات المفسرين، 2/276، والشوكاني، البدر الطالع، 2/280.

(5) السخاوي، الضوء اللامع، 10/80، والداوودي، طبقات المفسرين، 2/276، وفروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، 3/829، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1979م، والطبعة الثالثة، 1981م.

(6) السخاوي، الضوء اللامع، 10/80، والداوودي، طبقات المفسرين، 2/276، والشوكاني، البدر الطالع، 2/280.

(7) السخاوي، الضوء اللامع، 10/80، والداوودي، طبقات المفسرين، 2/276، والشوكاني، البدر الطالع، 2/280.

كما سمع من أحمد بن محمد الجزائري والتقى الحرازي ونور الدين[1]، ثم ارتحل إلى مكة ومكث فيها مدة[2]، وكان يحب الانتساب إليها، ويكتب بخطة الملتجئ إلى حرم الله تعالى مقتدياً بالرضي الصفاني[3].

ثم طاف البلاد الشمالية والشرقية ودخل بلاد الروم والهند ولقي بها الملوك والفضلاء ونال مرتبة رفيعة واكتسب أموالاً طائلة، وفي شيراز اجتمع بتمرتك وأكرمه ونال منه مائة ألف درهم[4]، ثم ارتحل إلى اليمن ودخل زيد [5] ، ونال مكانة عالية عند ملكها الأشرف إسماعيل فبالغ بإكرامه وصرف له ألف دينار واستمر فيها مقيماً على نشر العلم وكثر الانتفاع بعلمه، وبعد مضي سنة وأزيد أضاف إليه قضاء اليمن كله فاستقر بزيد مستمراً بوظيفته إلى حين وفاته[6]، ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة[7].

رابعاً: مؤلفاته

كان الفيروز أبادي كثير الترحال وطاف البلاد شرقاً وغرباً والتقى بعلمائها وأخذ عنهم حتى تمكن من العلم والمعرفة في فنون شتى، فهو يعرف التفسير ويعرف الحديث كما يعرف التاريخ ويعرف السيرة كما يعرف اللغة وألمّ بنحوها ويشهد على ذلك مقدمات كتبه، فقد جاء في مقدمة كتابه "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" أن استزادته للعلم وطلبه له هو من الغرض، وجاء مقصده تمييز العلوم بعضها من بعض مرتبة بدأها بالمقصد الأول وهو تفسير القرآن

(1) السخاوي، الضوء اللامع، 10/80.

(2) السخاوي، الضوء اللامع، 10/80، وفروخ، تاريخ الأدب العربي، 3/829.

(3) السخاوي، الضوء اللامع، 10/81.

(4) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 1/273، وفروخ، تاريخ الأدب اللغوي، 3/830.

(5) زيد: اسم موضع قرب مرج خساف قرب بالس من أرض الشام ، انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 3/ 183.

(6) السخاوي، الضوء اللامع، 10/81، والداوودي، طبقات المفسرين، 2/276.

(7) السخاوي، الضوء اللامع، 10/86، والسيوطي، بغية الوعاة، 1/274، والبغدادي، هدية العارفين، 2/180.

العظيم، أما مقصده الثاني فقد جاء في الحديث النبوي وتوابعه، كما جاء مقصده الثالث في علوم المعارف والحقائق، كذلك شملت مقاصده الأخرى علم الفقه وعلم اللغة وعلم النحو وعلم الصرف وعلم المعاني وعلم البديع وغيرها من المقاصد المتنوعة[1]، فقال عنه التقي الكرماني: "كان عديم النظير في زمانه نظماً ونثراً"، كما شهد له القدماء بالذكاء وسعة العلم وتعدد ثقافته لعلوم عصره، وشهد له التقي الفاسي بأن له عناية بالحديث وكذلك بالفقه وله تحصيل في فنون من العلم لاسيما اللغة وله مصنفات حسنة منها القاموس ولا نظير له في كتب اللغة[2]، قال: (وكانت له بالحديث عناية غير قوية وكذا بالفقه، وله تحصيل في فنون من العلم لاسيما اللغة، فله فيها اليد الطولى، وألّف فيها تواليف حسنة منها القاموس ولا نظير له في كتب اللغة لكثرة ما حواه من الزيادات على الكتب المعتمدة كالصباح)[3]، كما قال عنه الزركلي: (كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير) [4].

وكان سريع الحفظ، وكان يقول: (ما كنت أنام حتى أحفظ مائتي سطر)[5]، كما كان له نثر ونظم ومن شعره:

أَحِبَّتَنَا الأَمَاجِدَ إن رَحَلتُم وَلَم تَرعَوا لَنَا عَهداً وَإلاَّ
نُوَدِّعُكُم وَنُودِّعُكُم قُلُوباً لَعَلَّ اللهَ يَجمَـعُنَا وَإلا [6]

وللفيروز أبادي مصنفات كثيرة ومتنوعة جاءت في التفسير والحديث وفي التاريخ والتراجم وفي اللغة والأدب، وقد أشارت كثير من الكتب التي ترجمت حياته إلى كثير من مؤلفاته.

---

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مقدمة الكتاب، 35-1/40.
(2) السخاوي، الضوء اللامع، 10/83.
(3) السخاوي، الضوء اللامع، 10/84.
(4) الزركلي، خير الدين بن محمود، ت(1396هـ)، الأعلام، القاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، 146، دار العلم للملايين، بيروت،1980، الطبعة الخامسة.
(5) السيوطي، بغية الوعاة، 1/273.
(6) الفيروز أبادي، مقدمة القاموس المحيط، 18،وانظر: السخاوي، الضوء اللامع، 10/86، والداوودي، طبقات المفسرين، 2/280، والسيوطي، بغية الوعاة، 1/275.

ومن أهم مؤلفاته:

1- (القاموس المحيط)، وهو مختصر لكتاب ألّفه في اللغة سماه(اللامع المعلم لعجاب الجامع بين المحكم والعباب)[1]، وسمّي قاموساً من باب المجاز لأنه وصل إلى وسط اللغة وغاص إلى أعماقها،ويقوم على نظام التقنية بحسب أواخر حروف الكلمات والألفاظ بعد تحريرها من أحرف الزيادة، كما عُدّ معجماً للعلماء والأدباء، ومرجعاً المختصين في التفسير والفقه والدب والعلوم المختلفة[2].

2- (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) وهو كتاب مكون من ستة أجزاء يتناول فيه تفسير المتشابه من آيات القرآن الكريم معتمداً فيه على علم اللغة والبلاغة والنحو، كما يتناول في مقدمة الجزء الأول علم الطب وأحكام النجوم والكيمياء وغيرها من العلوم الأخرى[3]، والفيروز أبادي بدأ كتابه بذكر شروط التعلم والتعليم وذكر فضل القرآن ووجوه إعجازه وعدِّ أسمائه وترتيب نزول سوره وأصناف الخطابات والجوابات المشتمل عليها القرآن الكريم وبيان شروط الناسخ والمنسوخ[4]، وبعد ذلك ذكر سور القرآن الكريم بادئاً بسورة الفاتحة ثم سورة البقرة حتى المعوذتين، وفي كلّ سورة ذكر موعد نزولها وعدد آياتها وكلماتِها وعددَ حروفها، كما ذكر أسماءها والناسخ والمنسوخ منها والمتشابهات بين آياتها وآيات غيرها من السور، ثم ينهي كلامه بذكر فضائل السورة ثم يأتي على الجزء الأخير من كتابه ذاكراً فيه أسماء الأنبياء الأعجمية والعربية المصروفة وغير المصروفة.

---

(1) زيدان، جورجي، تاريخ آداب اللغة العربية، 3/135، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1992م.

(2) الفيروز أبادي، مقدمة القاموس المحيط، 7.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 44-1/47.

(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 55-1/56.

3- (تنوير المقياس في تفسير ابن عباس): وهو من أربعة مجلدات ذكره صاحب الضوء اللامع[1]، وصاحب طبقات المفسرين[2]، وصاحب البدر الطالع[3].

4-(كتاب الغرر المثلثة والدرر المبثثة):

التثليث: يعني تحريك أحد حروف الكلمة غير حرف الإعراب بالحركات الثلاث وقد تختلف معانيها وقد تتفق[4]، وهذا الكتاب جمع جميع الكتب الموضوعة في المثلث في كتاب قطرب والبطليوسي وابن مالك وغيرها من الكتب[5]، وقد جاء على قسمين: القسم الأول في المثلث المتفق المعنى، والقسم الثاني في المثلث المختلف المعنى[6].

5- (البلغة في تراجم أئمة النحاة واللغة): ذكره صاحب الضوء اللامع[7]، وصاحب البدر الطالع[8]، وجاء الكتاب باسم البلغة في تأريخ أئمة اللغة ذكره عمر فروخ[9].

6- (تجيير الموشين في التعبير بالسين والشين): ذكر الفيروز أبادي أن السبب في تأليفه جاء من قراءته على بعض مشيخته جزء حديث جرى فيه ذكر التشميت [10] ، ونطق فيها بالسين والشين، فسئل عن نظائرها في كلام

---

(1) السخاوي، الضوء اللامع، 10/81.

(2) الداوودي، طبقات المفسرين، 2/277.

(3) الشوكاني، البدر الطالع، 2/281.

(4) الفيروز أبادي، الغرر المبثثة والدرر المثبتة، 107، تحقيق سليمان بن إبراهيم، العابد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الثانية.

(5) الفيروز أبادي، الغرر المبثثة والدرر المثبتة، 242.

(6) الفيروز أبادي، الغرر المبثثة والدرر المثبتة، 243.

(7) السخاوي، الضوء اللامع، 10/82.

(8) الشوكاني، البدر الطالع، 2/282.

(9) فروخ، تاريخ الأدب العربي، 830.

(10) التشميت:وهو تشميت العاطس بالدعاء له ، وكل داعٍ لأحد بخير فهو مُشَمِّت له ومُسَمِّت بالشين والسين ، انظر: ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري ت(175هـ) ، لسان العرب، 2320 / المجلد 4 ، دار صادر، بيروت.

العرب وقد سبقه إلى الجواب من الحاضرين شيخ ملسون من الحواسين[1]، وقد جاء الكتاب مقسماً إلى أبواب بدأه بباب الألف وأنهاه بباب الهاء[2].

خامساً: وفاته

كانت وفاة الفيروز أبادي في ليلة عشرين شوال سنة817هـ، بزبيد، وقد ناهز التسعين، وكان يرجو وفاته بمكة، وقد مات متمتعاً بسمعه وحواسه، فقد قرأ خطاً دقيقاً بُيسرٍ قبل موته[3].

(1) الفيروز أبادي، تجبير الموشين في التعبير بالسين والشين، 15، تحقيق محمد خير البقاعي، دار قتيبة،1983.

(2) الفيروز أبادي، تجبير الموشين في التعبير بالسين والشين،19، 72.

(3) السخاوي، الضوء اللامع، 10/86، وانظر: الفيروز أبادي، مقدمة بصائر ذوي التمييز، 1/21.

الفصل الأول

اختيارات الفيروز أبادي النحوية: معاني الأدوات النحويّة، الأساليب النحــــويّة، مسائل نحوية متــفرقة

1.1 معاني الأدوات النّحوية

تمهيد:

معنى الحرف لغة واصطلاحاً:

الحرف في اللغة: هو الطرف، ومنه حرف الجبل أي طرفه، ويقــال للناقــة الصلبة حرفاً تشبهاً بالجبل، وعدّ الخليل الحرف أداة تفرق المعاني في الكلام، قال: (الحرف من حروف الهجاء، وكل كلمة بنيت أداة عاربة في الكلام لتفرقة المعــاني تسمى حرفاً، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل: حتى وهل وبل ولعلّ، وحــرف الناقة الصلبة تشبّه بحرف الجبل)[1].

ويرى ابن منظور أن الحرف أداة رابطة، تربط بين أجزاء الكلمــة، وأحــد حروف التهجي وأصله الطرف والجانب، قال فيه: (الحرف من حــروف الهجــاء معروف وأحد حروف التهجي، والحرف: الأداة التي تسمى الرابطة لأنهــا تــربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى ونحوهما، والحرف في الأصــل: الطــرف والجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء)[2].

ولم يخرج الفيروز أبادي عن سابقيه في تعريفه للحرف، إذ يرى أنه في كل شيء،: طرفه وشفيره، وواحد من حروف التهجي[3].

ومما سبق يطلق الحرف على طرف الشيء، وعلى الواحــد مــن حــروف التهجي.

---

(1) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت(175هـ)، كتاب العين، 210-3/211، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس.

(2) ابن منظور، لسان العرب، 837-838/المجلد 2.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 719، وبصائر ذوي التمييز، 86/1 و2/452.

أمّا في اصطلاح النحاة، فالحرف ما دلّ على معنى في غيره، وغير مــرتبط بزمان، والمعنى الذي يدل عليه الحرف يعتمد على متعلق يتعلق بــه مــن حيــث الوضع، بعكس الاسم والفعل، فالاسم: يدلّ على معنى في نفــسه، والفعــل يــرتبط بالأزمنة، ففي قولك: سرت من البصرة، حرف الجر "من" يتعلق بالبصرة، ومعناه: بداية السير كان من البصرة، ويفهم من قول الغلام "التعريف" لأن "أل" إذا اقترنــت بالاسم أفادت معنى التعريف، وإذا قلت "أل" مفردة، لم تفهم المعنى[1].

ويشير الفيروز أبادي إلى أن هذا الحد المعتمد عند النحويين، وما سواه فاسد، قال: (.... وعند النحاة: ما جاء لمعنى ليس باسم أو فعل، وما سواه مــن الحــدود فاسد) [2].

كما لم يخرج الكفوي عن سابقيه في تعريفه للحرف، فيقول: (الحرف هو من كل شيء طرفه وشفيره وحدّه، وواحد من حروف الهجاء، وسمّيت حروف التهجــي بذلك لأنها أطراف الكلمة، ويستعمل في معنى الكلمة، يقال: إذا مثلاً حرف، أي كلمة والناقة الضامرة المهزولة حرف أيضاً، والحرف عند النحاة: ما جاء لمعنــى لــيس باسم أو فعل....) [3].

---

(1) العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين ت(616هــ)، اللباب في علل البناء والإعراب، 45-48، و511، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ودار الفكر، دمشق- سورية.

والصنعاني، سابق الدين محمد بن عطي بن يعيش الصنعاني ت(680هــ)، التهذيب الوسيط في النحو، 61، تحقيق فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل-بيروت، الطبعة الأولى، 1991م.

والمرادي، الحسن بن قاسم المرادي ت(749هــ)، الجنى الداني في حروف المعاني، 20-21، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1973م، والطبعة الثانية، 1983م.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 719.

(3) الكفوي،أبو البقاء أيوب بن موسى ت(1094هــ) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، 393، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1998م، بيروت- لبنان.

واعتماداً على ما سبق يتضح لنا أنّ الحرف عند النحويين ما دلّ على معنى في غيره، وغير مرتبط بزمان، وقد سمّي حرفاً لضعفه،حيث كان معناه في غيـــره؛ لذا شبّه بحرف الشيء الذي هو طرفه لاعتماد الطرف على غيره.

أقسام الحروف

تقسم الحروف إلى قسمين: حروف المباني وحروف المعاني؛ أمـــا حـــروف المباني فهي الحروف التي تُكوّن بنية الكلمة، فإذا فصلت عن الكلمة لم تـــدل علـــى شيء، نحو: "الكاف" في (كَتَبَ).

وأمّا حروف المعاني، فهي الحروف التي تدل على معنى في غيرها، وتؤدي وظيفة معينة، نحو "الواو" في (جاء محمدٌ وزيدٌ) فهي تدل علـــى اشـــتراكهما فـــي المجيء معاً، وقد أسماه تمام حسان "المعنى الوظيفي" الذي يتحدد من خلال وجـــوده في السياق الكلامي(1).

وسيتناول هذا المبحث حروف المعاني، ومما تجـــدر الإشـــارة إليـــه تلـــك المصطلحات التي استخدمها النحاة للتعبير عنها، فمنها مصطلح الحرف، ومصطلح الآله، وقد استعمله المبرد مرّة واحدة عند حديثه عن "لَدُن"، قال: (ونذكر من الآلات التي على ثلاثة أحرف ما يدل على ما بعده ومن هذه الحروف "لـــدن" وهـــو اســـم فمعناه: عند: يدلك، على أنه اسم دخول الآلات كقولك: من لدنك، كما تقـــول مـــن عندك)(2).

وكذلك مصطلح الأداة، وقد نسب استعماله إلى الكوفيين، نحو: الفراء وثعلب، إذ استعملوه أكثر من مصطلح الحرف(3)، كما استعمل كثير من النحويين مـــصطلح

(1) حسان،تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية،120، دار الثقافة - الشركة الجديدة، الدار البيضاء.

(2) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد ت(285هـ)، المقتضب، 190/1، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه، القاهرة، 1994م.

(3) عبابنه، يحيى، تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري،232، جدارا للكتاب العالمي،عمان-الأردن، وعالم الكتب،إربد-الأردن، الطبعة الأولى، 2006م.

حروف المعاني[1].

وقد اشترك استعمال هذا المصطلح مع مصطلح الأداة عند النحويين، فقد ذكر التهانوي أنّ الحرف في (اصطلاح النحاة كلمة دلت على معنى في غيرها ويـــسمى بحرف المعنى أيضاً وبالأداة أيضا)[2].

أما من حيث الاختصاص فقد قسّم النحويون الحروف إلى حروف مختـــصة وحروف غير مختصة، فأمّا المختصة فهي على ضربين: منها ما يعمل في الأسماء نحو: حروف الجر، ومنها ما يعمل في الأفعال نحو: حروف الجزم، وأما الحروف غير المختصة فهي مشتركة بين الاسم والفعل ولا تختص بالدخول علـــى أحـــديهما كحروف الاستفهام[3].

الحروف المختصة

وهي الحروف المختصة بالدخول على أحد القبلين: (الأسماء والأفعال) عاملة فيها،إذ لم تتنزل منها منزلة الجزء كحروف النصب، وإن تنزلت منها منزلة الجزء لاتعمل فيها كـــ(لام) التعريف[4].

الحروف المختصة بالدخول على الأسماء

أولاً: حروف الجر

الجرّ لغة: هو الجذب، فقد ورد في القاموس المحيط: (الجرّ الجـــذب، كـــالاجتِرارِ والاجدِرارِ والاستِجرار... وأن تَرعَى الإبلُ وتَسير، أو أن تَرَكَـــبَ نَاقـــةً وتترُكَهـــا

---

(1) المبرد، المقتضب، 190/1، والزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت(340هـــ)، حروف المعاني، 23، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الطبعة الأولى، 1984م، والرماني، أبو الحسن علي بن عيسى ت(384هـــ) معاني الحروف، 94، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 95.

(2) التهانوي، محمد علي ت(القرن الثاني عشر الهجري)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 651، تحقيق علي دحروج، تقديم وإشراف رفيق العجم، مكتبة لبنان، 1996.

(3) الصنعاني، ابن يعيش، التهذيب الوسيط، 62، والمرادي، الجنى الداني، 25.

(4) عبابنه، تطور المصطلح النحوي، 332.

تَرعَى كَالانجِرارِ فيهما وشَقٌّ لِسانِ الفصيلِ لِئَلا يَرتضِعَ كالإجرارِ، وأن تَجُرَّ الناقــةُ ولَدَها بعدَ تَمامِ السِّنةِ شَهراً أو شَهرينِ...)[1].

أما في اصطلاح النحاة، فقد جاء معنى الجر بسبب المجاورة والاتصال،وفي ذلك يقول التهانوي: (الجرّ ويجيء في لفظ الإعراب، والذي تحصل منه الجر يسمى جاراً وعامل الجر، واللفظ الذي آخره الجر يسمى مجروراً، وجر الجوار عندهم هو أن تغير الكلمة مجرورة بسبب اتصالها بكلمة مجرورة ولا بــسبب التبعيــة كجــر التوابع، بل إنما يكون بسبب الاتصال والمجاورة)[2].

ويُعد مصطلح حروف الجر من أكثر المصطلحات المستخدمة عند النحاة[3]، وكذلك استعمل النحاة مصطلح الإضافة، وهو بمعنى الجر عندهم، وقد جــاء فــي الاصطلاح بمعنى الإسناد: (إسناد اسم إلى آخر بتنزيل الثــاني مــن الأول منزلــة التنوين أو ما يقوم مقامه في تمام الاسم والأول يسمى مضافاً والثاني يسمى مــضافاً إليه،وهوة مجرور بالإضافة عند سيبويه والجمهور)[4].

وجاءت الإضافة عند النحويين على نوعين[5]: النوع الأول يتضمن إضــافة اسم إلى اسم آخر وهو المضاف والمضاف إليه، أمّا النوع الثاني فيتضمن الإضافة بحرف الجر، وهذا النوع استعمله النحويون للدلالة على الجر، وقد استعمله المبــرد في باب الإضافة عند حديثه عن حروف الجر، قال فيها: (هذا باب الإضافة، وهــي

---

(1) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 328.

(2) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، 556.

(3) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت(180هــ)،الكتاب ، 1/419، 2/383، 4/417، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، 1988م، والعكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 47/1، والسيوطي، جلال الدين ت(911هــ)، المطالع السعيدة في شرح الفريدة، 51/2، تحقيق نبهان ياسين حسين، الجامعة المستنصرية، 1977م.

(4) وهبي، مجدي، والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، 47، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، 1984م.

(5) المبرد، المقتضب، 136/4، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 276-277.

في الكلام على ضربين: فمن المضاف إليه ما يُضيف إليه بحرف الجر، ومنها ما تضيف إليه اسماً مثله)[1].

ويذكر الفيروز أبادي أن الإضافة عند النحاة تستعمل "في اسم مجرور يُضمّ إليه اسم قبله"[2].

أمّا مصطلح الخفض فهو في اللغة ضد الرفع[3]، وقد استعمله النحاة بمنزلة الجر، ومن هؤلاء الفراء، إذ استخدمه كثيراً في كتابه "معاني القرآن"، فورد لفظ الخافض والمخفوض، بمعنى"حرف الجر"، و"مجرور"[4]، كما استعمله المبرد[5]، وابن السراج ويقول فيه: (وقولي جرّ وخفض بمعنى واحد) [6].

وتقسم حروف الجر إلى ثلاثة أقسام: الأول لازم الحرفية ويضم (مِنْ ،وإلى وحتى، وفي ، والباء ، واللام ، ورُبّ ، وواها ، وتاء القسم ، وواها)، وأمّا القسم الثاني فيكون اسماً وحرفاً ويضم: على وعن والكاف ومذ ومنذ، وأمّا القسم الآخر فيكون حرفاً وفعلاً ويضم: خلا وحاشا وعدا[7].

حروف الجر

"مِنْ"

وهو حرف جر يجرّ الاسم الذي بعده، ومعناه ابتداء الغاية عند النحويين[8]، وصرح الفيروز أبادي أن معنى الابتداء هو الغالب عليها وأنّ جميع معانيها راجعة

---

(1) المبرد، المقتضب، 136/4، انظر، 3/280.

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/36.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/555.

(4) الفراء، أبو زكريا يحيى ت(207هـ) معاني القرآن، 52، 1/56، و57، 1/67، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد النجار، الهيئة المصرية، 1980.

(5) المبرد، المقتضب، 60، 61، 3/281.

(6) ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ت(316هـ)، الأصول في النحو، 1/408، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1996م.

(7) الصنعاني، التهذيب الوسيط، 257.

(8) سيبويه،الكتاب، 163، 2/383، والمبرد، المقتضب، 182/1، والزجاجي، حروف المعاني، والمرادي، الجنى الداني، 258.

إليه، قال: (ومِنْ بالكسر، لابتداء الغاية غالباً وسائر معانيها راجعة إليه)[1]، ويقع معنى الابتداء في زمان نحو قوله تعالى: { مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ } [2]، وفي غير زمان، نحو قوله تعالى: { مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } [3]، وقوله: { إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ } [4]، ويتفرع عن معنى الابتداء معانٍ أُخر كمعنى التبعيض، ذكره النحويون[5]، وفيه ذكر الفيروز أبادي أن علامتها إمكان سد "بعض" مسدها[6]، ومن ذلك قوله تعالى: { مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ } [7].

وكذلك معنى التبيين، أي بيان الجنس، ذكره النحويون[8]، ويرى الفيروز أبادي أن (مِن) بهذا المعنى كثيراً ما تقع بعد ما ، ومهما[9]، وذلك نحو قوله تعالى: { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ } [10]، وقوله: { وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ } [11]، ومعنى بيان الجنس يقترب كثيراً من معنى التبعيض ولا يفرق بينهما إلا موضعها في السياق،وفي ذلك يقول

---

(1) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1113، وانظر: بصائر ذوي التمييز، 4/535.

(2) سورة التوبة، 108.

(3) سورة الإسراء، 1.

(4) سورة النمل، 30.

(5) سيبويه، الكتاب، 4/225، والمبرد، المقتضب، 1/182، والزمخشري، أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر ت(538هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، 395، تحقيق محمد محمد عبد المقصود وحسن محمد عبد المقصود، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبيناني، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م، والعكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 1/354، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 295.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/531.

(7) سورة البقرة، 253.

(8) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 1/354، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 259، والمرادي، الجنى الداني، 309-310.

(9) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/531،والقاموس المحيط، 1113.

(10) سورة البقرة، 106.

(11) سورة الأعراف، 132.

المالقي: (وكثيراً ما تقترب التي للتبعيض من التي لبيان الجنس، حتى لا يفرق بينهما إلا بمعنى خفيّ، وهو أن التي للتبعيض تقدر ببعض والتي لبيان الجنس تقدر بتخصيص الشيء دون غيره) [1]، وفي قوله تعالى: { فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ } [2]، وذهب ابن الأنباري أن المقصود هو اجتناب جنس الأوثان وليس المقصود اجتناب بعض الأوثان دون بعض[3]، وهذا ما ذهب إليه الفيروز أبادي، كما ذكر أن خروجها عن هذا المعنى تكلفاً، قال: (وأنكر مجيء "مِن" لبيان الجنس قوم، وقالوا: هي في (من ذهب) و(من سندس) للتبعيض، وفي "الأوثان" للابتداء، والمعنى فاجتنبوا من الأوثان الرجس، وهو عبادتها، وهذا تكلف) [4].

ويرى الفيروز أبادي في قوله تعالى: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } [5]، أنّ مِن للتبيين لا للتبعيض، كما رأى بعض الزنادقة الطاعنين في بعض الصحابة[6].

وأيضاً قد يتفرّع عن (مِن) معنى التعليل، إذ تصح لام التعليل مكانها[7]، وهذا المعنى جاء عند بعض النحاة[8]، كما ذكره الفيروز أبادي، قال: التعليل نحو: { مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا } [9]، أي بمعنى: غرقهم جاء لأجل خطيئاتهم.

---

(1) المالقي، أحمد بن عبد النور ت(702هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، 389، تحقيق أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية.

(2) سورة الحج، 30.

(3) ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن محمد بن سعيد (ت577هـ)، أسرار العربية، 259، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق.

(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/532.

(5) سورة الفتح، 29.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/532.

(7) الصنعاني، التهذيب الوسيط، 260، والمرادي، الجنى الداني، 310.

(8) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/532.

(9) سورة نوح، 25.

وكذلك قد يتفرع عن (مِن) معنى البدل، إذ يمكن وضع لفظة (بدل) مكانهـــا وهذا المعنى قال به النحاة[1]، ومثالة من القرآن الكريم قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا} [2]، وقال الفيروز أبادي: (أي بدل طاعة الله، أو بدل رحمة الله)[3].

كما تتفرع (مِن) لمعنى المجاوزة، أي مرادفة (عن) قال النحاة بـــه[4]، كمـــا ذكره الفيروز أبادي[5]، ومثاله قوله تعالى: {يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ} [6]، وتتفرع لتأتي بمعنى الباء، إذ تصلح الباء أن تسد مسد (مِن) في ســـياق الكلام، ومجيئها بهذا المعنى قال به النحاة[7]، كما قاله الفيروز أبادي[8]، ومثاله قوله تعالى: {يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ} [9].

كذلك تتفرع لتأتي لمعنى "في الظرفية" إذ يحل حرف الجر "في" موضـــعها، قال الفيروز أبادي: (مرادفة "في" نحو: {أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ} [10])[11].

كما تتفرع لتأتي (زائدة) إذ يمكن الاستغناء عنها في سياق الكلام، وفي ذلـــك يقول سيبويه: (وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مـــستقيماً ولكنهـــا توكيد بمنزلة ما، إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة، وذلك قولك: ما أتاني من رَجُـــلٍ

---

(1) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 1/354، والمرادي، الجنى الداني، 310.
(2) سورة آل عمران، 10.
(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/532.
(4) الرماني، معاني الحروف، 98، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 260.
(5)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/533.
(6) سورة الأنبياء، 97.
(7) الزجاجي، حروف المعاني، 76، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 260.
(8) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/533.
(9) سورة الشورى، 45.
(10) سورة الأحقاف، 4.
(11) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 533.

وما رأيت من أحدٍ، ولو أُخرجت "مِن" كان الكلام حَسَناً ولكنه أكّدَ "مِن")[1]، وزيادتها لإفادة تأكيد التخصيص على العموم، فهي تدخل على نكرة لنفي الجنس والواحد[2]، ومثالها قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [3]، ويرى الفيروز أبادي أن زيادتها لإفادة التنصيص على العموم، نحو: ما جاءني من رجل، وإفادتها التوكيد نحو: ما جاءني من أحد، جاء بشروط: أولها تقدم نفي أو نهي أو استفهام بـ(هل)، أو شرط نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ [4]، وثانيهما: تنكير مجرورها، وثالثها: كونه فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ[5].

وتتفرع لتأتي لمعنى المبحث، ويرى الفيروز أبادي أنها لداخلة على ثاني المتضادين، نحو المفسد والمصلح[6]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ [7]، والخبيث والطيب نحو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [8]، كما تتفرع "مِن" لمرادفة "على" ذكره الفيروز أبادي واستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [9]، كما ذكر الفيروز أبادي أن بعضهم يرى في (مِنْ) في هذه الآية معنى التضمين، قال: (وقيل على التضمين، أي معناه منهم بالنصر) [10].

---

(1) سيبويه، الكتاب، 4/225.

(2) الزجاجي، حروف المعاني، 50.

(3) سورة المائدة، 73.

(4) سورة الأنعام، 59.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/534.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/533، والقاموس المحيط، 1113.

(7) سورة البقرة، 220.

(8) سورة آل عمران، 179.

(9) سورة الأنبياء، 77.

(10) الفيروز أبادي، نصائر ذوي التمييز، 4/533.

ويتضح مما سبق أنّ "مِنْ" تخرج عن معناها الرئيس في إفادة معنى ابتـــداء الغاية لمعانٍ عدّة تظهر ضمن السياق الاستعمالي لحرف الجر (مِنْ).

"**في**":

من حروف الجر، يدخل على الاسم عاملاً فيه الجر،نحو قولك: جلـــس فـــي الحديقة، وحضر المسافر في السيارة، ودل حرف الجر في الجملتين السابقتين على أنّ الجلوس في حديقة تحويك، وأنّ حضور المسافر في سيارة تحويه، وهـــذا مثـــل احتواء المظروف للظرف، بمعنى مثل الوعاء الذي يحوي الـــشيء الـــذي يوضـــع فيه[1].

وإذن يتضح أن معنى الظرفية أو الوعاء بهذا المفهوم يفيده حرف الجر "في"، وهذا المعنى هو المتفق عليه عند جميع النحاة[2].

وقد ورد الظرف والوعاء بمعنى واحد في لسان العرب، فجـــاء: (وظَـــرفُ الشَّيء وعاؤُهُ، والجَمعُ ظُرُوفٌ، وَمِنهُ ظُروفُ الأزمِنَةِ والأمكِنَةِ، الليـــثُ: الظَّـــرفُ وِعاءُ كُلِّ شَيء، حتى إنّ الإبريقَ ظَرفٌ لمَا فِيهِ) [3].

ومعنى الظرفية ذكره الفيروز أبادي ويأتي للظرفين[4]، والظرفيـــة إمّـــا أن تكون حقيقة نحو قوله تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ} [5]، وإمّا أن تكون مجازيـــة، وذلك نحو قولك: رغبت في العلم، بمعنى: رغبت في احتواء العلم[6].

---

(1) حسن، عباس، النحو الوافي، 2/435، الطبعة الخامسة، دار المعارف، مصر.

(2) سيبويه، الكتاب، 4/226، والمبرد، المقتضب، 1/184، والعكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 1/358، والمرادي، الجنى الداني، 250.

(3) ابن منظور، لسان العرب، باب (ظرف)، 2748/المجلد4

(4) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1190.

(5) سورة المرسلات، 41.

(6) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله ت(794هـ)، البرهان في علوم القرآن، 4/302، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

وقد تتفرع في وتخرج عن معناها القاعدي المتفق عليه إلى معان عدّة نحــو خروجها لمعنى التوكيد ذكره الفيروز أبادي[1]، واستشهد عليه بقوله تعــالى: { وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا } [2].

وكذلك خروجها لمعنى المقايسة، قال به بعض النحويين[3]: وذكر الفيــروز أبادي أن التي للمقايسة هي: (الداخلة بين مفــضول ســابق وفاضــل لاحــق) [4]، واستشهد عليه بقوله تعالى: { فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ } [5]، ومعنى المقايــسة واضح في هذه الآية من خلال المفاضلة بين حياة الدنيا وحياة الآخرة فهناك تحقيــر لحياة الدنيا وتعظيم لحياة الآخرة، فدخول (في) على قال جاء بقصد تعظيمه وتحقير عقلوه[6].

وخروجها لمعنى الاستعلاء[7]، وذلك نحو قولــه تعــالى: { وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ } [8]، أي على جذوع النخل، ويرى الفراء صلاحية "على" في موضــوع "في" لأنه يرفعُ في الخشبة في طولها فصلحت "في" فيها فيصير عليهــا[9]، وكــذلك خروجها للتعويض، قال الفيروز أبادي: (وهي الزائدة عِوَضَاً عن أُخْرَى محذوفــةٍ، كضَرَبْتُ فيمن رَغِبْتَ، أي ضَرَبْتُ مَنْ رَغِبْتُ فيه) [10]، وخروجها لمرادفــة "مِــنْ" وذكــر الفيــروز أبــادي مــن الأمثلــة عليهــا قــول امــرئ القــيس:

(1) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، 1190.

(2) سورة هود، 41.

(3) المرادي، الجنى الداني، 251، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/303.

(4) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1190.

(5) سورة التوبة، 38.

(6) المرادي، الجنى الداني، 251.

(7) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1190.

(8) سورة طه، 71.

(9) الفراء، معاني القرآن، 186-2/187.

(10) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، 1190

وهل يَعمن مَنْ كانَ أحدث عهدِه ثلاثينَ شَهراً في ثلاثةِ أحوال[1]

أي بمعنى: "من ثلاثة أحوال"[2].

ومرادفة الباء[3]، نحو قوله تعـالى: { وَمِنَ ٱلْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا } [4]، أي بمعنـى: (يكثركم به كذا جاء في التفسير) [5].

"إلى"

وهو حرف جر يعمل الجر في بعده، نحو قولك: ذهبت إلى المسجد، وبدخول حرف الجر "إلى" ظهر أن انتهاء الغاية هو المسجد،ومعنى انتهاء الغايـة قـال بـه النحاة[6]. وقد أطلق بعضهم عليه معنى "المنتهى"[7]، وذكر الفيروز أبادي أن انتهاء الغاية إمّا أن تكون زمانية نحو قوله تعالى: { ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ } [8]، وإمّـا أن تكون مكانية[9]، نحو قوله تعالى: { مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى } [10].

---

(1) امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس، 123، تحقيق مصطفى عبد الشافي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، 2004م ، انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1190.

(2) الفيروز أبادي، نصائر ذوي التمييز، 75/ 4.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1190.

(4) سورة الشورى، 11.

(5) ابن مالك، جمال الدين أبي عبدالله بن مالك الطائي ت(672هـ)، شرح الكافية الشافية، 3/27، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2000م، وانظر المرادي، الجنى الداني، 251.

(6) سيبويه، الكتاب، 4/231، والرماني، معاني الحروف 115، والزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 396، والعكبري، اللباب في علل البناء والإعراب/ 1/356.

(7) المبرد، المقتضب،4/139، الزجاجي، حروف المعاني، 65.

(8) سورة البقرة، 187.

(9) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1213.

(10) سورة الإسراء، 1.

وقد تخرج "إلى" عن معناها الرئيس إلى معان أخر تتفرع عنها، وذلك نحـــو خروجها إلى معنى المعيّة[1]، ومعنى المعية عند النحاة هي ضم الشيء إلى الشيء، قال المرادي:(قال الفراء: قال المفسرون: أي: مع الله: وهو وجه حسن، قال وإنما تجعل "إلى" كــ"مع" إذا ضممت شيئاً إلى شي كقول العرب: الذود إلى الذود إبل[2]، وكذلك قال الفيروز أبادي: (وللمعية وذلك إذا ضممت شيئاً إلى آخر)[3]. ومن أمثلة معنى المعية قوله تعالى: { قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ } [4].

وخروجها إلى معنى التبيين، وهو عند النحاة: التعلق بحب أو بغــضب فـــي تعجب أو تفضيل[5]، ولم يخرج الفيروز أبادي عن النحاة في توضيح معنى التبيـــين فهو يرى أنّ "إلى" التي للتبيين هي:"المبينة لفاعلية مجرورها بعدما يفيد حباً أو بُغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل"[6]، وعلى هذا المعنى استشهد الفيروز أبادي بقولـــه تعالى: { قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ } [7]، ومعنى التبيين واضح فيها إذ بينت "إلى" أنّ تفضيل سيدنا يوسف عليه السلام كان للسجن.

وكذلك خروجها لمرادفة اللام، قال الفراء فـــي قولـــه تعـــالى: { وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ } [8]، معناه (تخشوا لربهم وإلى ربهم وربما جعلت العرب "إلى" في موضـــع اللام) [9]، ومجيئها لمرادفة اللام قال به الفيروز أبادي[10]، واستشهد عليـــه بقولـــه

(1) الزجاجي، حروف المعاني، 66، والمرادي، الجنى الداني، 386.

(2) المرادي، الجنى الداني، 386.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1213.

(4) سورة آل عمران، 52.

(5) المرادي، الجنى الداني، 386-387، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/234.

(6) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1213.

(7) سورة يوسف، 33.

(8) سورة هود، 23.

(9) الفراء، معاني القرآن، 2/9.

(10) الفيروز أبادي، القاموس المحيط،1213.

تعالى: { وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ } [1]، أي بمعنى: لك[2]، وأما في قوله تعالى: { لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ } [3]، فقد خرجت "إلى" لموافقة "في"[4]، أي بمعنى: في يوم القيامة، كما تخرج "إلى" للتوكيد وهي الزائدة،وذلك نحو قوله تعالى: { فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ } [5]، أي بمعنى تهواهم[6].

"عن"

تأتي "عن" اسماً وحرفاً للجر، فإذا كانت اسماً فإنها تأتي بمعنى جانب، ويدخل عليها حرف الجر "من"، نحو: جلست من عن شمالك، بمعنى من جانبها[7]، قال الفيروز أبادي: (وتكون اسماً بمعنى جانب، من عن يميني مرة وأمامي) [8]، وإذا كانت حرفاً للجر فإنها تأتي بمعنى المجاوزة،وهو المعنى المتفق عليه عند النحويين[9]، قال سيبويه: (وأما "عن" فلما عدا الشيء، وذلك قولك: أطعمه عن جوع، جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه، وقال: سقاه عن العيمة، والعيمة بشهوة اللبن) [10]، وكذلك قال الفيروز أبادي: (المجاوزة: سافر عن البلد) [11].

---

(1) سورة النمل، 33.

(2) المرادي، الجنى الداني، 387، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/234.

(3) سورة النساء، 87.

(4) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1213.

(5) سورة إبراهيم، 37.

(6) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1213.

(7) الرماني، معاني الحروف، 94، والزمخشري، الفصل في صنعة الإعراب، 402، والمرادي، الجنى الداني، 342.

(8) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1097، وبصائر ذوي التمييز، 4/104.

(9) الرماني، معاني الحروف، 95، والعكبري، اللباب ف يعلل البناء والإعراب، 1/357، وابن مالك، شرح الكافي، 1/363، والمرادي، الجنى الداني، 245.

(10) سيبويه، الكتاب، 4/226.

(11) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1097، وبصائر ذوي التمييز، 4/103.

ويتفرع عن معنى المجاوزة معان أخر تتحد ضمن وجود "عن" في سياق الكلام وذلك نحو تفرعها لمعنى التعليل[1]، نحو قوله تعالى: { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ } [2]، بمعنى: لأجل موعد[3].

ولمعنى الاستعلاء، نحو قوله تعالى: { وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ } [4]، أي: عليها[5]، إذ إنّ البخل استعلى على النفس، ولمعنى البدل[6]، كقوله تعالى: { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا } [7]، أي لا تجزى نفس بدل نفس.

كذلك تتفرع "عن" لمعنى الاستعانة، قال الفيروز أبادي: (الاستعانة: رميت عن القوس، أي به، قاله ابن مالك)[8].

ولمعنى الظرفية[9]، وذلك نحو قول الشاعر:

ولاتَكُ عَن حَمَلِ الرَّبَاعَةِ وانياً وآسِ سَرَاَةَ الحّي حَيثُ لَقِيتَهُم [10]

ويستشهد الفيروز أبادي بقوله تعالى: { اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي } [11]، ليؤكد أن الونى في قول الشاعر يتعدى بفي كما في الآية الكريمة.

---

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/103، والقاموس المحيط، 1097.

(2) سورة التوبة، 114.

(3) المرادي، الجنى الداني، 247، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/278.

(4) سورة محمد، 38.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/103، والقاموس المحيط، 1097.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/103، والقاموس المحيط، 1097.

(7) سورة البقرة، 48، 123.

(8) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/104، والقاموس المحيط، 1097.

(9) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/104، والقاموس المحيط، 1097.

(10) البيت للأعشى الكبير،ميمون بن قيس ت(7هـ) ،ديوان الأعشى الكبير،329،شرح وتعليق محمد حسين ،مكتبة الآداب بالجماميزت ،المطبعة النموذجية.

(11) سورة طه، 42.

ولمرادفة بعد[1]، وهي عند النحاة والمفسرين بمعنى: حالاً بعد حالٍ[2]، كما في قوله تعالى: { قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ } [3]، وكذلك لمرادفة "مِـن"، نحو قوله تعالى: {يسألونك عن الأنفال}[4]، قال الفيروز أبادي: أي عن حكم الأنفال، وقِيلَ "عن" بمعنى "من" أي من الأنفال[5]، وقوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ } [6]، وذكر الزركشي أن "عن" جاءت بمعنى "من" ودليله وقوع "من"[7]، موقعها في قوله تعالى: { فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ } [8].

كما تأتي "عن" مصدرية، وذلك في عنعنة تميم، قال الفيروز أبادي: (يقولون في أعجبني أن تفعل: عن تفعل كذا) [9].

"على"

وهي من حروف الجر ومعناها عند النحويين الاستعلاء[10]، نحو قوله تعالى: { فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ } [11]، قال الفيروز أبادي: (أي أحال، وحقيقة طلب بضرب من الروغان ونبّه على الاستعلاء بلفظة على) [12].

---

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/103، والقاموس المحيط، 1097.

(2) المرادي، الجنى الداني، 247، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/287.

(3) سورة المؤمنين، 40.

(4) سورة الأنفال، 1.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 108-5/109.

(6) سورة الشورى، 25.

(7) الزركسي، البرهان في علوم القرآن، 4/287، وانظر الصنعاني، التهذيب الوسيط، 269.

(8) سوة المائدة، 27.

(9) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/104.

(10) الزجاجي، حروف المعاني، 65، والرماني، معاني الحروف، 108، والعكبري، اللباب في علل البناء، 1/359.

(11) سورة الصافات، 93.

(12) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/112.

ويخرج عن معنى الاستعلاء معان أخر، نحو معنى المصاحبة كـــ(مع)، كما في قوله تعالى: {وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ} [1]، ومعنى الاستدراك، وذلك نحـــو: (فـــلان جهنمي على أنه لا ييأس من رحمة الله) [2]، ومعنى الاستدراك واضـــح فـــي هـــذا السياق، ومعنى الباء، ومثالها ما ذكره المرادي من أقوال العرب: (وقالت العـــرب: "اركب على اسم الله" أي باسم الله) [3]، كما استشهدالفيروز أبادي بقوله تعالى: {عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ} [4]، على مجيء "على" بمعنـــى البـــاء[5]، ومعنـــى التعليـــل كـــاللام[6]، كمـــافي قولـــه تعـــالى: {وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [7]، أي: لهدايته إياكم، ومعنى التعليل واضح في ســـياق الآيـــة، إذ إنَّ تكبير الله وشكره بسبب هدايته لكم.

وكذلك يخرج على معنى الاستعلاء معنى الظرفية[8]، إذ تصلح "في" موضع "على" في سياق الكلام، وذلك كما في قولـــه تعـــالى: {وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا} [9]، بمعنى: في غفلة[10].

---

(1) سورة البقرة، 177.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1183.

(3) المرادي، الجنى الداني، 478.

(4) سورة الأعراف، 107.

(5) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1183.

(6) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1183، وانظر المرادي، الجنى الداني، 477، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/284.

(7) سورة البقرة، 185.

(8) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1183.

(9) سورة القصص، 15.

(10) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/284.

كما تأتي "على" زائدة للتعويض، نحو قول الشاعر:

إنّ الكَرِيمَ وأبيكَ يَعتَمِل   إن لم يَجِد يوماً عَلَى مَن يَّتكِل[1]

ويرى الفيروز أبادي أن "على" زائدة، فالمعنى: من يتكل عليه، إذ حذف الشاعر "عليه" وزيدت (على) قبل الموصول عوضاً[2].

وتأتي "على" اسماً بمعنى "فوق" نحو قولك: جئت من عليه، أي بمعنى: من فوقه، قال سيبويه: (وهو اسم لا يكون إلا ظرفاً وبدلك على أنه اسم قول بعض العرب: نهض من عليه) [3]، كما قال الفيروز أبادي: (وتكون اسماً بمعنى فُوَيقٍ) [4]، ويستدل الفيروز أبادي بقول الشاعر:

غَدَت من عَلَيهِ بَعدَما تمّ خِمسُها   تَصِلُّ وعن قيضٍ ببيداء مِجهَل[5].

"الباء"

حرف من حروف الجر ومعناه الإلصاق عند النحويين[6]، وهو أصل معانيها، وجاء الإلصاق بمعنى الإلزاق والاختلاط عند سيبويه، وفيه يقول: (وباء الجر هي

---

(1) من الشواهد المجهولة القائل أوردة سيبوية في الكتاب ، 3/81 ، وانظر: ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري ت(761هـ) ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، 1/165 تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، 1183.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1183.

(3) سيبويه، الكتاب، 4/231.

(4) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1183.

(5) البيت لمزاحم العقيلي، مزاحم بن عمرو بن الحارث بن الأعلم ت(738هـ)، شعر مزاحم العقيلي ،120 ،تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، مكتبة عبد الله الجبوري ، 1976م ،وانظر:الرماني ، معاني الحروف ، 107، والفيروز أبادي ، القاموس المحيط 1183.

(6) الزجاجي، حروف المعاني،47، والزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 397، والعكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 361، والمرادي، الجنى الداني، 36.

الإلزاق والاختلاط، وذلك قولك:خرجت بزيد ودخلت به، وضـــربته بالـــسوط؛ أي ألزقت ضربك إيّاه بالسوط)[1].

والإلصاق والإلزاق [2] في اللغة بمعنى واحد، وسميت الباء ببـــاء الإلـــصاق لأنها تلصق الذي يسبقها بما بعدها، وقدجاء في لسان العرب: (لصق:وهي لغة بني تميم وقيس، تقول: لسق بالسين، وربيعة تقول: لصق وحرف الإلصاق الباء، سماها النحويون بذلك لأنها تلصق ما قبلها بما بعدها كقولك: مررت بزيد)[3]،

وذكر الفيروز أبادي أن الإلصاق إما أن يكون حقيقياً نحو: أمـــسكت بزيـــد، وإمّا مجازياً كمررت به[4].

ويظهر السياق الكلامي خروج الباء عن معنى الإلصاق إلـــى معـــان أخـــر كمعنى الاستعانة، نحو قولك: كتبت بالقلم، أي أنّ الكتابة تمت بالاســـتعانة بـــالقلم، ومعنى الاستعانة ذكره النحويون[5]، قال الفيروز أبادي: (باء الاستعانة، كباء بسم الله الرحمن الرحيم) [6].

وكذلك معنى السببية نحو قوله تعـــالى: { فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ} [7]، ويـــسمح السياق القرآني وضع لام التعليل موضع الباء، ومن هنا سميت الباء عنـــد بعـــض النحويين بباء التعليل[8]، وغيرهم سمّاها باء السببية، فالتعليل والسبب واحـــدٌ عنـــد النحويين[9].

---

(1) سيبويه، الكتاب، 4/217.

(2) الإلصاق والإلزاق: إبدال صوتي بينهما

(3) لسان العرب، ابن منظور، (لصق)، 5/4032.

(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/190.

(5) الرماني، معاني الحروف، 36، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/256.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/191.

(7) سورة العنكبوت، 40.

(8) المرادي، الجنى الداني، 39، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/256.

(9) المالقي، وصف المباني، 222.

وسمى الفيروز أبادي الباء بالمعنيين: باء السببية وباء التعليل[1]، ومثاله قوله تعالى: { إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ } [2].

وتخرج الباء كذلك لتفيد التوكيد وهي الزائدة، إذ إنّ زيادتها تعني دخولها كخروجها، وفي قوله تعالى: { وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا } [3]، يرى الفيروز أبادي أن الباء زائدة قد زيدت في الفاعل[4]، وكلك يرى في قوله تعالى: { وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ } [5]، أن الباء زائدة أي إلحاد[6].

ويرى الفيروز أبادي في قوله تعالى: { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ } [7]، أنّ الباء خرجت إلى معنى التعدية[8]، إذ بدخولها تحول معنى الفعل اللازم "ذهب" إلى الفعل المتعدي إلى مفعول به(أذهب)، وجاء المعنى في قوله تعالى: { ولو شاء الله لأذهب سمعهم } [9].

أما في قوله تعالى: { وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا } [10]، يظهر خروج الباء عن معناها الرئيس إلى معنى المجاوزة كـ(عن) فجاءت الباء في قوله

---

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 190، 2/193.
(2) سورة البقرة، 54.
(3) سورة النساء، 79.
(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/193.
(5) سورة الحج، 25
(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/420.
(7) سورة البقرة، 20.
(8) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/190، والقاموس المحيط، 1214.
(9) الفراء، معاني القرآن، 1/19، والمالقي، رصف المباني، 221، والمرادي، الجنى الداني، 37.
(10) سورة الفرقان، 25.

تعالى بمعنى "عن الغمام"[1].

ويرى الفيروز أبادي أن الباء التي للمجاوزة كـ(عن) تختص بالسؤال، نحو قوله تعالى: { فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا } [2]، أو لا تختص بالسؤال[3]، وذلك نحو قوله تعالى: { وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا } [4].

والباء التي تخرج للمجاوزة كـ(عن) سماها الفيروز أبادي باء المجاوزة، وكذلك سمى الباء التي بمعنى (إلى) "باء الغاية"[5]، نحو قوله تعالى: { وَقَدْ أَحْسَنَ بِي } [6]، بمعنى "أحسن إلي"[7].

وكذلك سمى الفيروز أبادي الباء التي تخرج إلى معنى مع "باء المصاحبة، كما في قوله تعالى: { قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا } [8]، أي: معه[9].

"**لام الجر**"

وهي اللام المكسورة العاملة للجر[10]، وقد أطلق عليها سيبويه لام الإضافة، ومعناها عنده الملك واستحقاق الشيء[11].

---

(1) ابن مالك،جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجياني ت(672هـ) شرح التسهيل، 3/152، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1990م، والمرادي، الجنى الداني، 42، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/257.

(2) سورة الفرقان، 59.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1214.

(4) سورة الفرقان، 25.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/191.

(6) سورة يوسف، 100.

(7) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1214.

(8) سورة هود، 48.

(9) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1214.

(10) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/409.

(11) سيبويه، الكتاب، 4/267.

وذكر الفيروز أبادي أن للام العاملة للجر أقساماً وهي:

لام الاستحقاق نحو: الحمد لله، ولام الاختصاص، كما في قولك: المنبر للخطيب، ولام التمليك نحو: الدار لزيد، ولام شبه التمليك[1]، كما في قوله تعالى: { وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا } [2]، وفرّق النحاة بين معنى الاستحقاق ومعنى الاختصاص والملك والتمليك وشبه التمليك، فيرى الرماني وكذلك الحيدرة اليمني أن الملك لمن يعقل، والاختصاص لمن لا يعقل[3]، كما يرى العكبري أن كل ملك اختصاص وليس كل اختصاص يعتبر ملكاً[4]، وأما الزركشي فيرى أن الملك لما حصل وتبيّن، والاستحقاق لما لم يحصل بعد، ولكن هو في حكم الحاصل، كما يرى أن الاختصاص يدلّ على أنّ بين الأول والثاني نسبة باعتبار ما دلّ عليه متعلق[5].

وأمّا عباس حسن وهو من المحدثين فيرى أن الملك يقع بين ذاتين، والذات الثانية تملكه حقيقة، نحو: المنزل لمحمود، وشبه الملك يقع بين ذاتين والذات الثانية لا تملكه حقيقة، نحو قولك: السرج للحصان، وشبه الملك هي الاختصاص عند النحاة، كما يرى أن اللام الجارة بجميع صورها هي للاستحقاق أو للاختصاص[6]، كما ذكر الفيروز أبادي لام التعليل[7]، نحو قول الشاعر:

ويومَ عقرتُ للعذارى مَطِّيتي　　　فَيا عَجَباً من رَحلها المتحمِّل [8]

---

(1)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/411.

(2) سورة النحل، 72.

(3) الرماني، معاني الحروف، 55، والحيدرة اليمني، علي بن سليمان الحيدرة ت(599هـ)، كشف المشكل في النحو، 357، تحقيق هادي عطية مطر، دار عمار، الطبعة الأولى، 2002م.

(4) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 1/360.

(5) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/339.

(6) حسن، النحو الوافي، 2/472.

(7) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/409.

(8)امرؤالقيس، ديوان امرئ القيس ، 112.

واللام بمعنى "إلى"[1]، نحو قوله تعالى: { بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا } [2]، أي بمعنى إليها[3]، واستدل الزركشي مجيء اللام بمعنى "إلى" بقوله تعالى: { وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ } [4]، إذ رأى صحة استعمال إحداهما في مكان الآخر[5]، كما ذكر الفيروز أبادي اللام الموافقة لـ(من)، نحو قوله تعالى: { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ } [6]، واللام الموافقة لـ(على) نحو قوله تعالى: { فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ } [7]، أي على الجبين[8]، واللام بمعنى "عند"، نحو: كتبته لخمس خلون[9]، أي عند خمس خلون، وذكر الفيروز أبادي أنها تسمى لام التاريخ، قال الفيروز أبادي: (بمعنى عند كتبته لخَمسٍ خلَونَ وتسمى: لام التاريخ) [10]ومن أمثلتها قوله تعالى: { أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ } [11]، وكذلك ذكر الفيروز أبادي اللام الموافقة لمن، نحو قولك: سمعت لك صراخاً، ولام التبليغ، نحو، قلت لـه، واللام بمعنى "عن"[12]، نحو قوله تعالى:

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ } [13].

---

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/410.
(2) سورة الزلزلة، 5.
(3) الصنعاني، التهذيب الوسيط، 268.
(4) سورة النحل، 68.
(5) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/341.
(6) سورة الأنبياء، 1.
(7) سورة الصافات، 103.
(8) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/410.
(9)المرادي، الجنى الداني، 101.
(10) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، 1046.
(11) سورة الإسراء، 78.
(12) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/410.
(13) سورة الأحقاف، 11.

ويتضح مما سبق أن تسمية الفيروز أبادي للام جاءت من المعنى الذي تـــرد لها اللام الجارة، وذلك بحكم موقعها في السياق الكلامي.

(رُبّ)

حرف من حروف الجر، يجر ما بعده وهو حرف خافض عند الفيروز أبادي لا يقع إلا على نكرة أو اسم[1]، ونص السيوطي إلى أن معناها التقليل عنـــد أكثـــر النحويين، وفيها يقول: (أنها للتقليل دائماً، وهو قول الأكثر) [2].

ويظهر معنى التقليل في قول الشاعر:

ألا، رُبَّ مَولُـــــــــودٍ وليس له أبٌ وَذي وَلَدٍ لم يَلدَهُ أبَـــوَانِ
وَذي شَامةٍ غَرّاءَ في حُرّ وَجهــــِـهِ مُجَلّلة لا تَنقضَي لأوانِ[3]

وقصد الشاعر بقوله: عيسى عليه السلام، وآدم عليه السلام، والقمر وهذه الثلاثة ليس لها نظير[4].

ومعنى التقليل الذي قال به الأكثرون من النحاة يخرج إلى معنى التكثير، وهو يكثر في السياقات التي توضع للمباهاة، قال الفيروز أبادي: (وقيل: كلمة تقليـــل أو تكثير، أولهما أو في موضع المباهاة للتكثير) [5].

ومن أمثلة خروج "رُبّ" لمعنى التكثير قول الشاعر:

ويا رُبَّ يومٍ قد لهوتُ وليلةٍ بآنسةٍ كأنّها خطُّ تِمْثال[6]

---

(1) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 82.

(2) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت(911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 347-2/348، تحقيق أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1998م.

(3) البيت لعمرو الجنبي ، هارون ،عبد السلام ،معجم شواهد العربية ، 516 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ،2002م ، ورد الشاهد عن المرادي ، الجنى الداني ، 441، وابن هشام ، مغني اللبيب،1/155،والسيوطي ، همع الهوامع ، 348 /2.

(4) المرادي، الجنى الداني، 441.

(5) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 82.

(6) الشاعر هو امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، 123 ،انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 1/15،والسيوطي، همع الهوامع، 2/348.

وصرح الفيروز أبادي أن معنى التكثير أو التقليل يتحدد من خلال سياق الكلام،قال: (لم توضع لتقليل أو لتكثير بل يستفادان من سياق الكلام) [1]، ففي قوله تعالى: { رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ } [2]، يظهر اختلاف النحاة في تحديد معنى "رُبَّ" فيرى النحاس أنّ "رُبَّ" تتضمن معنى التقليل لتضمين السياق معنى التهديد[3]، كما يرى أبو حيان الأندلسي فيها معنى التكثير، وذلك لكثرة وداد الكفار وتمنيهم أن يكونوا من المسلمين[4]، أما الفيروز أبادي فلم يحدد معنى التقليل أو الكثير فقد وأوردهما معا، قال: (و"رُبَّ" لاستقلال الشيء ولاستكثاره "ضدّ") [5].

(كاف الجر)

وهي من حروف الجر، تعمل الجر فيما بعدها، وتأتي لمعنى التشبيه عند جمهور النحاة[6]، وسماها الفيروز أبادي كاف التشبيه[7]، وذلك نحو قوله تعالى: { فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ } [8].

ومعنى التشبيه هو المعنى المتفق عليه عند جمهور النحاة، وقد يخرج لمعان أخر نحو معنى التعليل، وهذا ما أشار إليه الفيروز أبادي، قال: (والكاف حرف جر،

---

(1) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 82.

(2) سورة الحجر، 2.

(3) النحاس، أبو جعفر ت(338هـ)، معاني القرآن، 8-4/9، تحقيق محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، 1989م.

(4) أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف، ت(754هـ)، الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، 4/27، تحقيق ياسين حاكم، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 2000م.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/30.

(6) سيبويه، الكتاب، 4/217، والمبرد، المقتضب، 4/140، والمرادي، الجنى الداني، 84.

(7) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/318.

(8) سورة الفيل، 5.

ويكون للتشبيه وللتعليل عند قوم، وعنه: { كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ } [1]، أي لأجل إرسالي) [2]، ومعنى التعليل قال به النحاة، ويأتي بمعنى لأجل[3]، ففي قوله تعالى: { وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ } [4]، أي لأجل هدايته إياكم[5].

وكذلك خروجها لمعنى الاستعلاء، نحو قول العرب: (كن كما كنت عليه)[6]، أي بمعنى على ما أنت عليه[7]، وخروجها للمبادرة وشرطها اتصال الكاف بــ(ما)، نحو: (سلّم كما تدخل، وصلّ كما يدخل الوقت)[8]، كما تخرج الكاف للتوكيد فتكون زائدة[9]،نحو قوله تعالى: { لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ } [10]، أي لــيس مثلــه شيء.

وذكر النحاة أن كاف التشبيه تأتي اسماً بمعنى "مثل" ولا تكون ذلك إلا فــي ضرورة الشعر، قال الفيروز أبادي: (وتكون اسماً جاراً مرادفاً لمثل، أو لا تكون إلا في ضرورة)[11].

ومن أمثلة مجيء الكاف اسماً قول الشاعر:

---

(1) سورة البقرة، 151.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 766.

(3) المرادي، الجنى الداني، 84، والسيوطي، همع الهوامع، 2/363.

(4) سورة البقرة، 198.

(5) الرزكشي، البرهان في علوم القرآن، 4/310.

(6) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 766.

(7) المرادي، الجنى الداني، 84-85، وابن هشام، أوضح المسالك، 3/46، والسيوطي، همع الهوامع، 2/363.

(8) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 766.

(9) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 766، وبصائر ذوي التمييز، 4/319.

(10) سورة الشورى، 11.

(11) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 766.

بِيضٌ ثَلاثٌ كَنِعَاجٍ جُمٍّ   يَضحَكنَ عَن كَالبَرَدِ المُنَهمِّ[1]

فالكاف هنا اسم بمعنى مثل ؛ لأن حرف الجر (عن) دخل عليها.

(حتى)

وهي حرف للجر تجر الاسم الذي بعدها كـ"إلى"[2]، ومعناها انتهاء الغاية عند النحويين[3]، قال الفيروز أبادي: (حتى: حرف للغاية) [4]، وتفرق "حتى" عن "إلى" في أنّ مجرورها يأتي آخر جزء ولا يكون ذلك في "إلى"، نحو: أكلت السمكة حتى رأسها، ولا يقال: حتى ربعها كما يقال إلى ربعها[5].

وذكر الفيروز أبادي أنّ (حتى) حرف يجر به تارة ويعطف به ويستأنف به تارة أخرى، وقد جاء على ثلاثة أوجه في القرآن الكريم، الأول: بمعنى "إلى" نحو قوله تعالى: { سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ } [6]، بمعنى إلى طلوع الصبح، والثاني: بمعنى "فلمّا" كقوله تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ } [7]، أي فلما، والثالث: بمعنى "إلى" كناية عن وقت معين، نحو قوله تعالى: { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ } [8]، بمعنى إلى حال يتحقق ذلك[9].

---

(1) البيت للعجاج، وليس في ديوانه، ديوان العجاج، تحقيق عزة محمد حسن، دار الشرق، بيروت، 1971م ،هارون، معجم شواهد العربية، 703، وحداد، حنا جميل، معجم شواهد النحو الشعرية، 233و763، دار العلوم للطباعة والنشر الطبعة الأولى، 1984م ورد الشاهد عن الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب،403، والمرادي، الجنى الداني، 79.

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/458 ،وهو بلا نسبه في همع الهوامع، 3/364.

(3) سيبويه، الكتاب، 4/231، والزجاجي، حروف المعاني، 64، والمرادي، الجنى الداني، 546.

(4) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 138، وبصائر ذوي التمييز، 1/415.

(5) الزمخشري،المفصل في صنعة الإعراب، 396، والسيوطي، همع الهوامع، 2/362.

(6) سورة القدر، 5.

(7) سورة المؤمنين، 77.

(8) سورة البقرة، 193.

(9) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/429.

كما ذكر النحاة مجيء (حتى) لمعنى التعليل، إذ يصح وضع كـي التعليلية موضعها[1]، كقوله تعالى: { وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا } [2]، بمعنى كي يردوكم[3]، وكذلك ذكر الفيروز أبادي مجيء "حتى" بمعنى "إلاّ" في الاستثناء[4]، ومثالها قوله تعالى: { وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ } [5].

(التاء):

وهي حرف جر للقسم تختص باسم الله تعالى، نحو قولك: تالله لأخرجنّ، وقد سماها الفيروز أبادي: (المحركة في أوائل الأسماء حرف جر للقسم)[6]، ولا تعمل التاء إلا في اسم الله تعالى في القسم، ويأتي فيها معنى التعجب[7]، وذلك نحو قوله تعالى: { وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ } [8].

ثانياً: الحروف المشبهة بالفعل.

وهي إنّ وأخواتها، وهذه الحروف تشبه الفعل لفظاً ومعنى، وقد جاءت من حيث اللفظ على وزن الفعل، وبنيت على الفتح كما في الفعل الماضي، واتصلت بها نون الوقاية نحو قولك: إنّني، وتستثنى من ذلك "لعلّ" فلا تتصل بها نون الوقاية، أمّا

---

(1) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 396، والمرادي، الجنى الداني، 546، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 138.

(2) سورة البقرة، 217.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/273.

(4) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 138.

(5) سورة البقرة، 102.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/284.

(7) الرماني، معاني الحروف، 41، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1215، وبصائر ذوي التمييز، 2/484.

(8) سورة الأنبياء، 57.

من حيث المعنى، فجاء معنى "إنّ وأنّ" حقّق، و"لكنّ" استدرك، و"كأنّ" شبّه، و"ليت" تَمنّى[1]،

وبما أنّ هذه الحروف أشبهت الفعل لفظاً ومعنى، فقد جاءت محمولة عليه في العمل، فجاء عملها نصب الأسماء، ورفع الأخبار، قال الفيروز أبـــادي: ("إنّ وأنّ" حرفان ينصبان الاسم ويرفعان الخبر) [2].

واختلف النحاة في عدد الحروف المــشبهة بالفعــل والمــصطلحات التـــي استخدمت للتعبير عنها، فجاءت عند سيبويه في باب الحروف الخمسة، قال: (هــذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعــده...، وهـــي" إنّ، ولكنّ، وليت، ولعلّ، وكأنّ) [3]، كذلك جاءت في باب الأحرف الخمــسة المــشبهة بالفعل عند المبرد، إذ عدّ (إنّ، وأنّ) حرفاً واحداً، قال: (هذا باب الأحرف الخمــسة المشبهة بالأفعال وهي: إنّ، وأنّ، وكأنّ، وليتَ، ولعلَّ و"إنّ وأنّ" مجازهمــا واحــد، فلذلك عددناهما حرفاً واحداً)[4].

أمّا الرماني فقد أسماها إنّ وأخواتها، قال: (باب إنّ وأخواتها وهي: إنّ، وأنّ، وكأنّ، ولكنّ، وليت، ولعلّ) [5]، وكذلك العكبري[6]، وأما ابن يعيش الصنعاني فقــد نظر إلى عملها وأسماها الحروف التي تنصب الأسماء وترفع الأخبار، وعدّها ســتة أحرف، إذ حمل لا النافية للجنس عليها[7].

---

(1) المبرد، المقتضب، 4/108.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1060.

(3) سيبويه، الكتاب، 2/131.

(4) المبرد، المقتضب، 4/107.

(5) الرماني، معاني الحروف، 180.

(6) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 1/205.

(7) الصنعاني، التهذيب الوسيط، 125.

أمّا بعض لنحاة فقد عدّها سبعة[1]، وذلك من باب حمل "عسى" على "لعلّ" ولا النافية للجنس على"إنّ".

وحمل "عسى" على "لعلّ" عند النحاة من باب النظير على النظيـــر، كمـــا أنّ حمل "لا النافية للجنس" على "إنّ" من باب النقيض على النقيض[2].

الحروف المشبهة بالفعل وهي:

(إنّ وأنّ)

وهما حرفان ينصبان الاسم ويرفعان الخبر، وقد نصّ النحويون على مجيئها لمعنى التوكيد[3]، ومن الأمثلة على معنى التوكيد قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ } [4]، قال الفيروز أبادي: (أدخل عليـــه إنّ وكل ذلك تأكيد) [5].

ويخرج على معنى التوكيد معان متفرعة، كخروج "إنّ" لتكون حرفاً للجواب بمعنى نعم، قال الفيروز أبادي: (ويؤكد بها الخبر، وما بعدها في تأويل المصدر وقد تخففَ، وقد تكون بمعنى نعم وتبطل عن العمل) [6]، ومن الأمثلة علـــى خروجهـــا بمعنى نَعَمَ قول الشاعر:

---

(1) ابن هشام، أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف ابن عبدالله بن هشام الأنصاري، ت(791هــ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 1/325، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

(2) المرادي، الجنى الداني، 292، 467.

(3) سيبويه، الكتاب، 4/233، والزجاجي، حروف المعاني، 30، والزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 408، والمرادي، الجنى الداني، 393، 402، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1060، وبصائر ذوي التمييز، 2/108، و4/363.

(4) سورة الحج، 66.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/362.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/118.

ويَقُلْنَ شَيبٌ قد عَلا   كَ وقد كَبِرتَ فقُلتُ إنَّه[1]

وعلى ذلك بطل عملها في قوله تعالى: { قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ } [2]، إذ حملت على معنى "نعم"، قال الزركشي: (وبمعنى "نعم" في قولـــه تعـــالى: { قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ } فيمن شدد النون) [3].

وكذلك تخرج (إنّ) لتكون بمعنى (لعلّ) كقول العرب: (إئـــتِ الـــسوق أنّـــك تشتري لحماً) [4]، كما يرى الفيروز أبادي معنى لعلّ[5]،(في قراءة من قرأ { وَمَـا يُشْعِرُكُـمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ } [6])[7]

ويفرق الفيروز أبادي بين مواضع (إنّ) المكسورة ومواضع (أنّ) المفتوحـــة، فيذكر أنّ (إنّ) تكسر في الحالات الآتية: إذا كانت مبدوءاً بها لفظاً أو معنى، نحـــو

---

(1) الشاعر هو عبيد الله بن قيس الرقيات؛ لأنه تغزّل بثلاث نسوة اسمهن رقية، انظر: الرقيات، عبدالله بن قيس، ديوانه، 66، تحقيق محمد يوسف نجم، 1958، وقد ورد الشاهد عن سيبويه، الكتاب، 4/162، و3/151، والزجاجي، حروف المعاني، 56، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1060.

(2) سورة طه، 63.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 229/4.

(4) ورد عن سيبويه، الكتاب، 3/123، الجنى الداني، حروف المعاني، 417، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1061.

(5) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1061.

(6) سورة الأنعام، 109.

(7)ابن مكي ،ابو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ،ت (437هــ) ، الكشف عن وجوه القراءت السبع وعللها وحججها ،1/445 ،تحقيق محيي الدين رمضان ،مؤسسة الرسالة، وهذة القراءة نقلت عن أُبي بن كعب (وما يشعركم لعلها إذا جائت) وحكى الكسائي أنها في مصحفة ، الخطيب، عبد اللطيف ، معجم القراءات ، 2/522 ، دار سعد الدين للطباعة والنشر، انظر: الزمخشري ، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري ت(538هــ)، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في جوه التأويل ، 342،تحقيق خليل مـــأمون شايحا ،دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،الطبعة الثالثة،2009م.

قولك: إنّ زيداً نائمٌ، وبعد ألا التنبيه، نحو: ألا إنّ زيداً قائمٌ، وإذا كانت صلة للموصول، كقوله تعالى: { وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ } [1]، وكذلك إذا كانت جواباً للقسم، وجاءت بعد واو الحال، نحو: جاء زيد وإنّ يده على رأسه[2]، وأمّا (أنّ) المفتوحة فذكر الفيروز أبادي أنها تفتح بعد "لو" نحو قولك: لو أنّك قائمٌ لقمت، كما أنها تقع ما بعدها بمنزلة المصدر[3].

(لكنّ)

وهي من أخوات (إنّ) تنصب الاسم وترفع الخبر ومعناها الاستدراك عند النحويين[4]، ويرى الفيروز أبادي أن معنى الاستدراك هو (أن يُثبت لِمَا بَعدَها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها، ولذلك لا بدّ أن يتقدّمها كلام مناقض لما بعدها)[5]، ومثال الاستدراك قولك: أتاني زيدٌ لكنّ عمراً لم يأتني[6].

وذكر الفيروز أبادي أن بعض النحويين يرى فيها معنى التوكيد دائماً، كما يرى بعضهم معنى الاستدراك تارة ومعنى التوكيد تارة أخرى، وكذلك يرى بعضهم مجيئها للمعنيين[7]، ومجيئها لمعنى الاستدراك والتوكيد ذكره الرماني، قال: ("لكنّ" ومعناها في كلا الحالتين الاستدراك والتوكيد)[8]، كما ذكر الرماني أنّ إفادة لو للامتناع، يقول: (ومثل التوكيد نحو لو جاءني أكرمته لكنّه لم يجئ، فأكدت ما أفادته لو من الامتناع)[9].

---

(1) سورة القصص، 76.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1061.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1060-1061.

(4) سيبويه، الكتاب، 435/434/1، والزجاجي، حروف المعاني، 16، والتهذيب الوسيط، 26، والمرادي، الجنس الداني، 615.

(5) الفيروز ابادي، بصائر ذوي التمييز، 4/467.

(6) الرماني، معاني الحروف، 133.

(7) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/467.

(8) الرماني، معاني الحروف، 133.

(9) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ت(911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، 321-322، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية.

ويميز الفيروز أبادي بين لكنّ المشددة، ولكن الساكنة، إذ يرى أن لكنّ المشددة حرف تعمل النصب بالاسم والرفع بالخبر[1]، وذلك نحو قوله تعالى: { وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا } [2]، وأمّا لكن الساكنْة فهي حرف ابتداء لا يعمل يأتي لمجرد الاستدراك خلافاً للأخفش ويونس[3].

(لعلّ)

وهي من أخوات (إنّ) تنصب الاسم وترفع الخبر، وذكر الفيروز أبادي أنها قد تنصبهما وهي لغة لبعض العرب، نحو قولهم: لعلّ أباك منطلقاً[4]، وتأتي لعلّ لمعنى الترجي أو الرجاء عند جميع النحويين[5]، وقد ذكر النحاة إلى جانبه معنى التوقع[6]، وهو عند الفيروز أبادي ترجي المحبوب، والإشفاق من المكروه، نحو: لعلّ الحَبيبَ مواصلٌ، ولعلّ الرقيبَ حاصلٌ[7].

ويرى الفيروز أبادي أنّ معنى التوقع يختص بالممكن، لذا يرى الزمخشري في قول فرعون في قوله تعالى: { لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ } [8]، أن اطِّلاعِه غير ممكن، إذ اعتقد فرعون استطاعته بلوغ أسباب السماوات، لاعتقاده في الإله الجسمية والمكانية[9]، أما الفيروز أبادي فيرى قوله جهلاً أو مخرقة أو إفكاً[10].

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/467، والقاموس المحيط، 1110.
(2) سورة البقرة، 102.
(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/467، والقاموس المحيط، 1110.
(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/432، وانظر الرماني، معاني الحروف، 125.
(5) سيبويه، الكتاب، 2/148، والمبرد، المقتضب، 4/108، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 125، والمرادي، الجنى الداني، 579.
(6) سيبويه، الكتاب، 4/233، والمبرد، المقتضب، 4/108.
(7) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/432.
(8) سورة غافر، 36- 37.
(9) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/394.
(10) الفيروز ابادي، بصائر ذوي التمييز، 4/433.

وقد يتفرع عن معاني الترجي معان أخر تفهم ضمن وجود لعلّ في سياق الكلام، ومن ذلك خروجها إلى معنى التعليل، إذ تصلح "كي" موضعها، ومن ذلك قولك: زرني لعلي أنصحك، بمعني زرني كي أنصحك، وذكر الفيروز أبادي أن معنى التعليل أثبته جماعة من النحويين، وقد حملوا عليه قوله تعالى: { فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ } [1]، ومن لم يثبته حمله على الرجاء ويصرفه إلى المخاطبين أي اذهبا على رجائكما[2]، ومعنى التعليل قال به الكسائي والأخفش[3].

وخروجها إلى معنى الاستفهام[4]، قال الفيروز أبادي: (الاستفهام أثبته الكوفيون ولهذا علق بها الفعل في نحو: { لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا } [5])[6].

(ليت)

وهو حرف تمنٍّ عند النحويين[7]، من أخوات (إنّ) ينصب الاسم ويرفع الخبر، وذكر الفيروز أبادي أنه قد ينصبهما[8]، مستشهداً بقول الشاعر:

يا لَيتَ أيّامَ الصِّبَا رَوَاجِعاً[9].

---

(1) سورة طه، 44.

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/433.

(3) المرادي، الجنى الداني، 580.

(4) الزجاجي، حروف المعاني، 30، والمرادي، الجنى الداني، 580.

(5) سورة الطلاق، 1.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/433.

(7) سيبويه، الكتاب، 2/148، والمبرد، المقتضب، 4/108، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 125، والمرادي، الجنى الداني، 419.

(8) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/466.

(9) البيت للعجاج ،ديوان العجاج ،82، وانظر: سيبويه، الكتاب، 2/142، والرماني، معاني الحروف، 613، والزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، والفيروز أبادي بصائر ذوي التمييز، 4/466.

وفصّل الفيروز أبادي كغيره من النحويين[1]، في معنى ليت فتكون في المستحيل غالباً، نحو قول الشاعر:

فيا ليت الشَّبابَ يعودُ يوماً فأخبره بما فعلَ المَشيبُ[2]

وكذلك تكون في الممكن قليلاً[3]، نحو قوله تعالى: { وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا } [4]، ومعنى ليت يأتي للتمني في كلام العرب بإجماع النحاة، ولكن قد تأتي بمعنى وجد، قال الفيروز أباد: (وقد تنزل منزلة وجدت، فيقال: ليت زيداً شاخصاً) [5].

ثالثاً: الحروف المشبهة بـ(ليس)

(لات)

وهي من الحروف المشبهة بـ(ليس) ترفع الاسم وتنصب الخبر، ولا تكون إلا مع لفظة الحين، قال سيبويه: (وأمّا أهل الحجاز فيشبهونها بـ"ليس" إذا كان معناها كمعناها،كما شبهوا بها "لات" في بعض المواضع وذلك مع الحين خاصة) [6]، ويرى الفيروز أبادي أن لفظة "الحين" الملازمة للات قد تحذف، وذلك نحو قول مازن بن مالك: "حَنّتْ وَلاتَ هَنَّتْ وأنّى لَكَ مَقْرُوعُ "[7].

وأما معنى "لات" فهو النفي كـ"ليس" ذكره النحويون[8]، نحو قوله تعالى:

---

(1) المرادي، الجنى الداني، 419.

(2) الشاعرهو أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ت(201هـ)، ديوان أبي العاهية، 46، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 147، وبصائر ذوي التمييز، 465-4/466.

(4) سورة النبأ، 40.

(5) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 147.

(6) سيبويه، الكتاب، 1/57.

(7) هو من الهزج للشاعر مازن بن مالك ، هارون ، معجم شواهد العربية ،295 ، ورد الشاهد عن ابن منظور ، لسان العرب، 4111/المجلد الخامس، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 147.

(8) الزجاجي، حروف المعاني، 69، والزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 102.

{ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ } [1]، وذهب الفيروز أبادي أن التاء في "لات" زائدة كما في ثُمَّتَ[2]، وهذا ما ذهب إليه الأخفش، إذ يرى أن "لات" أصل تركيبها لا النافية للجنس والتاء مضافة إليها[3]، وفي تركيب "لات" اختلاف أشار إليه الفيروز أبادي، إذ يرى أنها مكونة من لا النافية والتاء لتأنيث اللفظة أو نافية والتاء زائدة في أول الحين، أو أن تكون"لات" كلمة واحدة، فعل ماض بمعنى نقص أو أن أصلها ليس على زنة أيسَ[4].

(ما) الحجازية

وهي ما الحرفية جاءت بمعنى النفي عند النحويين[5]، تعمل عمل ليس،إذ إنها تدخل على الجملة الاسمية فترفع الاسم وتنصب الخبر، وذكر الفيروز أبادي أنّ هذا مذهب الحجازيين والتهاميين والنجديين[6].

كما ذكر أنّ عمل "ما" عمل "ليس" جاء بشروط، قال الفيروز أبادي: (أعملها الحجازيون والتهاميون والنجديون عمل ليس بشروط معروفة) [7]، وأمّا مثال عملها، قوله تعالى: { مَا هَٰذَا بَشَرًا } [8].

وهذه الشروط المعروفة لم يذكرها الفيروز أبادي، كما ذكرها غيره من النحويين إذ إنها جاءت على أربعة شروط ذكرها ابن هشام وهي: أن يأتي اسماً

(1) سورة ص، 3.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 147.

(3) المرادي، الجنى الداني، 488.

(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/464، والقاموس المحيط، 147.

(5) سيبويه، الكتاب، 1/57، والمبرد، المقتضب، 4/188، والمرادي، الجنى الداني، 322.

(6) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1217.

(7) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1217.

(8) سورة يوسف/ 31.

مقدماً وخبرها مؤخراً، وأن لا يقترن اسمها بإن الزائدة، وخبرها بــ"ألا" وأن لا يليها معمولها وليس متطرفاً ولا مجروراً[1].

(لا) النافية

وهي العاملة عمل ليس ومعناها النفي عند النحويين[2]، قال الفيروز أبـــادي: ("لا" بمنزلة "ليس")[3]، واستشهد الفيروز أبادي عملها بقول الشاعر:

مَنْ صدَّ عنْ نيرانِها فأنا ابنُ قيسٍ لا بَراحُ [4]

أمّا عملها فقد أشار الفيروز أبادي إلى اختلاف النحاة فيه، فالأكثرون يقولون أنها تعمل عمل "ليس" ويرى بعضهم أنها تعمل عمل "إنّ" فتنصب الاســـم وترفـــع الخبر، والبعض الآخر يرى أنها لا تعمل شيئاً[5].

(إنْ)

وهي "إنْ "النافية ومعناها "ما" عند النحاة، وذلك بلغة أهل العاليـــة[6]، وأمـــا عملها فعمل "ليس" نحو قولك: إنْ زيدٌ قائماً، بمعنى ما زيدٌ قائماً.

---

(1) ابن هشام، محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري ت(761هـ)، شروح شذور الذهب، 193، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

(2) سيبويه، الكتاب، 2/296، والرماني، معاني الحروف، 83، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 139.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 194، و1216.

(4) الشاعر هو سعد بن مالك القيسي ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 107 ،حداد ، معجم شواهد النحو الشعرية ، 49 و 320 ، ورد الشاهد عن المرادي، الجنى الداني، 209، والفيروز أبادي،القاموس المحيط، 1216.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/464.

(6) المرادي، الجنى الداني، 209، والفيروز أبادي، بصائر، ذوي التمييز،2/118.

ثانياً: الحروف المختصة بالدخول على الأفعال

أولاً: الحروف الناصبة للفعل المضارع

(أنْ المصدرية)

وهي حرف من حروف النصب وتعد أم حروف النصب، لأنها تقــدر مــع حروف يظهر أنها ناصبة للفعل بنفسها نحو "حتى" وهذا ما قال بــه النحويــون[1]، ومعناها المصدر، فهي عند سيبويه والفعل المضارع بعدها بمنزلة مصدر، تقول: أنْ تأتيني خير لك، كأنك قلت: الإتيان خيرٌ لك)[2].

ولم يخرج المبرد عن سيبويه في جعل أن والفعل بمنزلة المصدر، إذ يقول: (فمن هذه الحروف"أن" وهي والفعل بمنزلة مصدره، إلا أن مــصدره لا يقــع فــي الحال، إنما يكون لما يقع إن وقعت على مضارع ولمــا مــضى إنْ وقعــت علــى ماض)[3]، هذا ونجده في موضع آخر يحمل معنى حروف النصب في لم يقــع، أي في نصب الفعل المستقبل، قال: (لأن حروف النصب إنما معناهنّ ما لــم يقــع)[4]، وكذلك لم يخرج الفيروز أبادي عن سابقيه في مجيء أن والفعــل بعــدها بمنزلــة المصدر، قال: (أن تكون مع الفعل فــي تأويــل لمــصدر: أحببــت أن تقــوم، أي قيامك)[5].

ويرى النحاة أن شرط (أن) الناصبة للفعل ألا يقع قبلها فعل من أفعال اليقين والتحقيق نحو: علم وأيقن وتحقق[6]، وغيرها من الأفعال، وإن وقع فعل قبلها فــلا تعمل،ويشترط الفيروز أبادي في ذلك توسط السين بينها وبــين الفعــل، قــال: (ألا يعمل، وذلك حين تتوسط السين بينها وبين الفعل، نحــو: علــم أن ســيكون مــنكم

---

(1) الصنعاني، التهذيب الوسيط، 240.

(2) سيبويه، الكتاب، 3/153.

(3) المبرد، المقتضب، 2/6.

(4) المبرد، المقتضب، 12.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/120.

(6) الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو، 399، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 242، والسيوطي، همع الهوامع، 2/282.

مرضى)[1]، وأن تكون مخففة من الثقيلة، قال الفيروز أبادي: (كقولــك: علمــت أن زيداً لمنطلق، مقترن بلام في الأعمال، وعلمــت أنْ زيــدٌ منطلــقٌ بــلا لام فـــي الإلغاء)[2]، ويشترط الفيروز أبادي الاقتران باللام في الإعمــال، ويــرى أنّ (أن) المصدرية تقع في موضعين: في الابتداء وتكون في موضع رفع[3]، ومن ذلك قوله تعالى: { وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ } [4]، وفي موضع بعد لفظ دال على معنـــى غيـــر اليقين، وتكون في موضع رفع، نحو قوله تعــالى: { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ } [5]، وموضع نــصب نحــو قولـــه تعــالى: { وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ } [6]، وكذلك موضـــع خفــض[7]، كقولـــه تعــالى: { مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ } [8]، بمعنى أنّ (أن) المصدرية تعرب بحسب موقعها في السياق.

"لن"

وهي حرف من حروف النصب، تنصب الفعل المستقبل، نحو قولــك: لـــن يذهبَ زيدٌ، وتفيد نفيه، قال سيبويه: (ولن أضرب نفي لقوله: سأضرب، كمـــا أنّ لا تضرب نفي لقوله: اضرب) [9]، ولم يخرج النحاة عن سيبويه في إفادة "لن" النفـــي، قال المبرد: (ومن هذه الحروف "لن" وهي نفي حولك: سيفعل، نقول: لن يقوم زيـــد

---

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/119.

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/119.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1061.

(4) سورة البقرة، 184.

(5) سورة الحديد، 16.

(6) سورة يونس، 37.

(7) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1061.

(8) سورة المنافقون، 10.

(9) سيبويه، الكتاب، 1/136.

ولن يذهب عبدالله)[1]، كذلك قال الفيــروز أبــادي: (لــن حــرف نــصب ونفــي واستقبال)[2].

وإفادة "لن" معنى النفي هو المتفق عليه عند النحويين، وقد تحرج "لن" عــن هذا المعنى إلى معان أخر تتحدد ضمن وجودها في ســياق الكــلام، وذلــك نحــو خروجها لمعنى الدعاء[3]، قال الفيروز أبادي: ("لن" حرف نصب ونفي واستقبال... ويأتي للدعاء[4]، ومن أمثلة الدعاء، قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ } [5]، وكذلك خروجها للقسم، قال الفيروز أبادي: (وتلقّى القسم بها وبلم نادر جدا)[6]، والقسم لا يجاب بلن إلا في ضرورة كقول أبي طالب:

واللهِ لَن يَصلِوا إليكَ بِجَمْعِهم　　　حَتّى أُوَسَّدَ في التُّرابِ دَفِينَا[7]

(كي)

وهي حرف من الحروف الناصبة للأفعال المستقبلية، نحو قولك: جئتك كــي تُحسن إلي[8] ، ومعناها المصدر بمعنى "أن" وهو المعنى القاعدي عند النحويين[9]، قال الفيروز أبادي: (أن تكون بمنزلة المصدر.... يؤيد صحة حلول "أن" محلّها)[10]،

---

(1) المبرد، المقتضب، 2/6.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1110، وانظر بصائر ذوي التمييز، 4/465.

(3) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/313، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/388.

(4) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1110، وانظر بصائر ذوي التمييز، 4/465.

(5) سورة القصص، 17.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/465، والقاموس المحيط، 1110.

(7) الشاهد لأبي طالب عم الرسول(ص) ،حداد ، معجم شواهد النحو الشعرية ،172و660، ورد الشاهد عن ابن هشام، مغني اللبيب، 1/314، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/465، والقاموس المحيط، 1110.

(8) سيبويه، الكتاب، 3/5، والزجاجي، معاني الحروف، 99، والزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 135.

(9) سيبويه، الكتاب، 3/6، والمالقي، رصف المباني، 290.

(10) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/405.

ومن أمثلة مجيء "كـــي" بمعنـــى المـــصدر قولـــه تعـــالى: { لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ }[1]، ويرى الفراء فيها الجمع بين اللام وكي وأنْ، وذلـــك للاتفـــاق فـــي المعنى والاختلاف في اللفظ[2]، كما يرى الفيروز أبادي في قوله تعالى: { كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً } مجيء "كي" بمنزلة "أن" المصدرية إذا قدرت اللام قبلها، وإن لم تقدر فهي تعليلة جارة[3].

وقد يخرج معنى "كي" القاعدي إلى معنى التعليل، وهذا المعنـــى قـــال بـــه النحاة[4]، وذلك نحو قوله تعالى: { كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ }[5]، ومعنى التعليل واضح في سياق الآية الكريمة، ويرى الفيروز أبادي أن "كي" التـــي تكـــون بمنزلة لام التعليل هي الداخلة على ما الاستفهامية في قوله في السؤال عن العلـــة: كيمه، بمعنى: لمه، وعلى ماء المصدرية[6].

(إذن)

وهو حرف ينصب الفعل المستقبل ومعناه عند النحويين: جواب وجـــزاء[7]، وذلك نحو قول القائل: سيأتيك وأجبته: إذن أكرمك، قال سيبويه: (وأما "إذن" فجواب وجزاء)[8]، وتأويل معناها هو: (إن كان الأمر كما ذكرت)[9].

---

(1) سورة الحديد، 23.

(2) الفراء، معاني القرآن، 1/262.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/406.

(4)ابن هشام، أوضح المسالك، 4/150، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/206، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/192.

(5) سورة الحشر، 7.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/406.

(7) سيبويه، الكتاب، 4/234، والرماني، حروف المعاني، 6، والمرادي، الجنى الداني،364، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1059.

(8) ابن هشام، أوضح المسالك، 4/150، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/206، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/192.

(9) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1059.

هذا وقد حدد النحاة إعمال "إذن" النصب بشروط منها: وقوعها بداية الكــلام لتأتي جواباً لمخاطب، وعدم الفصل بينها وبين الفعل عدا القسم، وإذا فصل بينهمــا أُلغي عملها، نحو: إذن زيدٌ يزورك، وإن دخل عليها حرف عطف جاز في عملهــا وجهان النصب وإلغاء النصب، ومن هنا قرأ قولــه تعــالى: { وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا } [1]، بالوجهين[2].

القسم الثاني: الحروف الناصبة بإضمار حرف النصب (أن) وهي:

(حتى)

وهي من حروف الجر التي تختص بالدخول على الأسماء عاملة فيها الجر، وإن دخلت على الفعل لا تنصبه بنفسها، وإنما ناصبة باتفاق النحاة بحرف النــصب المضمر (أن) بعدها.

وأما معناها عند النحويين فهو الغاية[3]، قال سيبويه: (اعلم أنّ "حتى" تنصب على وجهين: فأحدهما أن تجعل الدخول غاية لسيرك، وذلك قولــك: ســرت حتــى أدخلها كأنك قلت: سرت إلى أن أدخلها)[4]، كما تأتي عند النحويين بمعنــى "كــي" التعليلية[5]، قال الفيروز أبادي: (بصيرة في حتى وهــي حــرف يجــر بــه تــارة

---

(1) سورة الإسراء، 76.

(2) ابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ،80 ، مكتبة المتنبي ، القاهره ، انظر : الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو، 342، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 244-246، والمرادي، الجنى الداني، 361-363.

(3) المبرد، المقتضب، 2/37، والرماني، معاني الحروف، 119، ةالحيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو، 338، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 246، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 138.

(4) سيبويه، الكتاب، 16-3/17.

(5) سيبويه، الكتاب، 16-3/17، والمبرد، المقتضب، 2/37، والزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 337.

كـــ"إلى".... ويدخل على الفعل المضارع فيرفع وينصب، وفي كلّ واحد وجهـــان، فأحد وجهي النصب إلى "أن" والثاني "كي") [1].

وكذلك تأتي عند بعض النحويين بمعنى الاستثناء المنقطع أي بمعنى (إلا أن) [2]، قال الفيروز أبادي" ("حتى" حرف للغاية وللتعليل وبمعنى إلا في الاســـتثناء)[3]، وهذا المعنى واضح في سياق الآية الكريمة في قوله تعالى: { وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ } [4].

(الواو)

وهي حرف عطف ناصبة للفعل المضارع بعدها بإضمار (أن) فـــي جـــواب الأمر والاستفهام والنهي والعرض والتحضيض والدعاء، وتأتي لمعنى الجمع عنـــد النحويين، نحو قولك: لا تأكل السّمك وتشرب الحليب[5]، أي النهـــي عـــن الجمـــع بينهما، ويرى الفيروز أبادي أنها للاستئناف فيمن رفع الفعل بعدها فـــي قولـــك: لا تأكل السمك وتشرب الحليب[6].

والنصب بعد واو العطف من مسائل الخلاف بـــين البـــصريين والكـــوفيين وسنتحدث عنها لاحقاً في الفصل الثالث.

---

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/428.

(2) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت(340هــ)، الجمل في النحو، 235، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ودار الأمل، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 203، والمرادي، الجنى الداني، 554.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 138.

(4) سورة البقرة، 102، وانظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/273.

(5) سيبويه، الكتاب، 3/42، والمبرد، المقتضب، 2/24.

(6) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1218.

(أو)

وهي حرف عطف ينتصب ما بعدها الفعل بإضمار (أن) وتأتي عند النحويين بمعنى (إلا)، قال الفيروز أبادي : (وبمعنى إلا في الاستثناء، وهذه ينتصب المضارع بعدها بإضمار "أن") [1].

واستشهد الفيروز أبادي بقول زياد الأعجم:

وكنت إذا غَمَزتَ قَنَاةَ قَومٍ كَسَرتُ كعوبَها أو تَستَقِيم[2]

ومعنى (إلا أن) هو المعنى الرئيس عند النحويين ويأتي إلى جانب هذا المعنى معان متفرعة ذكرها النحاة، نحو مجيئها بمعنى "إلى"، قال الفيروز أبادي: (بصيرة في "أو" ويرد على اثني عشر وجهاً..... وبمعنى "إلى"، وبمعنى إلاّ في الاستثناء، وهذه ينتصب المضارع بعدها بإضمار "أن")[3]، ومعنى "كي"[4]، وكذلك معنى "حتى"[5]، والسياق كفيل بتحديد المعنى المناسب، وهذا ما أشار إليه المالقي وقصد بقوله: (وذكر بعضهم أنّ "أو" تنصب بمعنى ما ذُكر بمعنى "إلى أن" بمعنى "كي" وتجمع فيها المعاني الثلاثة في كل موضع، وهذا ليس بصحيح لأن البيتين المذكورين لا يصح فيهما معنى "كي" وإن كان يصح فيهما معنى "إلى" و"كي" لأن ذلك لا تطرد فيها كل موضع) [6].

---

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/122، وانظر سيبويه، الكتاب، 3/47، والمبرد، المقتضب، 2/27، والمرادي، الجنى الداني،، وابن هشام، أوضح المسالك، 4/173.

(2) زياد الاعجم، شعر زياد الأعجم ،101 ،جمع وتحقيق يوسف حسن بكار، ورد الشاهد عن سيبويه، الكتاب، 3/48، وابن هشام، أوضح المسالك، 4/173، الفيروز أبادي ،بصائر ذوي التمييز ، 2/122.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/122، وانظر الزجاجي، الجمل في النحو، 186، والزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 335، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 249.

(4) ابن عصفور، علي بن مؤمن المعروف ت(669هـ)، المقرّب، 288، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وعبدالله الحيودي، مطبعة العاني، بغداد.

(5) الرماني، معاني الحروف، 79، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 249.

(6) المالقي، رصف المباني، 212-213.

حروف الجزم

يعد الجزم في اللغة العربية وسيلة تعبيرية لتنسيق الكــلام ولتمييــز بعــض المعاني عن غيرها[1]، وهو أحد حالات الإعراب إلى جانــب حــالات الإعــراب الثلاث: الرفع والنصب والجر، ويختص الجزم بالفعل المــضارع، وهنــاك أدوات تختص بجزمه وهي على ضربين أحدهما: يجزم فعلاً مضارعاً واحــداً، والآخــر يجزم فعلين مضارعين، وأمّا ما تجزم فعلاً واحداً فَهيَ أربعة أحرف:

(لم)

وهو حرف من حروف الجزم يختص بالدخول على الفعل المضارع عــاملاً الجزم فيه نحو قولك: لم يقمْ زيدٌ، ومعناه نفي المضارع وقلبه للماضي، قال الفيروز أبادي: ("لم": حرف جازم ينفي المضارع ويقلبه ماضياً) [2]، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } (3).

(لمّا)

وهو حرف يختص بالدخول على الفعل المضارع عاملاً الجزم به؛ وذلك نحو قولك: لمّا يقمْ زيدٌ أمس، ومعناه مثل "لم" نفي المضارع وقلبه للماضي، قال الفيروز أبادي: (وأمّا "لمّا"…. أن تختص بالمضارع فتجزمــه، وتنفيــه، وتقلبــه ماضــياً كـــ"لم")[4].

وذكر النحاة أن "لمّا" تفترق عن "لم" في أمور[5]:

(1) الحلواني، محمد خير، الواضح في النحو والصرف، 28-31، مكتبة الشاطئ، الطبعة الثالثة، 1979م.

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/442، وانظر الزجاجي، حروف المعاني، 8، والرماني، معاني الحروف، 100-101، والمرادي، الجنى الداني، 266.

(3) سورة الإخلاص، 3.

(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/443.

(5) المرادي، الجنى الداني، 268-269، وابن هشام، مغني اللبيب،307-1/309، والسيوطي، همع الهوامع، 2/448/447، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 445-4/446.

- أولها: أنّ المنفي بـــ(لمّا) مستمر النفي إلى الحال، وأما منفي (لم) فهو محتمل الاتصال، نحو قوله تعـــالى: { وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا } (1)، ومحتمـــل الانقطاع نحو قوله تعالى: { لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا } (2).
- وثانيها: أن (لمّا) لا تقترن بأداة شرط، فلا يقال: إن لمّا يقم، وأما (لم) فهـــي تصاحب أدوات الشرط، وذلـــك نحـــو قولـــه تعـــالى: { وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ } (3).
- وثالثها: أنّ منفي (لمّا) متوقع ثبوته بخلاف منفي (لم)، ففي قوله تعالى: { بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ } (4)، يرى الفيروز أبادي أن المعنى (أنهم لم يذوقوه إلى الآن، وإنما ذوقهم له متوقع) (5).
- ورابعها: أن منفي (لمّا) يكون قريباً من الحال، ولا يشترط ذلك في منفي (لم) فنقول: (لم يكن زيد العام الماضي مقيماً، ولا يجوز لمّا يكن) (6).
- وخامسها: أن منفي (لمّا) جائز فيه الحذف لديك، كقول الشاعر:
- فَجِئتُ قُبُورَهُمْ بدءاً ولمّا   فناديتُ القُبورَ فلَمْ يُجِبنَهْ(7)

---

(1) سورة مريم، 2.
(2) سورة الإنسان، 1.
(3) سورة المائدة، 67.
(4) سورة ص، 8.
(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/444.
(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/444.
(7) البيت ليزيد بن مفرغ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 503 ، ورد الشاهد عن: ابن هشام مغني اللبيب، 1/309، والسيوطي، همع الهوامع، 2/448، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/444.

(لا الناهية)

وهي حرف يدخل على الفعل المضارع لجزمه وتخليصه للاستقبال[1]، نحو قوله تعالى: { وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي } [2]، وذهب بعض النحاة إلى تسمية "لا الناهية" بالطلبية، لأنها تشمل النهي والدعاء وغيرهما[3]، وجاءت هذه التسمية من أنّ النهي يأتي بمعنى الطلب لترك الشيء[4]، قال الفيروز أبادي: (من أوجه لا: أن تكون موضوعة لطلب الترك وتختص بالمضارع) [5]، نحو قوله تعالى: { لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ } [6].

(لام الأمر)

وهي حرف يجزم الفعل المضارع نحو: ليقم زيد، وقد سماها الفيروز أبادي "العاملة للجزم"[7]، ومعناها الأمر عند النحويين[8]، وذلك نحو قوله تعالى: { فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } [9]، وذكر الفيروز أبادي أنّ من أقسامها: لام التهديد، نحو قوله تعالى: { فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ } [10]، ولام التحدي، كقوله تعالى: { فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ } [11]، ولام التعجيز[12]، نحو قوله تعالى،

---

(1)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/444.

(2) سورة القصص، 7.

(3)المرادي، الجنى الداني، 300، وابن هشام، أوضح المسالك، 4/198.

(4) المالقي ، رصف المبالي ، 340.

(5) الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ، 4/462

(6) الممتحنة، 1.

(7) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/411.

(8) سيبويه، الكتاب، 3/8، الرماني، معاني الحروف، 57، والمرادي، الجنى الداني، 110.

(9) سورة البقرة، 186.

(10) سورة الكهف، 99.

(11) سورة الطور، 34.

(12) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/411.

{ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ }[1]، ويتضح من سياق الآيات الــسابقة أن معنـــى (لا الناهيـــة) ينطلق من باب التصور والفهم للسياق القرآني لتحديد المعنى المناسب من الــسياق نفسه.

الحروف غير المختصة

وهي الحروف غير المختصة بالدخول على أحد القبلين:(الأسماء والأفعال)، إذ أنها تشترك بينهما فتدخل مرة على الاسم ومرة على الفعل، وسَببَ هذا الاشتراكُ بطلان عملها، فجاءت غير عاملة بأحدهما[2]، والحروف غير المختصة غير العاملة في الاسم أو الفعل يمكن تقسيمها إلى أقسام:

أولاً: حروف العطف

ورد العطف في اللغة بمعنى الرد والرجوع عليهم، وذلك في قولهم: عطفــت عنان فرسي، أي صرفته وردعته[3]، أمّا في اصطلاح النحاة فهو تابع يقــصد مــن متبوعه متوسطاً بينهما إحدى الحروف العشرة وهي: الواو، والفاء ،وثــم، ومتـــى، وأو، وأمّا، وأم ، ولا وبل ، ولكن"[4].

حروف العطف وهي حروف تعطف ما بعدها على ما قبلها والعطف بها تارة يكون في اللفظ والمعنى، وتارة يكون في اللفظ دون المعنى[5].

(الواو)

وهي أم باب حروف العطف، لكثرة استعمالها فيه، وذكــر النحـــاة أنهـــا[6]: تعطف الشيء على مصاحبه، وذلك نحو قوله تعالى: { فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا

---

(1) سورة ص، 10.

(2) الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو، 160-165، الصنعاني، التهذيب الوسيط، 70، والمرادي، الجنى الداني، 27.

(3) الكفوي، الكليات، 605.

(4) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1178.

(5) الصنعاني، التهذيب الوسيط، 160-161، وابن هشام،اوضح المسالك، 353-1/354.

(6) ابن هشام، أوضح المسالك، 3/356،والسيوطي، مغني اللبيب، 1/409، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/148، والقاموس المحيط، 1218.

آيَةً لِّلْعَالَمِينَ} [1]، وعلى لاحقه، نحو قوله تعـالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ} [2]، وعلى سابقه، نحو قوله تعالى: {كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [3].

أما معناها فقد جاءت بمعنى الجمع عند النحويين، فهي عند سيبويه لمعنـى الجمع والضم، قال: (فالواو التي في قولك: مررت بعمرو وزيد، وإنما جئت لتـضم الآخر إلى الأول وتجمعها، وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخـر)[4]، وعنـد الزمخشري لمعنى الجمع المطلق[5]، والجمع بدون ترتيب عند الحيـدة اليمنـي[6]، والجمع والتشريك عند المالقي[7]، ولمطلق الجمع عند الفيروز أبادي[8]، هـذا وقـد نص المرادي أنها للجمع المطلق عند جمهور النحاة، قال: (ومذهب جمهور النحويين أنها للجمع المطلق، فإذا قلت: قام زيد وعمرو احتمل ثلاثة أوجه: الأول أن يكونـا قاما معاً في وقت واحد، والثاني أن يكون المتقدم قام أولاً والثالث أن يكون المتأخر قام أولاً)[9]، وفي نصه إشارة واضحة إلى اجتماع "زيد" و"عمرو" في الفعل قام من غير الاهتمام بمعرفة سبق أحدهما الآخر، وهذا ما أشار إليه الفيروز أبادي[10]، وقد تخرج الواو عن إفادتها لمطلق الجمع وذلك بحكم السياق إلى معان متعـددة، نحـو خروجها لمعنى "أو"، وذكر الفيروز أبادي أن الواو تكون بمعناها على ثلاثة أوجه: الأول بمعناها في التقسيم، نحو قولك: الكلمة اسم وفعل وحرف، والثاني بمعناها في

---

(1) سورة العنكبوت، 15.

(2) سورة الحديد، 26.

(3) سورة الشورى، 3.

(4) سيبويه، الكتاب، 4/216.

(5) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 424.

(6) الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو، 389.

(7) المالقي، رصف المباني، 473.

(8) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/148، والقاموس المحيط، 1218.

(9) المرادي، الجنى الداني، 158.

(10) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1218.

الإباحة، نحو: جالس الحسن وابن سيرين، والثالث بمعناها في التخيير[1]، نحو قول الشاعر:

وقالوا نَأَت فاخترْ من الصبْرِ والبكا   فقلتُ البُكا أشفى إذاً لغَليلي [2]

وكذلك تخرج "الواو" لمعنى باء الجر، نحو قولهم: أنت أعلَمُ ومالَكَ، وبِعـتُ الشّاة شاةً ودِرهَمَاً[3]، ولمعنى "لام التعليل" وقد حمل الفيروز أبادي عليه قوله تعالى:

{ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا } [4]، ومعنى التعليل قال به النحويون[5].

(الفاء)

وهي من حروف العطف، تعطف ما بعدها على ما قبلها، ومعناها الترتيب دون مهلة[6]، وفصل الفيروز أبادي في معنى الترتيب، إذ يرى نوعان فيه: معنوي نحو: قام زيد فعمرو، وذِكريّ وهو عطف مفصل على مجمل[7]، وذلك نحو قوله تعالى: {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ} [8]، وقولك: دخل المعلم فالطلاب، إذ إنّ الدخول يأتي بترتيب، أي الثاني يأتي بعد الأول بمعنى يعقبه، وهذا ما عبر

---

(1) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1218.

(2) الشاعر هو كثير عزة،ديوان كثير عزة ، 114، جمعة وشرحه إحسان عباس ، ، دار الثقافة،1971م، بيروت ، لبنان، ورد الشاهد عن ابن هشام، مغني اللبيب، 2/414، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/148.

(3) ابن هشام، مغني اللبيب، 2/414، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/148، والقاموس المحيط، 1218.

(4) سورة الأنعام، 27، انظر الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/149.

(5) المرادي، الجنى الداني، 160، وابن هشام، مغني اللبيب، 2/414، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1218.

(6) الرماني، معاني الحروف، 43، والمالقي، وصف المباني، 440، والمرادي، الجنى الداني، 61، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1215.

(7) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1215.

(8) سورة البقرة، 36.

عنه بالتعقيب عند النحويين[1]، ويرى الفيروز أبادي أن التعقيب هو في كل شـــيء بحسبه، نحو: تَزوَّجَ فَوُلِدَ له وَلَدٌ [2]، بمعنى أن الولد يأتي عقب الزواج بوجود مهلة الحمل كـــ"ثم" وهذا يمثل خروج "الفاء" عن معناها القاعدي "الترتيب والتعقيب" دون مهلة، ومن الأمثلة التي استشهد بها النحاة على خروج الفاء عن معناها القاعدي قوله تعالى: {ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضره}[3]، كذلك قوله تعالى: { ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ} [4]، ويتضح من سياق الآيتين السابقتين أن الفاء جاءت بمعنى "ثـــم" وأنها أفادت الترتيب والتعقيب مع وجود مهلة.

كما تخرج الفاء عن معناها القاعدي لمعنى السببية[5]، نحـــو قولـــه تهـــالى: {فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ} [6]، ومعنى السببية واضح في سياق الآيـــة الكريمـــة، إذ قُضي عليه بسبب وكزه بالعصا، ويرى الفيروز أبادي أنّ مجيء الفاء لمعنى السببية غالب في العاطفة جملة كما في الآية الكريمة السابقة، أو صفة[7]، نحو قوله تعالى: {لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ } [8]، وكذلك تخرج الفاء لمعنى الواو[9]، قال بة الفيروز أبادي واستشهد علية بقول الشاعر:

---

(1) المرادي، الجنى الداني، 61، وابن هشام، شرح شذور الذهب، 445.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1215.

(3) سورة الحج، 63، وانظر المرادي، الجنى الداني، 62، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/295.

(4) سورة المؤمنون، 14، وانظر الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1215.

(5)المرادي، الجنى الداني، 64، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1215.

(6) سورة القصص، 15.

(7) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1215، وبصائر ذوي التمييز، 4/158.

(8) سورة الواقعة، 25، 53، 54.

(9) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/158، والقاموس المحيط، 1215.

قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسقطِ اللوى بين الدّخولِ فَحوملِ [1].

(ثمّ)

حرف عطف تعطف ما بعدها على ما قبلها وتأتي لمعنى الترتيب مع مهلـــة، نحو قولك: قام زيد ثم عمرٌو، ومعناها الترتيب مع مهلة، قـــال ســـيبويه: (مـــررتُ برجلٍ راكب ثم ذاهبٍ، فبيِّن أنَّ الذهاب بَعده، وأن بينهما مُهلة)[2]، ويصرح سيبويه في نصه إلى أن (ثمّ) تفيد حدوث الثاني بعد الأول بمهلة، أما المبرد فقد جعل "ثـــم" مثل "الفاء" إلا أنها تفترق عنها بدرجة شدّة التراخي، إذ جاءت "ثمّ" أشدَّ تراخياً مـــن الفاء، قال: (و"ثمّ" مثل "الفاء" إلا أنها أشدُّ تراخياً)[3]، وكذلك ميز الفيروز أبادي بين "ثمّ" والفاء من خلال المقارنة بينهما في سياق الآيات المتشابهة في القرآن الكـــريم، ففي قوله تعالى { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ } [4]، قـــال: (في هذه السورة فحسب وفي غيرها: { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا } لأن "ثم" للتراخي، والفاء للتعقيب وفي هذه السورة تقدم ذكر القرون في قوله: { كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ } ثمّ قال: { وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ } فأُمِروا باستقراءِ الدِّيار وتأمُّل الآثار وفيها كثرة، فيقع ذلك في سير بعد سير وزمان بعد زمان، فخصّت ب(ثـــمّ) الدالـــة على التراخي بعد الفعلين، ليعلم أنّ السير مأمور به على حده،ولم يتقدم فـــي ســـائر السور مثلها فخصت بالفاء الدالة على التعقيب)[5]

---

(1) امرؤ القيس،ديوان امرئ القيس ، 110، انظر: القاموس المحيط، 1215، وبصائر ذوي التمييز، 4/158.

(2) سيبويه، الكتاب، 1/429.

(3) المبرد، المقتضب، 1/10.

(4) سورة الأنعام، 11.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/190.

إذن معنى الترتيب مع التراخي هو المعنى الرئيس لحرف العطف (ثمّ) عند النحويين[1]، وهذا المعنى يخرج لمعنى الترتيب دون مهلة نحو قولك: أعجَبَني ما صَنَعتَ اليومَ، ثم ما صَنَعتَ أمسِ أُعجَبُ[2]، أو يخرج لعدم الترتيب[3]، نحو قوله تعالى: { وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ }[4].

(أو)

وهي حرف عطف تعطف ما بعدها على ما قبلها، نحو اشرب العصير أو الماء، ومذهب النحويين أنها تشترك في الإعراب ولا تشترك في المعنى، ففي قولك: كل السّمك أو اشرب اللبن، بمعنى افعل أحدهما ولا تشرك وتجمع بين أكل السمك وشرب اللبن[5]، قال ابن جني: (وأين وقعت "أو" فهي لأحد الشيئين)[6].

وذكر النحويون عدة معان لحرف العطف "أو" تقع في الخبر والطلب، ففي الخبر تأتي بمعنى الشك من المتكلم، قال الفيروز أبادي: (للشك نحو: جاءني زيد أو عمرو)[7]، ومعنى الشك قال به جميع النحويين[8]، وأما في الطلب فإنها تأتي بمعنى

---

(1) الرماني، معاني الحروف، 105، وابن يعيش الصنعاني، التهذيب الوسيط، 161، والمرادي، الجنى الداني، 426، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/138.

(2) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/138، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 979.

(3) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/138، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 979.

(4) سورة السجدة،7- 8.

(5) المرادي، الجنى الداني، 227، 231.

(6) ابن جني، أبو الفتح عثمان ت(392هـ)، اللمع في العربية، 52، تحقيق فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1991م.

(7) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/122.

(8) الزجاجي، حروف المعاني، 50، والرماني، معاني الحروف، 78، وابن جني، اللمع في العربية، 52، والمرادي، الجنى الداني، 228.

الإباحة نحو: جالِسْ الحسن أو ابن سيرين[1]، وكذلك قوله تعالى: {فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}[2]، و"أو" في هذه الآية جاءت بمعنى الإباحة في التشبيه، أي إباحة تشبيه

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/122.

(2) سورة البقرة، 74.

قلوبهم بالحجارة أو بما هو أشد منها قسوة[1]، ومعنى الإباحة ذكره النحويون[2]، قال المبرد: (وقد يكون لها موضع آخر معناه الإباحة)[3].

وكذلك تأتي "أو" لمعنى التخيير، قال الفيروز أبادي (وللتخيير: اشَربْ الماءَ أو اللبنَ)[4]، ومعنى التخيير ذكره جميع النحويين[5]، هذا وقد فرق الزركشي بين معنى الإباحة ومعنى التخيير، إذ يرى أن الإباحة تكون في كل منهما ويطلب الإتيان بأحدهما ولا يمتنع من الجمع بينهما، أما التخيير فأصله المنع، إذ يمتنع الجمع بينهما[6].

ومن أمثلة معنى الإباحة في القرآن الكريم قوله تعالى: { فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ }[7]، وجاء المعنى: بمعنى الأمر بأحدهما رفقاً بالمكلف، ولو جمع لم يمتنع منه[8]، وأما معنى التخيير فمثاله من القرآن الكريم قوله تعالى: { فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ }[9].

وتجدر الإشارة إلى أن المعاني السابقة لحرف العطف "أو" هي المعاني المتفق عليها عند جميع النحويين، وقد يخرج عنها معان متفرعة تتحدّد ضمن

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/210.

(2) الرماني، معاني الحروف، 77، وابن جني، اللمع في العربية، 52، والمرادي، الجنى الداني، 228، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/122.

(3) المبرد، المقتضب، 11/1.

(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/122.

(5) المبرد، المقتضب، 10-1/11، والزجاجي، حروف المعاني، 51، والرماني، معاني الحروف، 77، والمرادي، الجنى الداني، 228.

(6) الزركشي، البرهان في علوم الفرآن، 4/211.

(7) سورة البقرة، 196.

(8) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/211.

(9) سورة الأنعام، 35، وانظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن،4/211.

وجودها في السياق الكلامي، وذلك نحو خروجها لمعنى الـواو[1]، ومثالهـا قولـه تعالى: { وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا }[2]، ولمعنى بل[3]، نحو قوله تعالى: { وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ }[4]، وإضافة إلى هذه المعاني الخارجة عن أصل ما وضعت لـه "أو" أضاف الفيروز أبادي خروجها بمعنى "إلى" وبمعنى "إلا" في الاستثناء[5].

(إمّا)

عدّ أكثر النحويين "إمّا" من حروف العطف؛ ليجيء إعراب ما بعدها كإعراب ما قبلها، وذلك نحو: ضربت إمّا محمداً وإمّا عمراً، ومعناه عند النحويين الـشك[6]، قال الفيروز أبادي: (للشك، كجاءني إما زيدٌ وإما عمـرٌو، إذا لـم يعلـم الجـائي منهما)[7].

وكذلك معناها التخيير، قال المبرد: (وكذلك وقوعها للتخيير، تقول: اضـرب إمّا عبد الله، وإمّا خالداً، فالآمر لم يشك ولكنه خيّر المأمور)[8]، ومثاله قوله عـز وجل: { قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا }[1].

---

(1) الرماني، معاني الحروف، 79، والمرادي، الجنى الداني، 230، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/122.

(2) سورة الإنسان، 24، وانظر الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/122.

(3) الزجاجي، حروف المعاني، 13، والرماني، معاني الحروف، 79، والمرادي، الجنى الداني، 229، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/122.

(4) سورة الصافات، 147، وانظر الفراء، معاني القرآن، 2/393، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2104، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/122.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/122.

(6) الرماني، معاني الحروف، 130، ابن جني، اللمع في العربية، 54، والمالقي، رصف المباني، 184، والمرادي، الجنى الداني، 53.

(7) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 972.

(8) المبرد، المقتضب، 1/149، انظر: الرماني، معاني الحروف، 130، وابن جني، اللمع في العربية، 54، والمالقي، وصف المباني، 184، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 972.

ومما سبق يتضح أن "إمّا" تأتي عند النحويين لمعنى الشك أو التخيير، إلا أنه يخرج عنهما معان فرعية تتحدد ضمن الاستعمال الكلامي وذلك نحو خروجها عند بعض النحويين لمعنى الإبهام[2]، وقد حملوا عليه قوله تعالى: { وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ } [3].

وكذلك خروجها عند بعض النحويين لمعنى الإباحة[4]، قال الفيروز أبادي: (والإباحة تعلم إما فقها وإمّا نحواً، ونازع في ذلك جماعة) [5]، وخروجها لمعنى التفضيل وحمل عليه قوله تعالى: { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } [6].

(أَمْ)

وهي حرف عطف، تعطف ما بعدها على ما قبلها، ومعناها الاستفهام عند النحويين[7]، وذلك نحو قولك: أكتب الرسالة زيد أم محمد؟

وتقسم "أم" عند النحويين إلى قسمين: (أم) المتصلة و(أم) المنقطعة، وأمّا (أم) المتصلة فهي التي يتقدمها همزة التسوية[1]، نحو قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ

---

(1) سورة الكهف، 86، وانظر الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 972.

(2) المالقي، رصف المباني، 184، والمرادي، الجنى الداني، 350، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 973.

(3) سورة التوبة، 106، وانظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/245، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 972.

(4) الرماني، معاني الحروف، 131، وابن جني، اللمع في العربية، 54، والمالقي، رصف المباني، 184، والمرادي، الجنى الداني، 530.

(5) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 972.

(6) سورة الإنسان، 3، وانظر المرادي، الجنى الداني 530، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 972.

(7) الزجاجي، حروف المعاني، 48، الرماني، معاني الحروف، 70، وابن هشام، شرح شذور الذهب، 445، والفيروز أبادي، القاموس المحيط،972.

عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [2]، وأمّا (أم) المنفصلة فهي التي تأتي بمعنى الإضراب والاستفهام، قال الفيروز أبادي: (وقد تكون بمعنى "بل" وبمعنى ألف الاستفهام) [3]، وذلك نحو قولك: أزيد عندك أم عمرو؟ بمعنى: بل أعندك عمرو[4]، وذكر الفيروز أبادي إلى أنّ (أم) قد تدخل على (هل) وقد تكون زائدة[5].

أما ما تبقى من حروف العطف فلم تخرج عن معانيها المتفق عليها، فجاءت "بل" لمعنى الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني، نحو قولك: جاء زيدٌ بل عمرٌو، وفصل الفيروز أبادي معنى الإضراب بقوله: (بَلْ: حرف إضراب، إن تلاها جملة كان معنى الإضراب إما الإبطال كقوله تعالى: { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ } [6]، وإما الانتقال من غرض إلى غرض آخر كقوله تعالى: { وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا } [7]) [8].

وذكر الفيروز أبادي أن الحرف "بل" إن تلاه مفرد فهي عاطفة، وإن تقدما أمر أو إيجاب نحو: اضرب زيداً بل عمراً أو قام زيد بل عمرو تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه، وأمّا إن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حاله وجعل ضده لما بعدها[9].

---

(1) الزجاجي، حروف المعاني، 48، والرماني، معاني الحروف، 70، وابن هشام، شرح شذور الذهب، 445.

(2) سورة البقرة، 6.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 972.

(4) الرماني، معاني الحروف، 70، وابن جني، اللمع في العربية، 53، والمرادي، الجنى الداني، 205.

(5) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 972.

(6) سورة الأنبياء، 26.

(7) سورة الأعلى، 15-16.

(8) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 872.

(9) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 872، وانظر ابن هشام، مغني اللبيب، 1/131.

كما ذكر الفيروز أبادي أن "بل" ترد في القرآن الكريم على وجهين: للتأكيد نيابة عن (إنّ) نحو قوله تعالى: {بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ}[1]. أي: إنّ الذين، وللاستدراك لما بعدها أو للإضراب عمّا قبلها[2]، نحو قوله تعالى: {بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ}[3]، وقوله تعالى: {بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ}[4].

وزعم ابن مالك أنها لا تقع في القرآن الكريم إلى على وجه الانتقال من غرض إلى آخر[5].

وكذلك جاءت "لكن" لمعنى الاستدراك عند النحويين، نحو قولك، ما فاز عليٌّ لكنّ صديقه فاز[6].

وذهب الفيروز أبادي إلى أنّ "لكنّ" تأتي عاطفة بشرطين أحدهما: أن يتقدمها نفي أو نهي، والثاني أن لا تقترن بالواو[7].

وأما (لا) فتأتي لمعنى النفي إذ تخرج الثاني مما دخل فيه الأول لتخالف بينهما في المعنى وتشركهما في اللفظ، وذلك نحو قولك: قام محمد لا أخواك[8].

ويشترط الفيروز أبادي ثلاثة شروط لمجيء "لا" للعطف: أحدها: أن يتقدمها إثبات، نحو: جاء زيدٌ لا عمرو، أو نداء، نحو: يا ابن أخي لا ابن عميّ، والثاني: ألا ترتبط بعاطف، وأمّا الشرط الثالث: فيكون بتعاند متعاطفاها فلا يجوز قولك: جاءني

---

(1) سورة ص، 2.

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/269.

(3) سورة المائدة، 18.

(4) سورة النمل، 36.

(5) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/130.

(6) ابن جني، اللمع في العربية، 53، والزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 428، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 62، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/467.

(7) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1110.

(8) ابن جني، اللمع في العربية، 53، ةالعكبري، اللباب في البناء والإعراب، 1/462.

رجل لا زيد، لأنه يصدق على زيد اسم الرجل، بخلاف قولــك: جــاءني رجــل لا امرأة[1].

وفصّل ابن هشام في هذه الشروط، إذ يرى أن يتقدمها إثبات أو أمر، نحــو: اضرب زيداً لا عمراً، وأن لا تقترن بعاطف نحو: جــاءني زيــد لا بــل عمــرو، فالعاطف "بل" و"لا" ردّ لما قبلها وليست عاطفة، كما يرى ابن هــشام أن لا يمتنــع العطف بها على معمول الفعل الماضي خلافاً للزجاجي إذ أجــاز (يجــوز زيــد لا عمرو) ومنع (قام زيدٌ لا عمرٌو)[2].

وأما حتى فإنها تجري مجرى واو العطف في نحو قولك: أكلت السمكة حتى رأســـها[3]، ونظيرهـــا فـــي القـــرآن الكـــريم قولـــه تعـــالى: {حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [4]، وتقدير الآية الكريمة: (فهم يوزعون، وإذا ما جاءوهــا) [5]، ومعنـــى "حتـــى" هــو الغاية[6]، إمّا في التعظيم، نحو: ماتَ الناسُ حتى الأنبياءُ[7]، وإمَّا في التحقير، نحو: وصل الحاجُ حتى المشاةُ والصبيان والناس[8].

حروف الجواب والردع

الجواب في أصل اللغة، هو (القطع)، جاء في الكليات: (هــو مــشتق مــن جاب"الفلاة" إذا قطعها، وسمي الجواب جواباً لأنه ينقطع به كلام الخصم، وهو يكون تارة بــ(نعم) وتارة بــ(لا) ويستعمل فيما يتحقق ويجزم وقوعه) [9].

---

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 461-4/462.

(2) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/269.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/415، وانظر بصائر ذوي التمييز، 2/428

(4) سورة فصلت، 20.

(5) الفيروز أباد، بصائر ذوي التمييز، 1/415.

(6) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 138.

(7) ابن جني، اللمع في العربية، 53، والعكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 1/426.

(8) الرماني، معاني الحروف، 119، والمرادي، الجنى الداني، 548.

(9) الكفوي، الكليات، 352.

أشار الكفوي في هذا النص إلى أن الحروف المستعملة في الجواب هي "نعم" و"لا"، وهذان الحرفان يندرجان تحت حروف الجواب والردع، وقد جاءت على قسمين: الأول يضم حروف الجواب والتصديق، وأمّا الثاني فيضم حروف الردع ونفي الجواب.

أولاً: حروف الجواب والتصديق

(نعم)

وهي حرف جواب وتكون عدة وتصديقاً، وقد عدّها جمهور النحاة من الحروف غير العاملة[1]، قال الرماني: (وهي حرف من الحروف الهوامل تكون جواباً، وهي عدة وتصديق) [2].

ويفسر بعض النحويين معنى "عدة وتصديق" بقولهم: (يعني أنها إن كان قبلها طلب فهي عدة لا غير، وإن كان قبلها خبر فهي تصديق لا غير)[3].

وتأتي "نعم" لمعنى التصديق والإعلام، ويرى النحويون أن التصديق في معنى الخبر يكون لمخبر، كما يكون الإعلام في معناها لمستخبر[4]، وهذا ما يراه الفيروز أبادي، إذ يرى أن التصديق بعد الخبر نحو: قام زيد وما قام زيد، والإعلام بعد الاستفهام، نحو: هل جاءك زيد[5].

(1) سيبويه، الكتاب، 4/234، والزجاجي، حروف المعاني، 6، والمرادي، الجنى الداني، 506.

(2) الرماني، معاني الحروف، 104.

(3) المرادي، الجنى الداني، 506.

(4) المرادي، الجنى الداني، 506، وابن هشام، مغني اللبيب، 2/329، والسيوطي، معجم الأدوات النحوية وإعرابها في القرآن الكريم، 194، تحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان، ويوسف علي بديوي، دار ابن هاني، دمشق، الطبعة الأولى، 1988م.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/88.

كما تأتي "نعم" لمعنى الوعد[1]، وهذا المعنى كما يقول الفيروز أبادي: (بعد افعل أو لا تفعل أو في معناهما، نحو هلّا تفعل، وهلّا لم تفعل، وبعد الاستفهام نحو: هل تعطيني) [2].

ويرى بعض النحويون أن "نَعَمْ" تأتي لمعنى التوكيد، وذلك إذا جاءت صدراً لجملة بعدها، نحو قولهم: نعم، هذه أطلالهم[3]، ويرى الفيروز أبادي أن "نعم" في قولهم هي حرف إعلام وأنها جواب لسؤال مقدر[4].

ويلمح الفيروز أبادي في هذا إلى أن معنى الإعلام لم يذكره سيبويه في عبارته، قال الفيروز أبادي: (قال سيبويه: أما "نَعَمْ" فعدة وتصديق[5])[6].

(بلى)

وهي من الحروف المهملة غير العاملة فيما بعدها، تأتي جواباً للنفي إبطالاً ورداً له، فتكون بمعنى التصديق، وذلك نحو: ألم يقم محمد؟ فتقول بلى، أي قد قام، قال سيبويه: (وأمّا "بلى" فتوجب به بعد النفي)[7].

ويرى المرادي أن "بلى" مختصة بالنفي وتقع بعد نفي في اللفظ أو في المعنى[8]، وهذا ما يراه الفيروز أبادي، قال: (وأمّا "بلى" فيوجب بها بعد النفي، فكأنه رأى أنه إذا قيل: قام زيد فتصديقه نعم، وتكذيبه لا، ويمتنع دخول بلى لعدم

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، 2/339، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/88.
(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/88.
(3) ابن هشام، مغني اللبيب، 2/399.
(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/88.
(5) سيبويه، الكتاب، 4/234.
(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/88.
(7) سيبويه، الكتاب، 4/234.
(8) المرادي، الجنى الداني، 420-421.

النفي، وإذا قيل: ما قام فتصديقه نعم، وتكذيبه بلى) [1]، ويستشهد الفيروز أبادي بقوله تعالى: { زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ } [2].

(إيْ)

وهي من حروف الجواب غير العاملة فيما بعدها ومعناها "نعم"، قال المبرد: (وتقول إي واللهِ لأفعلنَّ، وإن شئت قلت: إيْ الله لأفعلنَّ، إنما تريد: (إيْ) التي في معنى "نعم")[3].

وتفرق "إيْ" عن "نعم" في وقوعها قبل القسم، نحو قولك: هل جاء زيدٌ؟ فتقول: إيْ والله، وإي وربي، قال الفيروز أبادي: ("إيْ" بالكسر بمعنى "نعم" وتوصل باليمين) [4]، وأما "نعم" فتأتي مع قسم وغير قسم[5].

ثانياً: حروف الردع ونفي الجواب

الردع في أصل اللغة هو الكف عن الشيء وردعه يردعه ردعاً فارتدع أي كفَّهُ فَكَفَّ[6].

(كلّا)

وهو حرف غير مختص ومعناه الردع ونفي الجواب عند جهور النحويين، قال الفيروز أبادي: (وهي عند سيبويه والخليل والمبرد والزجاجي وأكثر نحاة البصرة حرف معناه الردع والزجر، ولا معنى له سواه) [7].

---

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/88.

(2) سورة التغابن، 7.

(3) المبرد، المقتضب، 2/331، وانظر المرادي، الجنى الداني، 234-235، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/251.

(4) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1136.

(5) المرادي، الجنى الداني، 235.

(6) ابن منظور، لسان العرب، 3/1623.

(7) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/381، وانظر، القاموس المحيط، 1216.

ومعنى الردع والزجر قد يمتنع عنها، نحو قولــه عــز وجــل: { وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ كَلَّا وَالْقَمَرِ }(1)، إذ يرى الفيروز أبادي أنّ ليس قبل (كلا) ما يصح ردّه(2)، ومعنى "كلّا" في الآية الكريمة: إيْ والقمر(3).

أما "لا" فهي الجوابية نقيضة "نعم" قال الفيروز أبادي: (وتكون جواباً مناقضاً لــ"نعم")(4)، ومعناها رد الإثبات عند النحويين(5)، وذلك نحو قولك، أجاءك محمــد؟ فتقول "لا" والأصل "لا" لم يجيء.

ويبدو مما سبق أن الفيروز أبادي اعتمد للحروف المعاني الرئيسية المتفــق عليها عند جمهور النحاة، ولم يخرج عنهم في تحديد المعاني الثانوية الخارجة عــن المعنى الرئيس لهذه الحروف، وقد تعرض لها ضمن سياقات مختلفة وكان أبرزهــا استشهاده بآيات من القرآن الكريم.

2.1 الأساليب النحوية وتضم:

مفهوم الأسلوب:

استخدمت كلمة الأسلوب في المعاجم بطرق مختلفة منها: الفــن والطريــق والمذهب وقد أورد لها الزبيدي التفسير التالي: (الأسلوب: الــسطر مــن النخيــل والطريق تأخذ فيه، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب: الوجــه والمــذهب، يقال: هم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب، وقد سلك أسلوبه: طريقه، وكلامــه على أساليب حسنة والأسلوب بالضم الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي: أفانين منه)(6).

---

(1) سورة المدثر، 31-32.

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/382.

(3) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 13، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/316.

(4) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1216.

(5) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/316.

(6) الزبيدي، محمد مرتضى محسن، تاج العروس من جواهر القاموس، 3/71، تحقيق الترزي ومجازي والطحاوي والقرباوي، مطبعة حكومة الكويت.

أما الكفوي فيذكر الشرح التالي: (كل شيء امتد فهو أسلوب وكأنه (أُفعــول) والسلب لأنه لا يخلو من المد ومنه شجر سلب أي طويل لأنه إذا أخذ ورقه وســعفه امتد وطال وهو الفن والطريقة والجمع أساليب)[1].

ولا يختلف الفيروز أبادي عنهما في تفسير الأسلوب حيث قال:(سَلبهُ ســلْباً، والأسلوب: الطريق)[2].

ولا يختلف المحدثون عن القدماء في تفسير الأسلوب حيث ذكر البستاني أنّ الأسلوب هو الطريق والشموخ بالأنف، يقال أنفه في أسلوب، والسطر من النخيــل والطريقة[3].

ويتضح مما سبق أن المعنى اللغوي العام لهذه الكلمة هو الطريق وقد تناول عدد من البلاغيين مصطلح الأسلوب، فعرفه الزمخشري بقوله: (وسلكت أســلوب فلان: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة)[4]، وهذا المعنى لم يخرج عن المعنــى اللغوي لكلمة أسلوب، أما عند المحدثين فالأسلوب هو: (الطريقة التي يسلكها صاحب الصناعة في صنعته)[5].

وتختص اللغة العربية بأساليب متعددة، لكل منها أغراضه، منهــا أســلوب الاستفهام وأسلوب النداء وأسلوب الشرط وأسلوب المدح والــذم وأســلوب التقــديم والتأخير وغيرها من الأساليب، وقد وقفت على بعض هذه الأســاليب التــي أجــاد القرآن الكريم في توظيفها وقد جاءت واضحة في مصنفات الفيروز أبادي ولاســيما في كتابه "بصائر ذوي التمييز" ومنها:

([1]) الكفوي، الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، 83،

([2]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 91.

([3]) البستاني، عبدالله، الوافي معجم وسيط اللغة العربية، 443، بيروت، دار الشروق، الطبعــة الثالثة.

([4]) الزمخشري، أبو القاسم جاد الله محمود بن عمرو بن أحمد، ت(538هــ)، أساس البلاغــة، 1/468، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

([5]) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، 65، دار الفرقان للطباعــة والنــشر، الطبعــة الأولى، 1985م.

أولاً: أسلوب التقديم والتأخير

تناول الفيروز أبادي في الجزء الأول من كتابه "بصائر ذوي التمييز" سور القرآن الكريم سورةً سورة، مرتبة كما هي في القرآن الكريم، وقد جاء تناوله من أمور كثيرة، ومنها المتشابهات من آيات القرآن وقد اعتمد فيها على الجانب اللغوي والجانب النحوي بين المتشابهات بين آياتها أو بين آياتها وآيات غيرها من السور.

وقد مثل هذان الجانبان من البصائر مادة مهمة مع علاقتهما الواضحة بأسلوب التعبير القرآني، وكان أثرهما واضحاً في نظم القرآن الكريم.

والقول في نظم الكلام وعلاقة النحو فيه جاء الجرجاني به في كتابه "دلائل الإعجاز"، إذ قال فيه: (اعلم أن ليس النظم إلا تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك، فلا تُخِلّ بشيء منها)[1]، كما قال: (النظم هو توخي معاني النحو) [2].

هذا وقد اعتمد الزمخشري على نظرية الجرجاني في النظم في تفسير كتاب الله عز وجل، فجاء تركيزه على بيان النظم أو الأسلوب في القرآن الكريم وبيان علاقة الآيات بعضها ببعض وتعلق ألفاظها وعباراتها يكشف في ثناياها عن علاقة النحو بالمعنى[3]، وهذا الاعتماد كان واضحاً عند الفيروز أبادي في كتابه "بصائر ذوي التمييز".

ويعد التقديم والتأخير من خصائص اللغة العربية،إذ يُظهر تفنن العرب في كلامهم، وإعجاز قرآنهم، والذي يظهر بتقديم الكلمة تارة وتأخيرها تارة أخرى.

ويرى الجرجاني أن باب التقديم والتأخير كثير الفوائد، واسع التصرف ويكون بتحويل اللفظ عن مكان إلى مكان، فيقول فيه: (هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويقضي بك إلى

(1) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، ت(471هـ أو474هـ)، كتاب دلائل الإعجاز، 81، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني، (د.ت).

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 81.

(3) ضيف، شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، 224-243، 271، مصر، 1965م.

لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظـــر فتجـــد سبب أن راقك ولطف عندك أن قُدّم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان)[1].

كما يرى أنه لا يكتفي أن يقال أن التقديم للعنايـــة والاهتمـــام[2]، والتقـــديم والتأخير الذي تعرّض له الفيروز أبادي يقسم إلى قسمين: يخـــتص الأول بالتقـــديم اللفظي، أما الثاني فيختص بالتقديم النحوي، والتقديم النحوي هو موضوع بحثنا وهو يشمل تقديم المفعول به الثاني وتقديم الجار والمجرور على الفعل.

تقديم المفعول الثاني

جاء في قوله تعالى: {لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ }[3]، تقـــديم المفعـــول الثاني، إذ فصل بين المفعول الأول وبعض توابعه، وأما قوله تعالى: {لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا }[4]، فجاء على الأصل بعدم الفصل بين المتبوع والتابع وهو القياس، وقد فسر الفيروز أبادي ذلك بقوله: (لأن ما في هذه الآية على القياس؛ فـــإن الـــضمير المرفوع المتصل لا يجوز العطف عليه، حتى يؤكد بالضمير المنفصل، فأكد "وعدنا نحن" ثمّ عُطف عليه "آباؤنا" ثم ذكر المفعول وهو "هذا" وقُدّم فـــي ســـورة النمـــل المفعول موافقة لقوله "تراباً" لأن القياس فيه أيضاً: كنا نحن وآباؤنا تراباً، فقدّم تراباً ليسد مسد نحن وكانا متوافقين)[5]،

ويرى الزمخشري أن تقديم "هذا" في سورة النمل على "نحن وآباؤنا" وفي آية أخرى قدّم "نحن وآباؤنا" على "هذا" هو دليل على أن المقدم هو الغـــرض المتعمـــد بالذكر، وأن الكلام إنما سبق لأجله، ففي إحدى الآيتين دلّ على أن المتعمد بـــالكلام هو اتخاذ البعث، وفي الأخرى على أن اتخاذ المبعوث بذلك الصدد[6].

([1]) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 106.

([2]) الجرجاني، مصادر الإعجاز، 107.

([3]) سورة النمل، 68.

([4]) سورة المؤمنون، 83.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/332.

([6]) الزمخشري،تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 789.

تقديم الجار والمجرور

ذكر الفيروز أبادي أنّ (به) قدّم في قوله تعـالى: {وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ}[1]، وأُخّر في قوله تعالى: {وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ}[2]، وفي قولـه تعـالى: {أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ}[3]، وكذلك في قوله تعالى: {وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ}[4]، وقد فسر ذلك بقولـه: (لأن تقديم الباء الأصل؛ فإنها تجري مجرى الألف والتشديد في التعدي، وكان كحرف من الفعل وكان الموضع الأول أولى بما هو الأصل؛ لتعلم ما يقتضيه اللفظ، ثم قدم فيما سواها ما هو المستنكر، وهو الذبح لغير الله، وتقديم ما هو الغرض أولـى، ولهـذا أجاز تقديم المفعول على الفاعل، والحال على ذي الحال، والظرف على العامل فيه، إذا كان الغرض في الإخبار)[5].

ويبدو مما سبق أن تخريج الفيروز أبادي للآيات السابقة اعتمد على الأصـل وهو تقديم الباء، وقد قاسه على همزة التعدية، فكما يتعدى بها الفعل للمفعول كـذلك يتعدى بحرف الجر، فالفعل يتعدى إلى واحد دائماً بالجار، كـ"غضبت مـن زيـد" و"مررت به، أو عليه"[6]، كما يرى أن الغرض من التقديم هو الإخبار.

وقد يأتي التقديم لأغراض أخرى غير غرض الإخبار، ومنها لغرض العناية بالمقدم والاهتمام بشأنه[7]، لكونه في نفسه نصب عينيك، وان التفات الخاطر إليه في التزايد، كما تجدك إذا وارى قناع الهجر وجه من روحك في خدمته، وقيل لك مـا

([1]) سورة البقرة، 173.

([2]) سورة المائدة، 3.

([3]) سورة الأنعام، 145.

([4]) سورة النحل، 115.

([5]) الفيروز ابادي، بصائر ذوي التمييز، 1/151.

([6]) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 355.

([7]) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 108.

الذي تتمنى؟ تقول: وجه الحبيب أتمنى، فتقدم المفعول لأنه الأهم عندك في تعلق التمني به [1].

وأما تأخيره فيلتبس للسامع، وهذا ما يراه الفيروز أبادي في قوله تعالى: { فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ } [2]، وبعده { وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا } [3]، إذ يرى أن (صلة الذين في الأولى اقتصرت على الفعل وضمير الفاعل، ثم ذكر بعده الجار والمجرور ثم ذكر المفعول وهو المقول، وليس كذلك في الأخرى فإن صلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرة بعد أخرى، فقدم الجار والمجرور، لأن تأخيره يلتبس وتوسيطه ركيك، فخصّ بالتقديم)[4].

وكذلك توحيد الخطاب لموافقة ما قبله نحو تقديم فيه في قوله تعالى: { وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ } [5]، موافقة لما قبلها في قوله تعالى: { وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا } [6]، ويرى الفيروز أبادي أن القياس يقتضي تأخيرها كما في قوله تعالى في سورة النحل: { وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [7]، وفيها ذكر الفيروز أبادي أن الفلك المفعول الأول لترى، ومواخر المفعول الثاني وفيه ظرف وكان حقه التأخير والواو حرف عطف في "ولتبتغوا" للعطف على لام العلة، كما يرى أن قوله تعالى : { وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ } [8]،

([1]) شيخون، محمد السيد، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، 74، دار الهداية للطباعة والنشر.

([2]) سورة المؤمنون، 24.

([3]) سورة المؤمنون، 33.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 330-1/331.

([5]) سورة فاطر، 12.

([6]) سورة فاطر، 12.

([7]) سورة النحل، 14.

([8]) سورة النحل، 14.

وقوله : { وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ }[1]، تجري مجرى المثل ولهذا وحد الخطاب، وهو قوله (وترى) وقبله وبعده جمع وهو قوله (لتأكلوا) (وتستخرجوا)، وأما في سورة فاطر (تأكلون) (وتستخرجون) ويرى مثل ذلك كثير في القرآن الكريم[2].

واعتماداً على ما سبق يعتمد تخريج الفيروز أبادي للنص القرآني على الأصل وعلى ارتباط التقديم والتأخير بالمعنى، إذ يقدم الأهم وذلك من اجل توضيح الدلالة منه إما لغرض الإخبار أو لتوحيد الخطاب، وتوضيح أثر اللبس في التأخير.

ثانياً: أسلوب الاستفهام

الاستفهام لغة هو طلب الفهم، قال ابن منظور: (اسْتَفْهَمَه: سألهُ أنْ يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً)[3].

وكذلك هو في اصطلاح النحويين (الاستفهام وحقيقته طلب الفهم)[4]، وطلب الفهم يكون على جهل من المستفهم[5]، وقولك: أزيد قائم؟ وأقام زيد؟ يجهل المستفهم قيام زيد.

ويتضمن معنى الاستفهام معنى الطلب للتصديق او للتصور، فقد جاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية أن الاستفهام (هو طلب العلم بما في ضمير المخاطب وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق إلا فهو التصور)[6].

وقد عالج الفيروز أبادي في مصنفاته أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم من خلال عرض أدوات الاستفهام ومعانيها وذكر الغرض منها في سياق الآيات الكريمة.

([1]) سورة فاطر، 12.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 281-1/283.

([3]) ابن منظور، لسان العرب، 3481، المجلد الخامس.

([4]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/19، وانظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/36.

([5]) الرماني، معاني الحروف، 32.

([6]) اللبدي، محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، 179-180، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان.

وأدوات الاستفهام تقسم إلى قسمين:

- أولاً: حرفا الاستفهام
- ثانياً: أسماء الاستفهام

أولاً: حرفا الاستفهام

حرفا الاستفهام هما الهمزة وهل، والهمزة اصل أدوات الاستفهام[1]، وتأتي لطلب التصور والتصديق، وفي ذلك يقول الفيروز أبادي: (وجميع أسماء الاستفهام فأنهت لطلب التصور ليس غير، وأعم من الجميع الهمزة، فإنها مشتركة بين الطلبين[2]، وطلب التصديق، نحو قولك: أزيد قائم؟ والتصور نحو: أزيد عندك أم عمرو؟[3].

وهمزة الاستفهام تخرج عن غرضها إلى أغراض أخرى تبرز من خلال سياق الكلام، نحو خروجها للتعجب[4]، وذلك في قوله تعالى: { قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ } [5]، وخروجها لمعنى الإنكار[6]، نحو قولك: أمثل زيد يقول ذلك؟ ومعنى الإنكار واضح من السياق في قولك: إذ ينكر على زيد قول ذلك، وكذلك خروجها لمعنى التوبيخ[7]، نحو قوله تعالى: { أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا } [8]، ويشير الفيروز أبادي إلى أن معنى التقريع والتوبيخ

([1]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/21.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/333، وانظر السيوطي، همع الهوامع، 2/483.

([3]) المرادي، الجنى الداني، 30.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/165.

([5]) سورة المؤمنون، 82.

([6]) الرماني، معاني الحروف، 32، والمرادي، الجنى الداني، 33.

([7]) المرادي، الجنى الداني، 32.

([8]) سورة الأحقاف، 20.

والإنكار[1]، اجتمعت في قوله تعالى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ} [2].

وأما "هل" فيرى الفيروز أبادي أنها كلمة استفهام[3]، وفيها أقاويل أنها حرف استخبار أو حرف موضوع لطلب التصديق الايجابي دون التصور ودون التصدق الايجابي[4].

كما يرى أن نظيرها في الاختصاص بطلب التصديق هي "أم" المنقطعة[5]، وتفترق عن الهمزة من خلال أوجه كثيرة منها:

اختصاصها بالتصديق واختصاصها بالإيجاب نحو: هل قامَ ؟ دون هل لم يقم، بخلاف الهمزة[6]، نحو قوله تعالى: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} [7]، إذ إن الهمزة تدخل على الإثبات وتدخل على النفي[8]، كما أنها تذكر به "أم"[9]، نحو قوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ} [10]، وهذا بخلاف الهمزة إذ إنها لا تذكر بعد أم فلا تقول: أقام زيد أم قعد، ولكن تقول: أم هل قعد؟[11].

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/214.

([2]) سورة الأعراف، 80.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/333، والقاموس المحيط، 967.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/333.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/533.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/333.

([7]) سورة الشرح، 1.

([8]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/22.

([9]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/334.

([10]) سورة الرعد، 16.

([11]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/25.

كما تذكر بعد العاطفة لا قبلـــه[1]، نحـــو قولـــه تعـــالى: { فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ } [2]، أما الهمزة فيقول فيها ابن هشام: (أنها إذا كانت في جملـــة معطوفـــة بالواو أو بالفاء أو بـــ "ثم" قدمت على العاطفة تنبيها على أصالتها في التصدير، نحو (أولم ينظروا) وأخواتها تتأخر عن حروف العطف)[3].

ومعنى طلب التصديق الموجب هو أصل معانيها، وقد تخرج إلى معان أخر بحسب السياق، وذلك كخروجها بمعنى النفي[4]، نحو قوله تعـــالى: { فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا } [5].

وخروجها بمعنى قد[6]، نحو قوله تعالى: { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ } [7]، وقوله تعالى: { هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا } [8]، أي بمعنى: قد أتى على الإنسان[9].

ويذكر الفيروز أبادي أن مجيئها بمعنى "قد" يكون في كل موضع بعده أتـــى، وله نظائر وهذا ما قال به المفسرون[10].

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/334.

([2]) سورة الأحقاف، 35.

([3]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/25.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/337.

([5]) سورة الأعراف، 53.

([6]) الزجاجي، حروف المعاني، 2، والرماني، معاني الحروف، 102، والمرادي، الجنى الداني، 344، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/336، والقاموس المحيط، 967.

([7]) سورة الغاشية، 1.

([8]) سورة الإنسان، 1.

([9]) الرماني، معاني الحروف، 102.

([10]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/336.

وكذلك خروجها لمعنى الأمر، وذلك إذا اقترن بفعل يدل على معنى الأمر[1]، نحو قوله تعالى: {فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ} [2]، أي انتهوا[3].

وخروجها بمعنى لم، قال الفيروز أبادي: (وهذا في كل محل يكون بعده لا، نحو: هلّا فعلت كذا، وهلّا قلت كذا)[4].

ولتقرير القسم[5]، نحو قوله تعالى: {هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ} [6]، وذكر المرادي أن بعضهم زعم أن "هل" في هذه الآية تأتي بمعنى إنّ، ولذلك يتلقى بها القسم كما يتلقى بـ"إنّ"[7].

أسماء الاستفهام

(ما وماذا) يستفهم بهما عن غير العاقل أو عن صفة سواء أكان عاقلاً أم غير عاقل نحو قولك: ما الموضوع؟ وماذا قرأت؟

وما الاستفهامية هي للاسمية وتأتي نكرة متضمنة معنى الحرف، ومعناها "أي شيء"[8]، نحو قوله تعالى: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ} [9]، وقوله: {قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/337، وانظر القاموس المحيط، 967.

([2]) سورة المائدة، 91.

([3]) المرادي، الجنى الداني، 346، وانظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/434.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/336.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/337.

([6]) سورة الفجر، 5.

([7]) المرادي، الجنى الداني، 345.

([8]) ابن هشام، مغني اللبيب، 328، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1216.

([9]) سورة طه، 17.

يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا } [1]، وذكر الفيروز أبادي أن ألف "ما" يجب حذفه إذا جُـرّت وتبقـى الفتحة دليلاً على حذفها نحو: علامَ وإلامَ[2]، كقول الشاعر:

يَا أَبَا الأسودِ لِمَ خَلَّفْتَنِي لهمومٍ طَارِقاتٍ وَذِكَرْ[3]

كما ذكر أنها إذا ركبت ما "ذا" فلا تحذف ألفها[4]، ويعلل الأستراباذي ذلـك بقوله: (وإذا جاء "ذا" بعد "ما" الاستفهامية، لم تحذف ألفها نحو: بماذا تشتغل؟ وذلك لأن "ذا" لما لم تثبت زيادته، ولا كونه موصولاً، إلا مع "ما" صار "ما" مع "ذا" ككلمة واحدة، فصار الألف كأنهُ في وسط الكلمة، والحذف قليل في الوسط، لتحصنه مـن الحوادث، ولذا لم يحذف الألف مـن "مـا" الـشرطية المجـرورة، وإن شـاركت الاستفهامية في التصدر نحو: ما تصنع أصنع)[5].

ويستند الأستراباذي في تعليله إلى التركيب إذ إنَّ "ما" مع "ذا" ككلمة واحـدة وصارت ألف "ما" في وسطها، لذا يتعذر الحذف.

أما "ماذا" فذكر الفيروز أبادي أنها تأتي في العربية على أوجه عديدة منهـا: أن تكون "ما" استفهامية و"ذا" إشارة، نحو قولك: ماذا التواني؟ وماذا الوقـوف؟ وأن تكون "ما" استفهامية و"ذا" موصولة[6]، نحو قول لبيد:

([1]) سورة البقرة، 69.

([2]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1216، وانظر الأستراباذي، محمد بن الحسن الأستراباذي الرضي، ت(686هـ)، شرح الرضي لكفاية ابن الحاجب، 2/252، تحقيق يحيـى بـشير مصري، الطبعة الأولى، 1996م، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/328.

([3]) البيت لمرار العدوي ، هارون ، معجم شواهد العربية ،170، انظر: ابن هشام ،مغني اللبيب 1/328، والفيروز أبادي ، القاموس المحيط 1216.

([4]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1217.

([5]) الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحجاب، 2/253.

([6]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1217، وانظر الأستراباذي، شـرح الرضـي الكافيـة، 2/270، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/330.

أَلاَ تَسأَلانِ المرءَ ماذا يُحاولُ   أَنَحْبٌ فَيُقضى أَمْ ضَلالٌ وباطِلُ[1]

وكذلك أن تكون "ماذا" استفهاماً على التركيب نحو قولك: لماذا جئـت ؟[2]، وكذلك أن تكون زائدة وذا الإشارة[3]، نحو قول الشاعر:

أنوراً سَرْعَ مَاذاَ يا فَرُوقُ   وَحَبْلُ الوَصْلِ مُنتكِثٌ حَذِيقُ[4]

وأيضاً أن تكون "ما" استفهاماً و"ذا" زائدة[5]، وذكر ابن هشام أن هذا الوجـه أجازه جماعة منهم ابن مالك وذلك نحو قولك: ماذا صنعت؟[6].

ويبدو مما سبق أنّ "ذا" قد تأتي موصولة أو زائدة أو اسم إشارة مـع "مـا" الاستفهامية.

(كيف)

اسم يستفهم بها على الحال، قال الفيروز أبادي: (اسم مبهم غيـر مـتمكن، وهـو الاستفهام عن الأحوال)[7]، والغالب فيها أن تكون للاستفهام الحقيقي، نحـو قولـك: كيف زيد[8]، فيقال: صالح أو سقيم[9].

(1) لبيد بن أبي ربيعة ،ديوان لبيد بن ربيعة 131، دار صادر، ورد الشاهد عن الاسـترابادي ، شرح الرضي لكافية ابن الحجاب، 2/271،وابن هشام ،مغني اللبيـب، 1/330، والفيـروز أبادي ، القاموس المحيط، 1217.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1217، وانظر ابن هشام، مغني اللبيب، 1/330.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1217.

(4) البيت لأبي شفيق الباهلي ، هارون ، معجم شواهد العربية ،321، ورد الشاهد عـن ابـن هشام، مغني اللبيب 1/331، والفيروز أبادي ،القاموس المحيط، 1217.

(5) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1217.

(6) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/332.

(7) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/401، والقاموس المحيط، 767-768.

(8) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/230، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 768.

(9) الزجاجي، حروف المعاني، 59.

وقد تخرج عن الاستفهام عن الأحوال إلى معنى التعجب والتوبيخ[1]، ويظهر هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [2].

وكذلك إلى معنى النفي، وهو واضح في قول الشاعر:

كيف يَرْجُونَ سِقاطِي بقدما   جَلَّلَ الرأسَ مَشيبٌ وصَلَعْ[3]

وإلى معنى الحال لا سؤال معه نحو قولك: "لأكرمنّك كيف أنت، أي على أي حال كنت"[4]، وهذا المعنى واضح إذ يصلح لفظ الحال مكانها.

وأمّا إعراب "كيف" فقد أشار إليه الفيروز أبادي، إذ يرى أنها تقع خبراً قبل ما يستغني عنه نحو قولك: كيف أنت وكيف كنت، كما تقع حالاً، نحو: كيف جاء زيدٌ؟[5]، و"كيف" هنا في محل نصب حال وقد وليها فعل تام والسؤال كان عن هيئة الفاعل، كما أنها تقع مفعولاً مطلقاً[6]، نحو قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [7]، والسؤال هنا عن هيئة الفعل وكيفيته، ويرى ابن هشام أن المعنى هو "أي فِعْلٍ فَعَلَ ربّك، ولا يتجه فيه أن يكون حالاً من الفاعل"[8].

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/401، وانظر، القاموس المحيط، 767، والزجاجي، حروف المعاني، 35، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/230.

([2]) سورة البقرة، 28.

([3]) سويد بن أبي كاهل ، ديوانه ،302 ، مراجعه محمد جبار المعيبد ، تحقيق شاكر العاشور، وزارة الإعلام ، الطبعة الأولى 1972م ، ورد الشاهد عن الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 401-4/402، والقاموس المحيط، 767.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/401.

([5]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 767، وانظر ابن هشام، مغني اللبيب، 1/230.

([6]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 767، وانظر ابن هشام، مغني اللبيب، 1/230.

([7]) سورة الفيل، 1.

([8]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/230.

(كم)

وهي عبارة عن العدد تستعمل في باب الاستفهام وبعدها ينصب الاسم الــذي يميز به، نحو قولك: كم رجلاً ضربت[1]، وذهب الفيروز أبادي إلى أنّ "كم" مركبة من كاف التشبيه و"ما" ثم قصرت وأسكنت[2].

و"كم" في العربية تأتي على وجهين: استفهامية تنصب ما بعدها علــى أنــه تمييز وهي كم الاستفهامية، وخبرية تخفض ما بعدها كربّ وهي كم الخبرية[3].

وذكر الفيروز أبادي أن كم الاستفهامية تأتي بمعنى أي عدد، وكم الخبريــة تأتي بمعنى كثير، وهنالك خمسة أمور تشتركان فيهما وهي: "الاســمية، والإبهــام، والافتقار إلى التمييز والبناء، ولزم التصدير"[4].

وشرح الجياني هذه الأمور بقوله: ("كم" اسم لأنه يضاف إليه ويدخل حــرف الجر عليه، ويسند إليه ويقع الفعل عليه، ومدلولها في الحالين عدد مــبهم الجــنس والمقدار، فلا بُدّ معها من مميز أو ما يقوم مقامه)[5].

كما ذكر أنهما يفترقان في خمسة أمور، وهي: "أن الكلام مع الخبرية يحتمل التصديق والتكذيب بخلاف الاستفهامية وأن المتكلم بالخبرية لا يستدعي جواباً مــن مخاطبه بخلاف الاستفهامية[6]، وقد علل ابن هشام ذلك بــأن المــتكلم بالخبريــة لا يستدعي جواباً لأنه مُخبر أما المتكلم بالاستفهامية فيستدعي جواباً لأنه مستخبر[7].

---

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/386، وانظر القاموس المحيط، 1042.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1042.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/386، وانظر القاموس المحيط، 1042، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/207، والسيوطي، همع الهوامع، 2/501.

(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/386، وانظر ابن هشام، مغني اللبيب، 1/207.

(5) الجياني، شرح الكافية الشافية، 4/1704.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/387.

(7)ابن هشام، مغني اللبيب، 1/208.

كما ذكر الفيروز أبادي إلى أن الاسم المبدل من "كـم" الخبريـة لا يقتـرن بالهمزة ويخالفه المُبدل من "كم" الاستفهامية[1]، ويستشهد ابن هشام عليهـا بقولـه: (يقال في الخبرية: كم عبيد لي خمسون بل ستون، وفي الاسـتفهامية: كـم مالـك أعشرون أم ثلاثون)[2].

كما يأتي تمييز "كم" الخبرية مفرداً أو مجموعاً، نحو: كم عبدٍ ملكت، وكـم عبيد ملكت[3]، واستشهد ابن هشام على مجي تمييز "كم" الخبرية جمعـاً أو مفـرداً بقول الشاعر:

كَمْ مُلُوكٍ بَادَ مُلكُهم وَنَعِيم سُوقَه بادُوا [4]

وكذلك على مجيئه مفرداً بقول الفرزدق:

كَمْ عَمّةٍ لك يا جريرُ وَخَالةٍ فَدْعَاء قد حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي[5]

أما "كم" الاستفهامية فلا يكون تمييزها إلاّ مفرداً كما يأتي منصوباً، بخـلاف الخبرية فتمييزها واجب الخفض [6]، ويعلل صاحب كتـاب الإفتتـاح فـي شـرح المصباح ذلك بقوله: (فإن قيل ما السبب في تخصيص المميز المنصوب بالاستفهام والمجرور بالخبر؟ فالجواب عنه أن "كم" في الخبر لا يكـون إلا للكثيـر فيجـري مجرى العدد الكثير وهي المائة والألف، وأن "كم" في الاستفهام لا يختص بالقلة ولا بالكثرة إذ الأمران جائزان عند المستفهم فيجري مجرى العدد الوسط وهـو مرتبـة العشرات)[7].

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/387.

([2]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/208.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/387.

([4]) فاطمة الخزاعية ،هارون ، معجم شواهد العربية ،130،ورد الشاهد عن ابن هشام، مغنـي اللبيب، 1/208 ،والسيوطي ، همع الهوامع ، 2/276.

([5]) الفرزدق، ديوان الفرزدق ،351، شرحه وضـبطه علـي فـاعور، دار الكتـب العلميـة، بيروت،لبنان، الطبعة الأولى،1987م، ورد الشاهد عن ابن هشام، مغني اللبيب ، 1/208.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/387.

([7]) حامد، أحمد، الإفتتاح في شرح المصباح، 179، الطبعة الأولى، نابلس، 1990م.

ويبدو مما سبق أنّ معالجة الفيروز أبادي لـــــ"كــم" الاســتفهامية جــاءت مختصرة، إذ إنها جاءت تحت عنوان "بصيرة في كم" في كتابه بصائر ذوي التمييز، وكذلك في باب "كم" في قاموسه، ولم يتطرق فيهما إلى التفسير والشرح والاستشهاد بشواهد من القرآن الكريم أو الشعر كما فعل غيره من النحاة.

ويأتي "كم" "كأيّنْ" في المعنى، وهي مركبة من كاف التشبيه وأيّ الاستفهامية، وفيها قال الفيروز أبادي: (وكأيّنْ بمعنى كم في الاستفهام والخبر مركب من كـــاف التشبيه وأي المنونة)[1].

كما توافقها في خمسة أمور وهي: "الإبهام والافتقار إلى التمييـــز، والبنـــاء، ولزوم التصدير، وإفادة التكثير تارة والاستفهام أخرى، وهو نادر)[2]، وهذه الأمور هي نفسها المشتركة بين "كم" الخبرية و"كم" الاستفهامية.

وإفادة "كأيّنْ" للتكثير تظهر في قولـــه تعـــالى: { وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ }[3]، وأما إفادتها للاستفهام فهو نادر، وذكر ابن هشام أن ابن قتيبـــة وابـــن عصفور استدلا عليه بقول أبي بكر بن كعب لابن مسعود رضي الله عنهما بقولـــه: (كأيّ تقرأ سورة الأحزاب آية، فقال ثلاثاً وسبعون)[4].

وكذلك تخالف "كأيّن" كم" في خمسة أمور ذكرها الفيروز أبـــادي باختـــصار وهي: "مجيئها مركبة وكم بسيطة، كما أن مميزها يأتي مجروراً بـــ"مـــن" غالبـــاً، وبعضهم زعم لزومه[5]، وذكر ابن هشام أن ابن عـــصفور زعـــم لـــزوم مميزهـــا بـــ"من"[6]، كما انها لا تقع استفهامية وخبرها لا يقع مفرداً وكذلك لا تقع مجـــرورة

([1]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1107، وانظر بصائر ذوي التمييز، 4/395، والسيوطي، همع الهوامع، 2/502.

([2]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1107، وانظر بصائر ذوي التمييز، 4/395، وانظر ابن هشام، مغني اللبيب، 1/209.

([3]) سورة البقرة ،146.

([4]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/210، وانظر الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/395.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/395، وانظر القاموس المحيط، 1107.

([6]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/210، وانظر السيوطي، همع الهوامع، 2/279.

خلافاً لمن جوز بكأين تبيع هذا؟[1]، وهذا ما أجاز به ابن قتيبة وابن عصفور، قال ابن هشام: أنها لا تقع مجرورة خلافاً لابن قتيبة وابن عصفور اللذين أجازا بكأيّ تبيع هذا)[2].

وذكر الفيروز أبادي أنّ "كأيّن" وردت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع[3]، وذلك في سورة البقرة في قوله تعالى: { وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ } [4]، وسورة الطلاق في قوله تعالى: { وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ } [5]، وسورة العنكبوت في قوله تعالى: { وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ } [6].

ولكن مجيئها في القرآن الكريم جاء في أكثر من ثلاثة مواضع وذلك نحو قوله تعالى: { وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ } [7]، وقوله تعالى: { وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ } [8]، وكذلك في قوله تعالى: { فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ } [9].

(متى)

وهي اسم استفهام دال على الظرف يستفهم بها عن الزمان، قال الفيروز أبادي: (متى: ظرف غير متمكن سؤال عن الزمان)[10]، وفي موضع آخر، قال:

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/396، وانظر القاموس المحيط، 1107.

([2]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/211.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/396.

([4]) سورة البقرة، 146.

([5]) سورة الطلاق، 8.

([6]) سورة العنكبوت، 60.

([7]) سورة يوسف، 105.

([8]) سورة آل عمران، 146.

([9]) سورة الحج، 45.

([10]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/480.

(متى: سؤال عن الوقت)[1].

إذن السؤال عن الزمان أو الوقت تختص به متى الاستفهامية، وهذا واضح في قوله تعالى: {وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [2]، وكذلك في قوله تعالى: {مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ} [3]، وقولك: متى تخرج[4].

وتخرج "متى" عن اختصاصها بالزمان لتأتي بمعنى "من" نحو: أخرجته متى كمّى، أي من كُمّى[5].

(مهما)

وهي للاستفهام، ذكرها الفيروز أبادي وشاهدها قول الشاعر:

مَهْما لِيَ اللَّيلَةَ مَهْما لِيَهْ　　　أوْدَى بِنَعْلَيَّ وسِرباليَةْ[6]

(أَيٌّ)

وهي حرف استفهام عما يعقل وما لا يعقل مبنية ذكرها الفيروز أبادي[7]، نحو قوله تعالى: {أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} [8]، وذهب الزجاجي إلى أنَّ الاستفهام بها يكون عن شيء من شيء وهو بعضه، نحو قولك: أيُّ القوم أخوك[9].

([1]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1218.

([2]) سورة يونس، 48.

([3]) سورة البقرة، 214.

([4]) الزجاجي، حروف المعاني، 59.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/480، القاموس المحيط، 1218، وانظر: السيوطي، همع الهوامع، 2/376.

([6]) البيت لعمرو بن ملقط ، هارون ،معجم شواهد العربية ، 556، ورد الشاهد عن الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1218.

([7]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1135، وانظر بصائر ذوي التمييز، 2/121.

([8]) سورة النمل، 38.

([9]) الزجاجي، حروف المعاني، 63.

(أنّى)

وهي للاستفهام تأتي بمعنى من أين، وهذا واضح في قوله تعالى: { قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا } [1]، أي: من أين لك هذا؟[2].

كما ذهب الفيروز أبادي إلى أنّ "أي" قد يستفهم بها عن نكرة وتأتي في الحالات الثلاث بالرفع والنصب والجر، في نحو من قال: جاء رجل، تقول: أيٌّ يا فتى؟ في الرفع، وأيّاً في النصب، وأيٍّ في الجر[3].

أين: وهي اسم للاستفهام عن المكان، قال الفيروز أبادي: (وأين: سؤال عن المكان) [4]، ويبدو من قول الفيروز أبادي أنها تختص بالسؤال عن المكان ولا يأتي إلا بها، ويرى الزجاجي أنها للاستفهام، نحو قولك: أين أخوك؟ وأين زيدٌ جالسٌ وجالساً؟ وقال فيها: (أين: تكون استفهاماً، وقيل: يسأل بها عن المكان) [5]،

ويتضح مما سبق أن معالجة الفيروز أبادي لأسلوب الاستفهام جاءت بسيطة ومختصرة وقد اعتمد فيها على شواهد القرآن الكريم وأبيات من الشع

ثالثاً: أسلوب التكرار

تدور لفظة التكرار في اللغة حول معنى الرجوع والإعادة والعطف، فـ"كرّ عليه كرّا وكروراً وتكراراً: عطف، وكرره: أعاده مرة بعد أخرى"[6].

والتكرار في اللغة أصله من الكرّ، والتكرار والتكرير بمعنى واحد، وفيه يقول الرازي: (الكر الرجوع، يقال: كررت الشيء تكريراً وتكراراً)[7].

([1]) سورة آل عمران، 37.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/120.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/121.

([4]) الفيروز أبادي، كتاب الغرر المثلثة والدرر المبثثة، 367.

([5]) الزجاجي، حروف المعاني، 34.

([6]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 423.

([7]) الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، 567، مادة كرز، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة.

وأمّا في الاصطلاح فقد جاء التكرير والتكرار بمعنى ذكر الشيء مرة فصاعدا بعد أخرى"[1]، كما جاء أن التكرار هو (إعادة الشيء فعلاً كان أو قولاً)[2].

وللتكرار فوائد كثيرة منها التقرير والتأكيد وزيادة التنبيه، قال الزركشي: (وحقيقته إعادة اللفظ أو مرادفة لتقرير معنى)[3]، كما قال التهانوي: (وله فوائد: منها التقرير وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر ومنه التأكيد، ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول)[4].

ويبدو مما سبق أن التكرار يحصل بإعادة الشيء سواء أكان فعلاً أو لفظاً أو جملة أو حرفاً.

ويعد أسلوب التكرار من الأساليب البلاغية وهو ظاهرة معروفة لدى العرب لم يخلُ كلامهم منه، كما لم يخل القرآن الكريم منه، فورد بصور عديدة فيه، وقد جاء ليؤدي وظيفة بلاغية ونحوية.

وقد تطرق الفيروز أبادي لموضوع التكرار في القرآن الكريم من خلال ذكر مواضع التكرار بين آياتها والتي عرضها الفيروز أبادي من خلال أنواع التكرار في القرآن الكريم، نحو تكرار الأداة، وتكرار الأداة في القرآن الكريم قد يؤدي وظيفة في الجملة ومنه على سبيل المثال مما جاء في قوله تعالى من تكرار "إنّ": { ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ } [5]، وكذلك في قوله تعالى: { ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا } [6]، فيقول فيها الفيروز أبادي: (كرّر إنّ، وكذلك في الآية الأخرى { ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ } لأن الكلام لما طال بصلته أعاد إنّ

([1]) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، 502.

([2]) الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، 268.

([3]) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 3/10.

([4]) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، 502.

([5]) سورة النحل، 110.

([6]) سورة النحل، 119.

واسمها وثم، وذكر الخبر)[1]، وهذا التكرار أيضاً جاء في قوله تعالى: {أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ} [2]، إذ أعيدت "إنّ لما طال الكلام"[3].

والملاحظ من خلال هذه الآيات تكرار "إنّ" والسبب كما يرى الفيروز أبادي هو طول الفصل بين إنّ الأولى وخبرها (لغفور رحيم)، وفي هذا قال ابن الأثير: (فإن وردت "إنّ" وكان بين اسمها وخبرها قسمة طويلة من الكلام، فإعادة إنّ أحسن في حكم البلاغة والفصاحة)[4].

إذن تكرار "إنّ" يؤدي وظيفة بلاغية في فصاحة الكلام، كذلك تكرار "لا" مع "في" في قوله تعالى: { قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ } [5]، وفيها يقول الفيروز أبادي: (لأن تكرار "لا" مع النفي كثير حسن، فلما كرر "لا" كرر "في" تحسيناً للفظ)[6].

ويرى الزمخشري أن ذلك لتأكيد نفيه، إذ قال: (تأكيد لنفيه لأن ما لم يوجد فيهما هو منتف معدوم)[7].

والتأكيد من فوائد التكرار وذلك كما جاء في قوله تعالى: { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ } [8]، ثم قال: { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذي التمييز، 1/286.

([2]) سورة المؤمنين، 35.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/286.

([4]) ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 1/212، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانه، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

([5]) سورة يونس، 18.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/241.

([7]) الزمخشري ،تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 144.

([8]) سورة البقرة، 253.

مَا يُرِيدُ } [1]، والملاحظ في هذه الآية تكرار الجملة، ويرى الفيروز أبادي أن تكراره للتأكيد[2]، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري[3].

كما اعتمد الفيروز أبادي على الموضع في تعليله لمجيء التكرار للتأكيد والتخصيص، وذلك في قوله تعالى: { لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } [4]، إذ كررت "ما" في قوله تعالى وذلك لأن بعض الكفار قالوا: اتخاذ الولد إنما يكون لدفع أذى، أو جذب منفعة، والله مالك ما في السماوات وما في الأرض، وكان الموضع التكرار للتأكيد والتخصيص[5].

وكذلك في قوله تعالى: { لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ } [6]، جاء تكرار لفظة الإيلاف لإفادة بيان المفعول، أشار إليه الفيروز أبادي بقوله: (كرر؛ لأن الثاني بدل من الأول أفاد بيان المفعول وهو رحلة الشتاء)[7]،

وأيضاً في قوله تعالى: { الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } [8]، وقوله: { الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ } [9]، جاء تكرار (الذين هم)، ويعلل الفيروز أبادي ذلك بقوله: (لامتناع عطف الفعل على الاسم، ولم يقل: الذين هم يمنعون؛ لأنه فعل فحسن العطف على الفعل)[10].

([1]) سورة البقرة، 253.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/155.

([3]) الزمخشري، تفسير الكشاف، 144.

([4]) سورة يونس، 68.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/243.

([6]) سورة قريش، 1-2.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/545.

([8]) سورة الماعون، 5.

([9]) سورة الماعون، 6.

([10]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/546.

إذن يبدو من قول الفيروز أبادي أن تكرار قوله تعالى: {الذين هم} أفاد امتناع عطف الفعل على الاسم؛ لذا حسن العطف على الفعل.

والفيروز أبادي كغيره من النحويين يحتج بآراء من سبقوه من النحويين، والعلماء، فعلى لسانه نقل لهم الكثير من الآراء، ومن ذلك رأي الكرماني إذ استدل برأيه في تفسير التكرار في قوله تعالى: { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } [1] في سورة الكافرون، إذ قال: (وقال محمود بن حمزة الكرماني: هذا التكرار اختصار وإيجاز، وهو إعجاز؛ لأنه نفى عن نبيه عبادة الأصنام في الماضي، والحال والاستقبال، ونفى عن الكفار المذكورين عبادة الله في الأزمنة الثلاثة أيضاً، فاقتضى القياس تكرار هذه اللفظة ست مرات، فذكر لفظ الحال، لأن الحال هو الزمان الموجود واسم الفاعل واقع موقع الحال، وهو صالح للأزمنة واقتصر من الماضي على المسند إليهم...)[2].

ولم يكتفِ الكرماني في هذا المقام بذكر مجيء التكرار للاختصار والإيجاز بنفي عبادة الأصنام عن نبيه في الماضي والحاضر والمستقبل ونفيه عن الكفار عبادة الله في الأزمنة الثلاثة أيضاً ولكنه استدل على وجود التكرار بالقياس.

وفي بعض الأحيان يذكر الفيروز أبادي رأيه مع آراء غيره دون نسبها لأصحابها، ففي قوله تعالى: { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ } [3]، يرى التكرار للتأكيد، وأمّا في رأي غيره فيقول: (وقيل ليس بتكرار؛ لأن الأول للجماعة والثاني للمؤمنين، وقيل: كرره تكذيباً لمن زعم أن ذلك لم يكن بمشيئة الله)[4]، وكذلك قوله تعالى: { الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ } [5]، يقول: (فقوله "الرحمن الرحيم

([1]) سورة الكافرون، 2.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 548-1/549.

([3]) سورة البقرة، 253.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/155.

([5]) سورة الفاتحة، 2.

مالك) فيمن جعل البسملة منها، وفي تكراره أقوال: قيل: كرر للتأكيد، وقيل: كرر لأن المعنى: وجب الحمد لأنه الرحمن الرحيم، وقيل: إنما كرر لأن الرحمة هي الإنعام على المحتاج)[1].

وتتضح مما سبق إشارة الفيروز أبادي إلى نظرة العلماء للتكرار باعتبارات مختلفة.

وهكذا أبرز الفيروز أبادي بعض الأسرار الكامنة وراء استخدام التكرار في القرآن الكريم.

رابعاً: أسلوب النداء

النداء في أصل اللغة الصوت، جاء في لسان العرب: (النداء الصوت مثل الدعاء والرّغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة، ونداء أي: صاح به، والنداء محدود" الدعاء بأرفع الصوت)[2].

وأصل النداء من ندا القوم ندوا بمعنى اجتمعوا، لأن المنادى يطلب اجتماع القوم، كما قيل أنه من النّدى وهو الرطوبة، فمن يكثر رطوبة فمه يحسن صوته وفي هذا المعنى قول الشاعر: (كالكَرْمِ إذْ نادَى من الكافورِ)[3]، بمعنى ظهر صوت المنادى[4].

وهو في الاصطلاح: (إحضار الغائب وتنبيه الحاضر وتوجيه المعرض، وتفريغ المشغول، وتهييج الفارغ وهو في الصناعة تصويتك لمن تريد إقباله عليك لتخاطبه)[5]، وكذلك هو (طلب الإقبال بإحدى أدوات التنبيه)[6].

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/131.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، 4388، المجلد السادس.

([3]) العجاج ،عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخر ت(96هـ) ، ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ،229 ، تحقيق عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان ، حلب ،سورية ، 1995م.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/33.

([5]) أبو البقاء، الكليات، 906.

([6]) اللبدي، معجم المصطلحات، 219.

إذن النداء هو الدعاء والتنبيه وطلب المخاطب الإقبال، ومن هنا سمى سيبويه حروف النداء الحروف التي بها ينبه، قال: (هذا باب الحروف التي ينبه بها المدعو، فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء: بيا وأيا وهيا وأي وبالألف)[1]، وأما غيره فقد سماها بالحروف التي ينادى بها المدعو[2]، وسماها آخرون حروف النداء[3]، قال الفيروز أبادي: (وحروف النداء خمسة: يا، وأيا، وهيا، وأي، والهمزة)[4].

وأصل الاستعمال في النداء مد الصوت لنداء البعيد، يدل على ذلك قوله تعالى: { أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ }[5]، وفيه تنبيه على بعدهم عن الحق[6]، وفي قوله تعالى: { إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا }[7]، قال الفيروز أبادي: (أشار بالنداء إلى أنّه تصور نفسه بمكان بعيد عن حضرة الكبرياء). [8]

وكذلك مد الصوت لنداء القريب يدلل على ذلك قوله تعالى: { وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ }[9].

والنداء خطاب يستعمل في التنبيه لتنبيه المخاطب ليقبل عليك مخبراً له أو مستفهما أو آمراً أو ناهياً[10].

---

(1) سيبويه، الكتاب، 2/229.

(2) المبرد، المقتضب، 4/233، وابن جني، اللمع في العربية، 61.

(3) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 437.

(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/423.

(5) سورة فصلت، 44.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/32.

(7) سورة مريم، 3.

(8) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/32.

(9) سورة ق، 41.

(10) الزجاجي، أبو القاسم، كتاب اللامات، 111-112، تحقيق مازن المبارك، دمشق، 1969.

ونجد هذا في القرآن الكريم، حيث يصحب النداء الأمر والنهي، كقوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ } [1].

ويرى الفيروز أبادي أنّ (تصريح اسم المخاطب مع حرف النداء يدل على تعظيم المخاطب به)[2]، ففي الآية السابقة والمتشابه منها في سورة إبراهيم في قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ } [3]، يقول: (ولما كان ما في هذه السورة نعماً جساماً ما عليها من مزيد وهو قوله: { جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ } [4]، صرّح فقال: يا قوم، لموافقة ما قبله وما بعده من النداء وهو { يَا قَوْمِ ادْخُلُوا } [5]، و { قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ } [6]، و { قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا } [7]، ولم يكن ما في إبراهيم بهذه المنزلة فاقتصر على حروف الخطاب)[8].

وقد يحذف النداء من الكلام إذا كان المخاطب مقبلاً عليك بوجهه منتصباً لك، وإلحاق الكاف لا يستعمل إلا توكيداً للتنبيه كإلحاقها في قولك: رويدك للمقبل عليك المنصف لك[9].

(1) سورة المائدة، 20.

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/183.

(3) سورة إبراهيم، 6.

(4) سورة المائدة، 20.

(5) سورة المائدة، 21.

(6) سورة المائدة، 22.

(7) سورة المائدة، 24.

(8) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/183.

(9) سيبويه، الكتاب، 1/244.

ويذكر الفيروز أبادي أن الكاف حرف عند البصريين يفيد الخطاب[1]، وإلقاء الخطاب والجمع بينهما يدل على التنبيه على شيء وهو في قوله تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ } [2]، ذكر الاستئصال بالهلاك[3].

ويشير الفيروز أبادي إلى أثر الاستعمال الكلامي في النداء، إذ يكثر حذف حرف النداء فيه إذا كان المنادى الاسم الرب[4]، كقوله تعالى: { وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا } [5].

أدوات النداء

إنّ رفع الصوت ومدّه لحمل المنادى وتنبيهه للالتفات تؤديه أدوات النداء، وهي:

(يا)

وهي أم باب حروف النداء لكثرة استعمالها في الكلام، ولهذا يرى الفيروز أبادي أنه (لا يقدّر عند الحذف سواها) [6]، وذلك نحو قوله تعالى: { يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا } [7]، ولا ينادى اسم الله إلا بها، وكذلك الاسم المستغاث، وأيّها وأيّتها، نحو يا الله، ويا أيّها، ويا أيتها[8].

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/193، وانظر الزجاجي، حروف المعاني، 40، والمرادي، الجنى الداني، 92.

([2]) سورة الأنعام، 47.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/425.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/425.

([5]) سورة البقرة، 201.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/422.

([7]) سورة يوسف، 29.

([8]) المرادي، الجنى الداني، 354، والسيوطي، جلال الدين، ت(911هـ)، الأشباه والنظائر، 2/130، دار البحوث العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1984م، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/422.

وذكر الفيروز أبادي أن (أيّها وأيّتها متضمنة معنى النداء إذا كان المنـــادى معرفاً بأل كقوله تعالى: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [1]، وقولـــه تعالى: {أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ} [2])[3]، ويستعمل حرف النداء "يا" لنداء القريـــب والبعيد والمقبل والمعرض، لذلك يقول الفيروز أبـــادي: (جعلـــوه أصـــل حـــروف النداء)[4].

ومعنى "يا" هو التنبيه، إذ تأتي للتنبيه ونداء البعيد حقيقة وأمّا للنائم والساهي فهما بحكم البعيد عنك غير المقبل عليك[5]، ومن أمثلة معنى التنبيه في القرآن الكريم قوله تعالى: {أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ} [6]، إذ جاء التنبيه على وجه الأمر، قال الطبراني: ("ألا يسجدوا": اختلف أهل العربية في وجه دخول "يا" في قراءة من قرأ على وجه الأمر، فقال بعض نحويّ البصرة من قرأ ذلك كذلك فكأنه جعله أمراً، وكأنـــه قـــال لهـــم: اسجدوا وزاد "يا" بينهما التي تكون للتنبيه)[7].

وذكر الفيروز أبادي أنّه إذا ولي ("يا") ما ليس بمنادى كالفعل في {أَلَّا يَسْجُدُوا لله} [8]

([1]) سورة النور، 31.

([2]) سورة يوسف، 70.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/423.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/423.

([5]) سيبويه، الكتاب، 229-2/230، والزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 437، وابـــن هشام، مغني البيب، 2/373، والسيوطي، همع الهوامع، 3/32،35، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز،5/423.

([6]) سورة النمل، 25.

([7]) الطبري، أبو جعفربن جرير، ت(310هـــ)، جامع البيان عن تأويل آي القـــرآن، 23/201، دار الفكر، 1984م.

[8] سورة النمل، 25.

وقوله:

ألا يا أسْقِياني قبلَ غارةِ سِنجالِ وَقَبْلَ منايا قَدَ حَضَرْنَ وآجالِ[1]

والحرف في نحو:(يا ليتني كنت معهم) [2] ، والجملة الاسمية نحو:

يا لَعْنَةَ الله والأقوام كلِّهم والصّالحينَ على سَمعانَ من جاري [3]

(فهي للنداء والمنادى محذوف، أو لمجرد التنبيه لئلا يلزم الإجحاف بحذف الجملة كلها، أو إن وليها دعاء أو أمر، فللنداء)[4].

ويشير الفيروز أبادي في قوله أنَّ "يا" إذا تبعها ما ليس بمنادى كالفعل أو الحرف أو الجملة الاسمية فهي حرف لمجرد التنبيه المتضمن معنى الأمر أو الدعاء أو حرف للنداء والمنادى محذوف، وفي هذا ذكر المرادي أن ("يا" في هذه المواضع حرف تنبيه، لا حرف نداء، وهذا مذهب قوم من النحويين، قال بعضهم وهو الصحيح، وذهب آخرون إلى أنها في ذلك: حرف نداء والمنادى محذوف) [5]

(وا)

وهي من حروف النداء سماها الفيروز أبادي "واو مد الاسم بالنداء"[6]، و"واو النداء والندبة"[7]، وتختص واو النداء بنداء المندوب، بإجماع النحويين، والمندوب من تتوجع عليه، نحو: وازيداه، ومن تتوجع منه كقولك: وارأساه[8]، واختصاصها

---

(1) البيت للشماخ ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 407 ،ورد الشاهد عن سيبويه ، 4/224، والفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز 5/422.

(2) سورة النساء ، 73.

(3) البيت لعدي بن الرقاع ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 217، ورد الشاهد عن ،الرماني ، معاني الحروف ، 93، والمرادي ، الجنى الداني ،356.

(4) الفيروز ابادي، بصائر ذوي التمييز، 422-5/423.

(5) المرادي ، الجنى الداني ،357.

(6) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1218.

(7) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/151.

(8) الرماني، معاني الحروف، 91، والزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، وابن يعيش الصنعاني، التهذيب الوسيط، 187.

بالندبة هو أصل معانيها، وقد يخرج لمعنى النداء الحقيقي، قال الفيروز أبادي: ("وا" تكون حرفاً، وتختص في النداء بالندبة أو ينادى بها)[1]، إذ ينادى بها غير المتفجع عليه والمتوجع منه، نحو: وازيدُ أقبل[2]، وذكر الفيروز أبادي أنها قد تأتي اسماً لا عجب[3]، نحو قول الشاعر:

وا بِأبي أنْتِ وفُوكِ الأَشْنَبُ   كأنَّما ذُرَّ عليه الزَّرْنَبُ[4].

(أيا وهيا)

وهما حرفان لنداء البعيد عند النحويين[5]، قال الفيروز أبادي: ("أيا" و"هيا" للبعيد)[6]، ويرى الفيروز أبادي أنّ همزة "أيا" تبدل هاء وهي حرف نداء كهيا[7]، والهاء في هيا هي هاء النداء، نحو: أيا زيد، وهيا زيد[8].

ومن الطبيعي حصول الإبدال بينهما فالهمزة والهاء تشتركان في المخرج نفسه، وهو من أقصى الحلق عند سيبويه[9]، وهذا ما أكده المعاصرون، فهما عند إبراهيم أنيس من أصوات الحلق[10] ، وعند بعض العلماء صوتان حنجريان[11]

([1]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1218.

([2]) المرادي، الجنى الداني، 352.

([3]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1218.

([4]) البيت للراجز بن بني تميم ، حداد، معجم شواهد النحو الشعرية، 191و701، ورد الشاهد عن المرادي ، الجنى الداني ، 352 ، وابن هشام ، مغني اللبيب ، 1/425 ، والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، 1218.

([5]) الرماني، معاني الحروف، 117، والمرادي، الجنى الداني، 419، 507.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/423.

([7]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1214، 1136.

([8]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/298.

([9]) سيبويه، الكتاب، 4/433.

([10]) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، 87، دار الطباعة الحديثة، الطبعة الخامسة، 1979م.

([11]) بشر، كمال ، علم الأصوات ،184-185 ،دار غريب –القاهرة.2000م ، وعمر أحمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي ،319 ،عالم الكتب ، القاهرة ، 1991م ، وعبد التواب ،

(آ)

هو حرف لنداء البعيد، قال الفيروز أبادي: ("آ" حرف هجاء، ويمد بالمد: حرف لمداء البعيد)[1]، وكذلك "أي" حرف لنداء القريب[2]، وأما "أيّ" فقد ذكرها الفيروز أبادي بأنها اسم صيغ ليتوصل بها إلى نداء ما دخلته "أل"، نحو: أيها الرجل ويا أيها الرجل أقبل، وفيها اجيز نصب صفة أيّ[3]، ويرى الفيروز أبادي أنّ الهاء الداخلة عليها "واجبة للتنبيه على انه المقصود بالنداء"[4].

(الهمزة)

وهي همزة النداء تختص بالاسم كسائر أحرف النداء وتكون لنداء القريب[5]، نحو قوله تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ }[6]، أي بمعنى "يا من هو قانت في قراءة الحرمين"[7]، وذكرها الفيروز أبادي.

نصب المنادى وبناؤه

يكون المنادى منصوباً إذا كان مضافاً، وشبه مضاف، ونكرة غير مقصودة[8]، فالمضاف نحو قولك: يا عبدالله، وأما شبه المضاف فنحو: يا خيراً من زيد، ويا حسناً وجهه[9]، وأما النكرة غير المقصودة فنحو قول الأعمى: "يا رجلاً خذ

رمضان ، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،55- 56 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1995م.

([1]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1213.

([2]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1136.

([3]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1136.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/299.

([5]) المرادي، الجنى الداني، 35، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/423، والغرر المثلثة، 251.

([6]) سورة الزمر، 9.

([7]) ابن مكي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، 1/237 ، انظر: الفيروز أبادي، الغرر المثلثة، 251.

([8]) السيوطي، همع الهوامع، 2/28، والفيروز أبادي، بصائر وي التمييز، 5/424.

([9]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/424.

بيدي"[1]، كما يكون مبنياً على ما يرفع به إذا كان علماً مفرداً بمعنى غير المضاف وشبهه، ونكرة مقصودة[2]، ففي قوله تعالى: { يَاآدَمُ اسْكُنْ } [3] وقوله تعالى: {يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا } [4] قال الفيروز أبادي: (المنادى المفرد المعرفة مبني علـــى الضم)[5]،

وإذا كان المنادى مبنياً فتابعه يرى فيه النحاة ثلاثة آراء: الواجب رفعه وهو نعت "أيّ" نحو قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ } [6]، والواجب نصبه وهو المضاف نحو: "يا زيد أبا عبدالله"، أمّا التابع المفرد فله وجهان الرفع والنصب، نحو: "يا زيدُ الفاضلُ والفاضلَ"[7].

وتابع المنادى هو نعت المنادى عند الفيروز أبادي، ورأيه فيه لم يخرج عن آراء النحاة، ففي صفة "أيّ" يرى إجازة نصبها نحو قولك: "يا أيّها الرجل أقبـــل[8]، وكذلك نعت المنادى المفرد، ففيه وجهان: الرفع على اللفظ أو النصب على المعنـــى نحو قولك: "يا زَيْدُ الظَّريفُ والظريفَ، وأمّا إذا كان النعت مضافاً فلا يجوز فيه إلا النصب، نحو: يا زيدُ أخانا، ويا عَمْرو صاحبَ الدّار[9].

أمّا عامل النصب في المنادى فقد اختلف النحاة فيه فيرى بعضهم أن المنادى مفعول به نصب بفعل مضمر تقديره "أنادي وأدعو" والبعض الآخر يرى أن العامل في المنادى هو أداة النداء نفسها وليس الفعل المضمر، قال ابـــن الأنبـــاري: (قيـــل اختلف النحويون في ذلك، فذهب بهضهم أن العامل فيه النصب فعل مقدّر، والتقدير

([1]) السيوطي، همع الهوامع، 2/29.

([2]) السيوطي، همع الهوامع، 2/29.

([3]) سورة البقرة، 35، وسورة الأعراف، 19.

([4]) سورة هود، 76.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/424.

([6]) سورة الانفطار، 6.

([7]) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 450.

([8]) الفيروز أبادي، القاموس، 1136، وانظر بصائر ذوي التمييز، 5/424.

([9]) الفيروز أبادي، بصائر التمييز، 5/424.

فيه "أدعو زيداً وأنادي زيداً"، وذهب آخرون إلى أنه منصوب بـ"يا" لأنها نابت عن "أدعو وأنادي") [1]، ويقول ابن هشام في ذلك: (وأقول المنادى نوع من أنواع المفعول به، وله أحكام تخصه، فلهذا أحرزته بالذكر وبيان كونه مفعولاً به أن قولك: "يا عبدالله" أصله "يا أدعو عبدالله")[2]، ويوافق الفيروز أبادي غيره من النحويين في أن المنادى يتضمن في أصله "أدعو وأناد ي، قال الفيروز أبادي: (ما تضمنه النداء من أدعو أو أنادي نحو قوله "ربنا فاغفر لنا" أي أدعوك)[3].

وذكر الفيروز أبادي أن قولهم في الدعاء: "اللهمّ من ضيع" هو نداء، لكن حذفت أداة النداء من أوله وعوّض عنها الميم المشددة في آخره[4]، كما ذكر أن المنادى بحرف "يا" و"يا أيها" في القرآن الكريم جاء في خمسين وجهاً[5].

ويتضح مما سبق أن معالجة الفيروز أبادي لأسلوب النداء جاءت بسيطة مختصرة إذ برز فيه أدواته والغرض منها وحالات نصبه وبناءه مستشهداً عليها بشواهد من القرآن الكريم وأمثلة مصطنعة.

خامساً: أسلوب الشرط

الشرط في اصل اللغة هو "الالتزام" جاء في لسان العرب: (الشرط إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه)[6]، وهو في اصطلاح النحاة (وقوع الشيء لوقوع غيره)[7]، بمعنى هنالك أمر بينهما وهو كالعلامة، قال الفيروز أبادي: (والشرط كل حكم متعلق بأمر يقع بوقوعه، وذلك الأمر كالعلامة له)[8]، كما يأتي الشرط بمعنى

([1]) ابن الأنباري، كتاب أسرار العربية، 226-227.

([2]) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 215.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/207.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/425.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/425.

([6]) ابن منظور، لسان العرب، 2235، المجلد الرابع.

([7]) المبرد، المقتضب، 2/45، وابن يعيش الصنعاني، التهذيب الوسيط، 292.

([8]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/308.

التعليق، قاله الحيدرة اليمني: (ومعنى الشرط تعليق فعل على فعل آخر)[1]، ويشترط الكفوي لصحة التعليق أن يكون الشرط معدوماً على خطر، فإذا ارتبط بكائن فهو تنجيز وإذا ارتبط بمستحيل فهو باطل، قال الكفوي: (الشرط: تعليق جصول مضمون جملة بحصول مضمون جملة أحرى، وشرط صحة التعليق كون الشرط معدوماً على خطر الوجود، فالتعليق بكائن تنجيز، وبالمستحيل باطل)[2]، كما يأتي الشرط بمعنى الربط؛ فهو يربط جملة بجملة وبمعنى الإبهام[3].

وأمّا معنى الجزاء فهو المكافأة، قال الفيروز أبادي: (وهو الغناء والكفاية والكافأة بالشيء وما في الكفاية من المقابلة إن خيراً فخير وإن شراً فشر)[4].

ويتضح مما سبق أن الشرط يأتي بمعنى الالتزام والوقوع والتعليق والربط وحصوله يحقق الجزاء والمكافأة.

أمّا تسمية الفعل الذي يلي حرف الشرط وجوابه فقد جاءت (بالشرط والجزاء)[5]، كما جاءت أدوات الشرط عند النحاة في باب المجازاة[6]، وباب الشرط[7]، وباب المجزومات[8].

وأدوات الشرط تضم الحروف والأسماء والظروف وهي من حيث العمل تقسم إلى قسمين: الأدوات الجازمة والأدوات غير الجازمة، قال المبرد: (وإنما اشتركت فيها الحروف والظروف والأسماء لاشتمال هذا المعنى على جميعها)[9].

([1]) الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو، 371.

([2]) الكفوي، الكليات، 255.

([3]) الصنعاني، التهذيب الوسيط، 292.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/380.

([5]) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 456.

([6]) سيبويه، الكتاب، 3/56. والمبرد، المقتضب، 2/45.

([7]) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 456، والصنعاني، التهذيب الوسيط، 292.

([8]) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 333.

([9]) المبرد، المقتضب، 2/45.

الحروف الجازمة:

وهي الحروف العاملة فيما بعدها، تجزم فعلين يسمى الأول فعل الشرط والثاني جواب الشرط، وهي "إنْ وإذما" قال سيبويه: (واعلم أن حروف الجزاء تجزم الأفعال وينجزم الجواب بما قبله)[1]، وقال ابن هشام: (ما وضع للدلالة على مجرد تعليق الجواب على الشرط، وهو "إنْ وإذما")[2].

إن الجازمة

وهي إنْ الشرطية وأم أدوات الشرط عند النحويين وقد سماها الفيروز أبادي "إن المكسورة الخفيفة تكون شرطية"[3]، عاملة الجزم بفعل الشرط وجزاءه، نحو: "إنْ تخرجْ أخرج"[4]، وقوله تعالى: { إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ } [5]، وقوله تعالى: { وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا } [6]،

وذكر الفيروز أبادي أنها ترتبط بلا ويظن فيها أنها (إلا) الاستثنائية[7]، نحو قوله تعالى: { إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ } [8]، وقوله تعالى: { إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } [9]، وقال ابن هشام: (وقد بلغني أن بعض من يدعي الفضل سئل في "إلا تفعلوه" فقال: ما هذا الاستثناء متصل أم منقطع)[10]، ويرى الفيروز أبادي "أنْ" المفتوحة هي شرطية كالمكسورة قد يجزم بها[11]، وقد استدل عليها بقول الشاعر:

([1]) سيبويه، الكتاب، 3/62.

([2]) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 334.

([3]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1061.

([4])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/118.

([5]) سورة الأنفال، 38.

([6]) سورة الأنفال، 19.

([7]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1061.

([8]) سورة التوبة، 40.

([9]) سورة التوبة، 39.

([10]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/30.

([11]) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، 1061.

إذا ما ركبنا قال وُلْدانُ أهلِنا تَعَالَوا إلى أن يأتي الصَّيْدُ نَحْطِبِ[1]

والجزم بأن المفتوحة ذكره بعض الكوفيين وهو لغة عند بعض بني صباح، قال ابن هشام: (ذكر بعض الكوفيين وأبو عبيدة أن بعضهم يجزم بأن المفتوحة ونقله اللحياني عن بعض بني صباح)[2]، وكذلك قال السيوطي: (ولا يجوز الجزم بـ"أن" عند الجمهور وجوزه بعض الكوفيين)[3].

كما ذكر الفيروز أبادي أن الفاء تقترن في جواب الشرط والذي قد يأتي جملة اسمية[4]، نحو قوله تعالى: { وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [5]، وارتباط الفاء بالجملة الاسمية في جملة جواب الشرط واجب، كما يكون واجباً بـ"إذا" الفجائية، قال ابن هشام: (وقد يكون الجواب جملة اسمية فيجب اقترانه بأحد أمرين: إما "بالفاء" أو "إذا" الفجائية)[6]، أو أن يأتي جملة فعلية فعلها جامد[7]، وذلك نحو قوله تعالى: { إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ } [8]، أو أن يكون فعلها إنشائياً[9]، نحو قوله تعالى: { قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ } [10]، إذ جاءت فعلية طلبية[11]، أو ماضياً لفظاً على

([1]) امرؤ القيس ، ديوانه ،34 ،ورد الشاهد عن ابن هشام، مغني اللبيب، 2/38 ، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1061.

([2]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/38.

([3]) السيوطي، همع الهوامع، 2/284.

([4]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1215، وبصائر ذوي التمييز، 4/159.

([5]) سورة الأنعام، 17.

([6]) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 342.

([7])الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1216، وبصائر ذوي التمييز، 4/159.

([8]) سورة الكهف، 39-40.

([9]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1216، وبصائر ذوي التمييز، 4/159.

([10]) سورة آل عمران، 31.

([11]) المرادي، الجنى الداني، 68.

الحقيقة[1]، نحو قوله تعالى: { قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ } [2]، وهي المقترنة بـ"قد"[3]، وذكر النحاة أن اللام الموطئة تدخل على أداة الشرط، نحو "والله لئن أكرمتني لأكرمنّك[4]، وقد أشار الفيروز أبادي إلى أن دخول اللام على أداة الشرط جاء للإيذان[5]، وذلك نحو قوله تعالى: { وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ } [6].

(إذما)

وهي حرف شرط وهي الجازمة فيما بعدها تجزم فعلين، وذلك نحو قولك: "إذما تسافر أُسافر، واشترط الفيروز أبادي أنه لا يجازى بـ"إذ" إلا إذا ضمّ إليها "ما"[7]، نحو قول الشاعر:

إذما أَتَيتَ على النَّبِي فَقُلْ لَه حَقّاً عليك إذا اطمَأَنَّ المَجْلِسُ [8]

هذا وقد اختلف النحاة في "إذما" فعدها سيبويه والجمهور حرفاً[9]، وعدها بعضهم اسماً، على حين عدها آخرون ظرفاً[10]، أما الفيروز أبادي فلم يحددها وإنما أشار إلى استخدامها في التعبير عن الزمان الماضي، قال الفيروز أبادي: ("إذ" يعبر به عن الزمان الماضي، ولا يجازى به إلا إذا ضُمّ إليه "ما")[11].

([1]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1216، وبصائر ذوي التمييز، 4/159.

([2]) سورة يوسف، 77.

([3]) المرادي، الجنى الداني، 68، وابن هشام، شرح شذور الذهب 340.

([4]) المرادي، الجنى الداني، 135.

([5]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1046.

([6]) سورة الحشر، 12.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/71.

([8]) الشاعر هو عباس بن مرداس، ديوان العباس بن مرداس السلمي ،88 ، تحقيق يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى ،1991م، ورد الشاهد عن سيبويه، الكتاب، 3/57، والمبرد، المقتضب، 2/46، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/71.

([9]) سيبويه، الكتاب، 3/57.

([10]) ابن جني، اللمع في العربية، 76.

([11]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/71.

الظروف

وهي تقسم إلى ظروف لا يجازى بها كظرف الزمان "إذا" وظروف يجازى بها وتشمل "أنّى".

(إذا)

وهو ظرف للزمان المستقبل ويتضمن معنى الشرط عند النحويين ولا يجزم بها [1]، إلا في الشعر، نحو قول النمر بن تولب:

وإذ تُصبْكَ خَصاصَةٌ فارجُ الغِنَى   وإلى الذى يُعْطِي الرَّغائِبَ فارْغَبِ [2]

وقد ترد "إذا" للمفاجأة[3]، وذكر الفيروز أبادي أنها تختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج لجواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال، نحو قولك" خرجت فإذا الأسد بالباب[4]، ومثالها في القرآن الكريم قوله تعالى: { فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ } [5]، كما لا تتضمن "إذا" معنى الشرط، بل تأتي لتدل على زمان مستقبل[6]، فتخرج إلى معنى الماضي وذلك نحو قوله تعالى: { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا } [7]، كما تخرج إلى الحال[8]، وذلك بعد القسم، نحو قوله تعالى: { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ } [9]، وقوله تعالى: { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ } [10].

([1]) الحيدرة اليمني، كشف المشكل، 375، والمرادي، الجنى الداني، 367، والسيوطي، همع الهوامع، 2/131.

([2]) النمر بن تولب العكلي ، ديوان النمر بن تولب العكلي ،48، تحقيق محمد نبيل طريفي ، دار صادر بيوت ، الطبعة الأولى، 2000م ، ورد الشاهد عن المرادي، الجنى الداني، 367.

([3]) السيوطي، همع الهوامع، 2/131.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/71، والقاموس المحيط، 1213.

([5]) سورة طه، 20.

([6]) المرادي، الجنى الداني، 371، والسيوطي، همع الهوامع، 2/131.

([7]) سورة الجمعة، 11.

([8]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1213، وبصائر ذوي التمييز، 2/71.

([9]) سورة الليل، 1.

([10]) سورة النجم، 1.

(أنّى):

وهي ظرف مكان يجازى بها، وتتضمن معنى الشرط عند النحويين[1]، نحو: "أنّى يكنْ أكنْ" وكذلك: أنّى تأتِني آتِكَ "[2]، وقد تخرج "أنّى" عن معنى الشرطية لمعان أخرى تتحدد ضمن وجودها في السياق نحو خروجها بمعنى كيف، وحيث، وأين، ففي قوله تعالى: {فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ}[3]، يرى الفيروز أبادي أنها تحتمل الأوجه الثلاثة[4]، أي بمعنى: كيف وحيث وأين، وأما في قوله تعالى: {قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا}[5]، فيرى الفيروز أبادي أنها بمعنى (من أين لك هذا؟)[6]، ومعنى الاستفهام واضح في سياق الآية الكريمة.

الحروف غير الجازمة

وهي حروف غير عاملة فيما بعدها، فلا يجازى بها، وهي (لو، وأمّا، ولولا، ولوما).

(لو)

وهي حرف شرط غير جازم للماضي ويقلّ في المستقبل[7]، نحو قولك: "لو قام زيد لقمت"[8]، ويقول الفيروز أبادي أنّ "لو" شرط للماضي معناه (أن "لو" يفيد عقد السببية والمسببية بين الجملتين بعدها)[9]، وبهذا التفسير يعلل ابن هشام قول النحاة: (الشرط بـ"إن" سابق على الشرط "لو" وذلك لأن الزمن المستقبل سابق على

([1]) ابن جني، اللمع في العربية، 76، والزجاجي، حروف المعاني، 61، وابن هشام، شرح شذور الذهب، 336.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/120، والقاموس المحيط، 1214.

([3]) سورة البقرة، 223.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/120، وانظر القاموس المحيط، 1214.

([5]) سورة آل عمران، 37.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/120، وحروف المعاني، 61.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/447.

([8]) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 4/74.

([9]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/448.

الزمن الماضي، عكس ما يتوهم المبتدئون، ألا ترى أنك تقـول: "إنْ جئتنـي غـداً أكرمتك"، فإذا انقضى الغد ولم يجيء قلت: "لو جئتني أمس أكرمتك)[1].

إذن تفارق "لو" إن" بتقييدها للشرط بالماضي، أمّا "إنْ" فإنها للمستقبل[2]، ومع قلة ورود "لو" للمستقبل إلا ان هناك أمثلة أوردها النحاة على مجيئها للمـستقبل[3]، منها قول الشاعر:

ولو تَلْتَقِي أَصْداؤنا بعد مَوْتِنا ومن دون رِمْسَيِنَا من الأرضِ مَنْكِبُ [4]

ويذكر الفيروز أبادي اختلاف النحاة في معنى "لو" إذ يـرى سـيبويه أنهـا (حرف لما كان سيقع لوقوع غيره)[5]، قال سيبويه: (وأما "لو" فلما كان سيقع لوقوع غيره)[6]، وأما غيره فيرى فيها حرف امتناع لامتناع[7]، كما قيل لمجـرد الـربط، وكذلك قيل أنها للماضي لامتناع ما يليه، واستلزام تاليه[8].

وأنكر الإمام فخر الدين دلالتها على الامتناع مطلقاً وجعلها لدلالة الـربط[9]،

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/284.

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/448.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/448.

(4) الشاعر هو أبو صخر الهذلي ، السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين الـسكري ، كتـاب شرح أشعار الهذليين ، 1/938،تحقيق عبد الستار أحمد فراج و محمود محمد شاكر ، مكتبه دارالعروبه ، القاهرة ، وانظر هارون، معجم شواهد العربية ،42 ،حداد ، معجـم شـواهد النحو الشعرية ،30 و 272، ورد الشاهد عن المرادي، الجنـى الـداني، 285، والفيـروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/448.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/447.

(6) سيبويه، الكتاب، 4/224.

(7) الزجاجي، حروف المعاني، 3، والرماني، معاني الحروف، 101، والمرادي، الجنى الداني، 272-273.

(8) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/447.

(9) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/366.

وقد احتج بقوله تعالى: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ}[1].

ويخلص الفيروز أبادي إلى أنّ "لو" تأتي لأمرين: أحدهما امتناع الحكم لامتناع المقتضى، وثانيهما: وجوده عند وجوده[2].

ويخرج معنى "لو" القاعدي إلى معنى التمني، قال الفيروز أبادي: (ترد للتمني فشاهده قوله تعالى: {فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[3]، أي فليت لنا كرّه)[4]، كذلك يخرج معناها إلى معنى التقليل، قال الفيروز أبادي: (وأمّا التقليل فذكره بعض النحاة، وكثر استعمال الفقهاء له، وشاهده قوله تعالى: {وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ}[5])[6]، ويخالف أبو حيان معناها، فيرى في قوله تعالى: {وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ} معنى (أن)، قال: (و"لو" شرطية بمعنى "أن" وقوله: على أنفسكم متعلق بمحذوف، لأن التقدير: "وإن كنتم شهداء على أنفسكم فكونوا شهداء لله)[7].

(لولا)

وهي حرف شرط تفيد امتناع لوجوب[8]، ويفسر الفيروز أبادي إفادتها بقوله: (تدخل على اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى، نحو: لولا زيد

([1]) سورة الأنفال، 23.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/455.

([3]) سورة الشعراء، 102.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/256.

([5]) سورة النساء، 135.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/456.

([7]) أبو حيان الأندلسي، الإعراب المحيط، 2/236.

([8]) المرادي، الجنى الداني، 597، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 4/55، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمميز، 1/274.

لأكرمتك، أي لولا زيد موجود)[1]، أي بمعنى امتنع إكرامك لوجود زيد، وتدخل لولا على المبتدأ ويكون الخبر بعدها محذوف وجوباً[2]، فيكون كوناً مطلقاً[3]، ففي قولك: "لولا زيد لأكرمتك، يكون تقدير: موجود"[4].

ومن الشواهد القرآنية التي استشهد بها الفيروز أبادي على لولا الامتناعية قوله تعالى: { وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا }[5]، وقوله تعالى: { فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا }[6]، ويرى الفيروز أبادي أن "لولا" فصلت من الفعل بـ"إذا"، و"إذا" معمولين لها، وبجملة شرط معترضة[7].

وينقل الفيروز أبادي آراء بعض النحاة في بعض شواهده، ومن ذلك مثلاً ما نقله عن الزمخشري، إذ قال: (وذكر الزمخشري في قوله تعالى: { فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا } ، لكنه جيء بلولا ليفاد أنهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع، إلا عنادهم وقسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم التي زيّنها الشيطان لهم)[8].

كما ينقل الفيروز أبادي تعدد آراء النحاة في بعض شواهده دون التصريح بذكر أسمائهم، وذلك من خلال قوله (قيل)، ومثال ذلك قول بعضهم في "لولا" في قول الشاعر:

أَلاَ زعمَتْ أسماءَ أن لا أُحِبُّها   فقلتُ بَلَى لولا ينازِعُني شُغْلِي[9]

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/458.

([2]) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 4/55.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/458.

([4]) المرادي، الجنى الداني، 600.

([5]) سورة النور، 16.

([6]) سورة الأنعام، 43.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/459.

([8]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/460.

([9]) الشاعر هو أبو ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين ،1/34 ،الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1965م ، وورد الشاهد عن المرادي، الجنى الداني، 608.

قال الفيروز أبادي: (قيل إنها الامتناعية، والفعل بعدها على إضمار "أنْ" على حد قولهم: تسمعُ بالمُعَيدِيّ خيرٌ من أن تراه، وقيل ليس من أقسام "لولا"، قيل هما كلمتان بمنزلة قولك "لو لم" والجواب محذوف، أي لو لم ينازعني شغلي لزرتك)[1]، ويرى المرادي أن "لولا" في قول الشاعر جاءت بمعنى "لو لم" وهي غير مركبة[2].

ويتضح لنا مما سبق أن الفيروز أبادي كان واسع المعرفة كثير الإطلاع على آراء غيره من النحويين، وقد جاءت الآراء التي أوردها في مصنفاته آراء منسوبة لعالم بعينه، وآراء غير منسوبه إلى عالم بعينه.

(لوما)

وهي حرف شرط غير جازم امتناع لوجوب مثل "لولا"[3]، قال الفيروز أبادي: ("ولوما" بمعنى لولا، تقول: لوما زيد لأكرمتك[4]، وشاهدها من القرآن الكريم قوله تعالى: {لَّوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [5]، وذكر الفيروز أبادي أن بعضهم زعم أنّ "لوما" لا تستعمل إلى للتخصيص[6]، وهذا ما ذكره المرادي، إذ قال: (وقال صاحب "رصف المباني": اعلم أن لوما لم تجيء في كلام العرب إلا لمعنى التخصيص)[7].

(أمّا)

وهي حرف شرط غير جازم، وتقدر بمعنى "مهما يكن من شيء" عند النحويين[8]، نحو قولك: "أمّا أخوك فناجح"، أي بمعنى: "مهما يكن من شيء أخوك

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/460.

([2]) المرادي، الجنى الداني، 607-608.

([3]) المرادي، الجنى الداني، 609.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/460.

([5]) سورة الحجر، 7.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/460.

([7]) المرادي، الجنى الداني، 609.

([8]) سيبويه، الكتاب، 4/235، والرماني، معاني الحروف، 129، والمرادي، الجنى الداني، 522.

ناجحٌ" ويرى النحويون في "أمّا" معنى الجزاء والشرط بدليل لزم الفاء لها، قال سيبويه: (وأمّا "أمّا" ففيها معنى الجزاء، كأنه يقول: عبدُالله مَهْمَا يكُنْ من أمره فمنطلقٌ، ألا ترى أنّ الفاء لازمة لها أبداً)[1]، وكذلك قال ابن هشام: (وهو حرف شرط وتفصيل وتوكيد، أمّا أنها شرط فيدل لزوم الفاء بعدها)[2]، ويستشهد الفيروز أبادي بقوله تعالى: { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ } [3]، على معنى الشرط في "امّا"[4]، كما يرى أنّ معنى التفصيل هو غالب أحوالها[5]، وهذا ما يراه النحاة[6]، ومن الأمثلة على معنى التفصيل قوله تعالى: { أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ } [7]، وقوله تعالى: { وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ } [8]، وقوله تعالى: { وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ } [9]، ومعنى التفصيل واضح في الآيات الكريمة السابقة.

ومعنى التفصيل هو المعنى المتفق عليه عند النحويين، إلا أنه قد يخرج إلى معنى التأكيد، قال الفيروز أبادي: (وللتأكيد، كقولك: أمّا زيد فذاهبٌ، إذا أردت أنه ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة)[10].

الأسماء الجازمة

الأسماء الجازمة هي مثل إنْ الشرطية تدخل على فعلين فتجزمهما، نحو "مَنْ"، قال الفيروز أبادي: (بصيرة في "مَنْ" وهي على خمسة أوجه: شرطية، نحو:

---

(1) سيبويه، الكتاب، 4/235.

(2) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/67.

(3) سورة البقرة، 26.

(4) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 971.

(5) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 972.

(6) الزمخشري، البرهان، 4/242.

(7) سورة الكهف، 79.

(8) سورة الكهف، 80.

(9) سورة الكهف، 82.

(10) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، والقاموس المحيط، 972.

{ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ } [1])[2]، وكذلك "ما" الشرطية، وهي قسمان: "ما" الشرطية غير الزمانية، نحو قوله تعالى: { وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ } [3]، وقوله تعالى: { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا } [4]، و"ما" الشرطية الزمانية[5]، نحو قوله تعالى: { فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ } [6]، وكذلك "أيّ"، نحو قولك: "أيّهم يُكْرِمُني أُكرِمْه"[7]، ومن شواهدها في القرآن الكريم[8]، قوله تعالى: { أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ } [9]، و"مهما" ويقول المرادي فيها:

(المشهور أنها اسم من أسماء الشرط، مجرد عن اللفظية، مثل "مَن" وذكر ابن مالك أنها قد ترد ظرفاً)[10]، ويفهم من ذلك أن "مهما" تأتي للشرط وتتجرد عن الظرفية، كما أنها تأتي للظرفية، وهذا ما يراه الفيروز أبادي وقول في ذلك: (ولها ثلاثة معان: الأول ما لا يعقل غير الزمان مع تضمين معنى الشرط، والثاني: الزمان والشرط، فتكون ظرفاً لفعل الشرط[11]، ومثال المعنى الأول قوله تعالى: { وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ } [12]، وأما مثال المعنى الثاني، نحو قول الشاعر:

([1]) سورة النساء، 123.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/529.

([3]) سورة البقرة، 197.

([4]) سورة البقرة، 106.

([5]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1217.

([6]) سورة التوبة، 7.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/121.

([8]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/121.

([9]) سورة الإسراء، 110.

([10]) المرادي، الجنى الداني، 609.

([11]) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، 1218.

([12]) سورة الأعراف، 132.

وإنّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَك سُؤْلَهُ وَفَرْجَكَ نالا مُنْتَهى الذَّمِّ أجْمَعا[1]

وأما "متى" فهي اسم شرط[2]، وذلك نحو قول الشاعر:

أنا ابنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ الثَّنَايَا مَتَى أضَعُ العِمَامَةَ تَعْرِفُوني[3]

وأمّا "كيف" فهي اسم شرط يتطلب فعلين متفقي اللفظ والمعنى، وفيها يقول الفيروز أبادي: (أن يكون شرطاً فيقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين، نحو: كيف تصنعْ أصنعْ، ولا يجوز كيف تَجْلِسْ)[4]، ويصرّح الفيروز أبادي بعدم المجازاة بكيف وشرط فعليها الإتقان في اللفظ والمعنى وهذا متفق عند النحويين[5].

ويتضح مما سبق أن أسلوب الشرط عند الفيروز أبادي جاء مقتصراً على ذكر أدوات الشرط، وقد استشهد عليها بآيات من القرآن الكريم أو بأمثلة مصطنعة أو بأبيات من الشعر، ثم أشار فيها إلى أبرز نقاط الاتفاق والاختلاف بين النحويين وبينه.

([1]) البيت لحاتم الطائفي ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 270، ورد الشاهد عن المرادي، الجنى الداني، 610، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1218.

([2]) المرادي، الجنى الداني، 505، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/366، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/480.

([3]) الشاعر هو سحيم بن وثيل الرياحي،حداد ، معجم شواهد النحو الشعرية ، 176و670، وقد ورد الشاهد عند ابن هشام، مغني اللبيب، 1/366، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/480.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/402، والقاموس المحيط، 767، وانظر ابن هشام، مغني اللبيب، 1/229.

([5]) السيوطي، همه الهوامع، 2/453.

3.1 مسائل نحوية متفرقة

أولاً: الفعل اللازم والمتعدي

مفهوم الفعل اللازم والمتعدي

اللزوم في اللغة عدم المفارقة، قال ابن منظور: (لَزِم الشَّيء يَلزَمُهُ لزمَاً ولُزُوماً ولازَمَهُ مُلازمة ولَزِاماً والتَزَمَه وألزَمَهُ إيّاه فالتزمه، ورَجلٌ لُزَمَةٌ يلزم الشيء فلا يُفارِقُهُ)[1]، كما قال الفيروز أبادي: (لَزِمَهُ كَسَمِعَ لزماً ولُزوماً ولِزاماً ولِزامَةً ولُزمَةً ولُزماناً بضمها، ولازَمَهُ مُلازمَة ولِزاماً والتَزَمهَ وألزَمَهُ إيّاه فالتَزَمُه وهو لُزَمَةٌ كُهمَزَهٍ، أي: إذا لزم شيئاً لا يُفاقِهُ)[2].

وفي اصطلاح النحويين عرف النحاة الفعل اللازم بأنه: (ما لا يصلُ إلى مفعوله إلا بحرف جر، نحو مَرَرتُ بزيدٍ أو لا مفعول له، نحو قام زيدٌ) [3].

أما التعدي في اللغة فهو التجاوز، قال ابن منظور: (والتعدّي: مُجاوزةُ الشيء إلى غيره، يقال عَدّيتُهُ فتعدَّى أي تَجَاوَزَ) [4]، وكذلك قال الفيروز أبادي: (جاوَزَه وَتركهَ كَتَعدّاهُ وَعَدَّاهُ تَعدِيَةً أجازَهُ وأنفَذَهُ) [5]، وفي الاصطلاح عرفه العكبري بقوله: (هو ما افتقر بعد فاعله إلى محل مخصوص تحفظه) [6]،

وكذلك قال ابن عقيل: (هو الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر، نحو ضَرَبتُ زيداً) [7]، وهو في اصطلاح النحويين (تجاوز الفعل الفاعل إلى مفعول به،

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 4027/ المجلد الخامس.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط 1044.

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/145.

(4) ابن منظور، لسان العرب، 2846/ المجلد الرابع.

(5) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1178.

(6) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 1/267.

(7) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/145.

فإن تجاوز الفعل الفاعل إلى غير مفعول به من مصدر أو ظرف أو غير ذلك ولـــم يتجاوزه إلى مفعول به لا يسمونه متعدياً) [1].

نلاحظ مما سبق أن الفعل اللازم يقتصر على الفاعل وحده، وتقيـــده يـــرتبط بحرف الجر، وأما الفعل المتعدي فيجاوز الفاعل لمفعول يتم معناه دون تقيـــد مـــن حرف جر.

وتناول النحاة القدامى والمحدثون في مصنفاتهم الفعل المتعدي واللازم مـــن حيث معنى الفعل وأبنيته ودلالاته وأقسامه وما يتعلق به من أحكام، قـــال ســـيبويه: (هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين) [2]، وقال المبرد: (هذا باب الفعـــل الذي يتعدى الفاعل إلى مفعولين) [3]، وكذلك قال: (هذا باب الفعـــل المتعـــدي إلـــى مفعولين وليس لك أن يقتصر على أحدهما دون الآخر وتلك الأفعال هي أفعال الشك واليقين) [4].

وعالج ابن عصفور المتعدي واللازم، وقام بتقسيم الأفعال إلى قسمين: قـــسم يتعدى وقسم لا يتعدى، والمتعدي ثلاثة أقسام: قسم يتعدى إلى واحد بنفـــسه وقـــسم يتعدى إلى واحد بحرف جر وقسم يتعدى إلى واحد تارة بنفسه وتارة بحرف جـــر، وهذا الأخير جعله ابن عصفور قسماً برأسه[5]، قال: (وإنما جعل هذا قسماً برأســـه ولم يجعل القسمين، لأنه وجد الفعل يصل تارة بنفسه وتارة يحرف جـــر) [6]، كمـــا قال: (لا سبيل إلى معرفته إلا بالسماع نحو: نصحت زيداً ونصحت له ولأمثاله)[7].

---

(1) ابن عصفور، أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد الاشبيلي، ت(669هـ)، شرح جمل الزجاجي، 2/273، قدّمه فواز الشعار بإشراف أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1998م.

(2) سيبويه، الكتاب، 1/37.

(3) المبرد، المقتضب، 3/93.

(4) المبرد، المقتضب، 3/95.

(5) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 373-1/274.

(6) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 1/274.

(7) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 1/274.

أما ابن مالك فقد عالج الفعل المتعدي ولزومه في باب التعدي واللـــزوم، إذ قسم الفعل إلى ثلاثة أنواع أحدها: ما لا يوصف بتعدي ولا لزوم وهو كان وأخواتها والثاني المتعدي وعلاماته والثالث اللازم وعلاماته[1].

وأما عباس حسن وهو من المحدثين، فقد قسم الفعل التام إلى ثلاثـــة أنـــواع: النوع الأول يسمى المتعدي والنوع الثاني يسمى اللازم أو القاصر وأما النوع الثالث فهو المسموع ويستعمل متعدياً ولازماً[2].

إذن جاء تقسيم الفعل عند النحاة بثلاثة أقسام: الأفعـــال اللازمـــة والأفعـــال المتعدية والأفعال اللازمة والمتعدية، وهذا الأخير أشار إليه ســـيبويه حيـــث قـــال: (وتقول: فَتَنَ الرجُلُ وَفَــتـــنــتُه، وحزِنَ وحَزِنتُه، ورَجَعَ ورَجعتُه) [3].

وذكرها الفيروز أبادي وضرب لها أمثلة في قوله: (وَهَجَعَ جُوعُــه انكَـسَر، وَهَجَعَ فُلانٌ غرَثَهُ كَسَرَهُ، لازم ومتعد) [4]، وقال أيضاً: (كتب القــوم إذا اجتمعــوا، وكتبت الشيء جمعته لازم ومتعد، أكتبه بالكسرة وكتب عليه، حمل وكرّ) [5]، وكذلك قال: (وَقَصَ عُنقَهُ، كوَعَدَ كَسَرَهَا، فوَقَصت لازم متعد ووُقِصَ، كعُنِيَ فهو مَوقُوصٌ، وقَصَت به راحِلَتهُ تَقِصُهُ) [6].

ويبدو مما سبق أن الفيروز أبادي استخدم مـــصطلح لازم ومتعـــد للأفعـــال الموصوفة باللزوم والتعدي والتي تمثل الأفعال التي تتعدى ولا تتعدى، وهذا الأخير استخدمه مرة واحدة إذ عدّ الفعل "كسف" مما يتعدى ولا يتعـــدى، قـــال: (وَكَـــسَفَت الشّمسُ تكسِفُ كُسوفاً، وكَسَفَهَا الله، يتعدى ولا يتعدى) [7].

---

(1) ابن مالك، أوضح المسالك، 175-2/177.

(2) حسن، النحو الوافي، 150-2/151.

(3) سيبويه، الكتاب، 4/56.

(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/307.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/336.

(6) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 570.

(7) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/351.

كما جاء تقسيم الأفعال المتعدية على ثلاثة أقسام: الأول يتعدى إلى مفعـولين وهي نوعان: الأول ما أصل المفعول فيه المبتدأ والخبر نحو ظنّ وأخواتها، والثاني: ما ليس أصلهما ذلك كأعطى وكسا، وأما القسم الثاني فيتعدى إلى ثلاثة مفاعيل نحو علم وأرى، وأما القسم الثالث فيتعدى إلى مفعول واحد نحو: ضرب(1).

وأشار الفيروز أبادي إلى الأفعال التي تستعمل متعدية وضرب لها أمثلة نحو الفعل (رأى) وذهب النحويون إلى أنها من الأفعال التي تدل على اليقين وتتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر إذا استعملت بمعنى علم واعتقد، قال ابن عقيل: (فأما أفعال القلوب فتقسم إلى قسمين أحدهما ما يدل على اليقين، وذكر المصنف منها خمسة: "رأى وعلم ووجد ودرء وتعلّم... وقد تستعمل رأى بمعنى ظنّ) (2). وهذا ما ذهب إليه الفيروز أبادي، حيث قال: (ورأى إذا عُدي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم.... والرأي اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن) (3)، واستشهد عليها بقوله تعالى: {إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ} (4)، أي بما علّمك وعرّفك(5).

وكذلك الفعل (علم): وهو فعل من أفعال القلوب يدل على اليقين ويتعدى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر(6)، قال الفيروز أبادي: (وفعل العلم يقتضي مفعولين)(7)، وكذلك قال: والعلم ضربان: إدراك ذات الشيء، والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه، فالأول هو المتعدي إلى مفعول واحد.... والثاني هو المتعدي إلى مفعولين) (8).

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/148.

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 28-2/29.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/117.

(4) سورة النساء، 105.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/117.

(6) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/148، وابن هشام، شرح شذور الذهب، 357.

(7) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/49.

(8)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/88.

ويستشهد الفيروز أبادي على الضرب الأول بقوله تعـالى: { لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ } [1]، وعلى الضرب الثاني بقوله تعالى: { فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ } [2].

ويميز الفيروز أبادي بين فعل المعرفة وفعل العلم، قال: (فعل المعرفة يقـع على مفعول واحد، تقول: عرفت الديار وعرفت زيداً.... وفعل العلم يقتضي علـى مفعولين)[3]، وكذلك قال: (إذا قلت: علمت زيداً لم تفد المخاطب شيئاً لأنه ينتظر أن تخبره عن أي حال علمته، فإذا قلت: كريماً أو شجاعاً حصلت له الفائدة، وإذا قلت: عرفت زيداً استفاد المخاطب أنك أثبتَّه وميّزته من غيره ولم يبقَ ينتظر شيئاً آخر[4]، ويقصد الفيروز أبادي أن الفعل (علم) لا يكتفي بمفعول واحد لإتمام معناه وحصول الفائدة، والفعل (عرف) يكتفي بمفعول واحد لإتمام معناه،كما يرى أن فعل العلم يأخذ مفعولاً واحداً إذا جاء بمعنى المعرفة، قال: (وإذا وقع على مفعـول كـان بمعنـى المعرفـة) [5]، واستـشهد عليـه بقولـه تعـالى: { وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ } [6]، وهذا ما يراه ابن عصفور، قال: (فالذي لا يجوز فيه الاقتصار علـى أحد المفعولين هو (ظننت) إن لم تكن بمعنى (اتهمت)، و(علمت إذا لم تكن بمعنـى (عرفت) [7].

---

(1) سورة الأنفال، 60.

(2) سورة الممتحنة، 10.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/49.

(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/51.

(5)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/49.

(6) سورة الأنفال، 60.

(7) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 2/275.

وكذلك الفعل (هب)، وهو فعل من أفعال الرجحان ينصب مفعولين أصـــلهما مبتدأ وخبر ويأتي بمعنى (حسب)، قال الفيروز أبادي: (وتقول "هَبْ" زيداً منطلقاً أي احسب، يتعدى إلى مفعولين ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل في هذا المعنى)[1].

والفعل (سأل) وهو من الأفعال التي تنصب مفعولين لــيس أصـــلهما مبتــدأ وخبر، ويرى الفيروز أبادي أنه يتعدى إلى مفعولين أحدهما بنفسه والآخر بحــرف جر، قال: (والسؤال إذا كان للتعريف تعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفـسه وتـــارة بالجار، نحو سألته كذا، وسألته عن كذا وبعت أكثر) [2]، واستشهد عليه بقوله تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ } [3].

وتعدي الفعل تارة بنفسه وتارة بحرف الجر من أقسام الفعل المتعــدي إلـــى اثنين، قال ابن عصفور: (والذي يتعدى إلى اثنين يقسم إلى قسمين: قسم يتعدى إلى مفعولين بنفسه، وقسم يتعدى إلى مفعولين أحدهما بنفسه والآخر بحرف جر)[4].

وللتمييز بين الفعل اللازم والفعل المتعدي وضع النحاة مجموعة من العلامات أشار الفيروز أبادي إلى بعضها ومنها: مصدر الفعل، قال الفيروز أبادي: ("هــبط" لازم ومتعدٍّ إلا أنّ مصدر اللازم الهُبُوطُ ومصدر المتعدي الهَبْطُ) [5].

وذهب النحويون إلى أن مصدر المتعدي لا يأتي على فُعول، قال الـــسهيلي: (وكذلك كفر كفورا،ولا يجعل بمنزلة القعود والجلوس ،لأنة متعد،ومـــصدر الفعـــل المتعدي لا يجيء على المفعول) [6]، وصرح سيبويه بهذا فقال عن الفعـــل الـــلازم: (وأمّا كل عمل لم يتعد إلى منصوب فإنه يكون فعله على ما ذكرنا في الذي يتعدى،

---

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/285.

(2)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/164.

(3) سورة الإسراء، 85.

(4) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 1/275.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/300.

(6) السهيلي، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبدالله، ت(581هــ)، نتائج الفكر في النحو، 279، تحقيق عادل أحمد عبد الموجد، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1992م.

ويكون الاسم فاعلاً والمصدر يكون فُعولاً، وذلك نحو: قعد قُعوداً)[1]، وعن الفعل المتعدي: (فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية: على فَعَل يَفعُل، وفَعَل يَفْعِل، وفعل يفعَل، ويكون المصدر فَعْلاً والاسم فاعلاً)[2]، وكذلك التعدي بحرف الجر للفعل اللازم أي الفعل الذي لا يستغني عن حرف الجر للاقتران به ويقال فيه متعد بحرف الجر، وحرف الجر سمّاه الفيروز أبادي الحرف المُعَدّى، قال: (عَطَشَ لازمٌ، كأنَّهُم نَوَوا فيه الحرف المُعَدِّى، وهو (إلى) أي مَعْطُوشٌ إليه أو على تقدير عَاطَشْتَهُ فَعَطَشْتُهُ فهو مَعْطُوشٌ)[3].

واقتران الفعل اللازم بحرف الجر عدّه النحاة من علامات الفعل اللازم، قال ابن مالك: (الفعل الذي يصلح أن يصاغ منه اسم مفعول تام يسمى متعدياً، فلو صيغ منه اسم مفعول مفتقر إلى حرف جر يسمى الفعل لازماً وقد يقال فيه متعد بحرف جر وذلك مثل غضَبَ زَيَدٌ على عمرو فهو مغضوب عليه، وزهد فيه فهو مزهود فيه، وعجب منه فهو معجوب منه، فهذه أفعال لازمة لأن اسم المفعول مبني منها لا يستغني عن اقترانه بحرف جر)[4].

ومن المسائل التي أشار إليها الفيروز أبادي والمتعلقة بالفعل المتعدي مسألة حذف حرف الجر، قال: (وأصل هَدَى أن يَصل ثاني مَفعُولَيه بإلى أو الّلام.... وقد يُتَّسع فيه فَيُحذَف الحرفُ ويُعَدَّى بنفسه)[5].

ومن شواهده على أصل الاتصال بإلى قوله تعالى: { وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ }[6]، والاتصال باللام قوله تعالى: { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا }[7]، وأمّا

---

(1) سيبويه، الكتاب، 4/9.

(2) سيبويه، الكتاب، 4/5.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 538.

(4) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، 629-2/630، وانظر ابن هشام، أوضح المسالك، 2/178.

(5)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/312.

(6) سورة النحل، 121.

(7) سورة الأعراف، 43.

قوله تعالى: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } [1]، فقد استشهد به الفيروز أبادي على حذف حرف الجر.

ومسألة حذف حرف الجر تناولها سيبويه أثناء كلامه على الفعل المتعدي إلى مفعولين، قال: (إنما فصل هذا أنها أفعال توصل بحروف الإضافة، فتقول: اخترت فلاناً من الرجال فسميته بفلان، كما تقول: عرفته بهذه العلامة وأوضحته لها، وأستغفر الله من ذلك، فلما حذفوا حرف الجر عمل الفعل) [2].

وكذلك تناولها ابن عصفور في فصل "حذف حرف الجر من الفعل المتعدي بالحرف"[3].

وفي مسألة التعدي بالباء والهمزة، ذكر الفيروز أبادي أنّ من وجوه الباء أن تكون للتعدية[4]، واستشهد عليها بقوله تعالى: { ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ } [5]، وقوله تعالى: { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ } [6]، وكذلك الهمزة، قال: (ألف التعدية نحو أجلسه وأقعده) [7]، ويشير الفيروز أبادي إلى أنّ باء التعدية والهمزة يستعان بهما في تعدية الفعل اللازم إلى المفعول به ويذهب بعض النحويين إلى أن تعدي الفعل بحرف الجر كالباء يماثل تعدي الفعل بالهمزة، وهذا ما أشار إليه سيبويه، قال: (وتقول: غَفَلْتُ، أي صرتُ غافلاً وأغفَلتُ إذا أخبرتَ أنك تركت شيئاً ووَصَلتَ غَفلتُك إليه، وإن شئت قلت: غَفَل عنه فاجتزأتَ بعْنهُ عن أغفلتُه؛ لأنّك إذا قلت عَنهُ فقد أخبرت بالذي وَصَلَت غَفلتك إليه ومثل هذا: لَطَف به وَألطفَ غيره، ولَطَف به كغفل عنه وَألطفه كأغفَله) [8]، وكذلك قال عباس حسن: (التعدية أو النقل هي التي يُستعان بها –غالباً-

---

(1) سورة الفاتحة، 6.

(2) سيبويه، الكتاب، 1/38.

(3) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 1/279.

(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/190.

(5) سورة البقرة، 17.

(6) سورة البقرة، 20.

(7) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/10.

(8) سيبويه، الكتاب، 61-4/62.

في تعدية الفعل اللازم إلى مفعول به، كما تعدية همزة النقل، نحو ذهبت بالمريض إلى الطبيب، بمعنى أذهبته) [1].

ويفرق الفيروز أبادي بين التعدي بالهمزة والتعدي بالتضعيف، إذ إنّ التعدي بالتضعيف يدل على المبالغة والتعدي بالهمزة لا يدل عليه، ففي قوله تعالى: { لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ } [2]، قال: (نزّل وأنزل كلاهما متعد وقيل نزّل للتعدي والمبالغة وأنزل للتعدي) [3]، وكذلك في قوله تعالى: { مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ } [4]، وقوله تعالى: { مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ } [5]، قال: (لأن أفعل كما ذكرنا آنفاً للتعدي، وفعّل للتعدي والتكثير) [6]،

ثانياً: الممنوع من الصرف

الصرف في اللغة: جاء في لسان العرب الصَّرْفُ بمعنى الرّد والرجوع، قال ابن منظور: (الصَّرفُ رَدُّ الشِّيء عن وَجهِهِ، صَرَفَهُ يَصرِفُهُ صَرفاً فانصَرَف وصارَفَ نَفسَهُ عَنِ الشَّيء صرَفَها عنه، وقوله تعالى: { ثُمَّ انصَرَفُوا } [7]، أي رَجَعوُا عن المكان الذي استَمَعوُا فيهِ) [8]، أمّا في اصطلاح النحويين فللصرف ثلاثة معان أختلف النحاة بها على ثلاثة مذاهب:

---

(1) حسن، النحو الوافي، 2/491.

(2) سورة محمد، 20.

(3)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/431.

(4) سورة الأعراف، 71.

(5) سورة يوسف، 40.

(6)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/213.

(7) سورة التوبة، 127.

(8) ابن منظور، لسان العرب، 2434/ المجلد الرابع.

المذهب الأول يرى أن الصرف هو تنوين الأمكنية، فالممنوع من الصرف عنده لا يدخله تنوين الأمكنية(1)، قال ابن هشام: (وأقول في الأسماء أن تكون منصرفة أعني منونة تنوين التمكين) (2)، وتنوين التمكين أيضاً يسمى تنوين الصرف، وهو دال على أن الاسم المعرب أمكن وأقوى درجة في الاسمية من غيره وهو المشهور عند سيبويه وجمهور النحاة(3).

والمذهب الثاني يرى أن منع الصرف هو عبارة عن منع الاسم الجر والتنوين دفعة واحدة، وليس أحدهما تابعاً للآخر إذا كان الفعل لا يدخله جر ولا تنوين) (4).

وأما المذهب الثالث فيرى أن الصرف هو التنوين الدال على معنى يكون الاسم به أمكن، وذلك المعنى هو عدم مشابهته للحرف وللفعل كـ"زيد وفرس" وقد علم من هذا أنّ غير المنصرف هو الفاقد لهذا التنوين) (5).

ومن خلال ما سبق يرى النحاة أن الصرف يعني تنوين التمكين،وتنوين التمكين مع الجر، والتنوين مطلقا.

والاسم المنصرف يراد به إعرابه بالحركات الثلاث والتنوين، وأما الاسم الذي لا ينصرف، فيراد به الاسم الذي لا ينون ولا يدخله الجر (6).

ويأتي الاسم الذي لا ينصرف على نوعين: الأول ما يمتنع من الصرف لعلّة واحدة وهو قسمان أحدها: ما يشتمل على ألف التأنيث المقصورة أو الممدودة

---

(1) يعقوب، إميل بديع، الممنوع من الصرف بين مذاهب النحاة والواقع اللغوي، 22، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى، 1992م.

(2) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 451.

(3) حسن، النحو الوافي، 200-4/201.

(4) ابن يعيش، موفق الدين أبي البقاء يعيش، ت(643هـ)، شرح المفصل للزمخشري 1/58، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2001م.

(5) ابن هشام، أوضح المسالك، 4/115، وانظر الأزهري، خالد بن عبدالله، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، 2/316، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 2000م.

(6) ابن السراج، الأصول في النحو، 2/79.

كـــ"ذكرى وصحراء" والآخر ما يكون على صيغة الجمـــوع المـــوازن لمفاعـــل أو مفاعيل كـــ"دراهم ودنانير"[1].

والثاني ما يمتنع صرفه لوجود علتين معاً تكـــون إحـــداهما علـــة معنويـــة والأخرى لفظية، والعلل المعنوية تضم العلمية والوصفية، أما العلل اللفظية فلا بد أن تكون من بين العلل السبع الآتية، وهي: "زيادة الألف والنون، ووزن الفعل، والعدل، والتركيب، والتأنيث والعجمة"[2]، قال ابن السراج: (متى كان في الاسم منها اثنان أو تكرر واحد في شيء منها منع الصرف) [3]، وذكر من ذلـــك الأســـماء الأعجميـــة الأعلام نحو إسحاق وإبراهيم ويعقوب فإنها غير مصروفة للعلميـــة والعجميـــة لأن العرب لم تنطق بها إلا معارف ولم تنقلها من تنكير إلى تعريف[4].

والفيروز أبادي قال بأسماء الأنبياء الأعجمية الممنوعة من الصرف لعلتين، وقد ذكرت أمثلة منها في فصل العلل من باب أصول التفكير النحوي ومن أســـماء الأنبياء التي صرح الفيروز أبادي مجيئها ممنوعة من الصرف لوجود علتين قولـــه في النبي إسحاق عليه السلام: (في ذكر إسحاق عليه السلام وهو اسم أعجمي غيـــر منصرف للعجمة وللعلمية)[5]، وأيضاً هذا رأيه في النبي يعقوب عليه السلام، قـــال: (في ذكر يعقوب عليه السلام وكان اسمه إسرائيل، وكلا الاســـمين أعجمـــي غيـــر منصرف للعجمة والعلمية، وهذا هو الذي عليه الأكثرون)[6].

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/321، وابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 4/116، وحسن، النحو الوافي، 4/205.

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/321، وابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 4/118، وحسن، النحو الوافي، 4/216.

(3) ابن السراج، الأصول في النحو، 2/80.

(4) ابن السراج، الأصول في النحو، 2/80.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 6/42.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 6/43.

وكذلك من أسماء الأنبياء الممنوعة من الصرف لعلتين ولـم يـصرح بهـا الفيروز أبادي قوله في النبي يوسف عليه السلام: (وهو اسم أعجمي غير منصرف للعلتين)[1]، والعلتان هما: العلمية والعجمة.

كما قال بأسماء الأنبياء الممنوعة من الصرف والتي جاءت ممنوعـة علـى نظائرها، نحو قوله في النبي أيوب عليه السلام: (أيوب اسم أعجمي غير منـصرف كسائر نظائره)[2].

وصرح الفيروز أبادي بمجيء الأسماء الأعجمية ممنوع من الصرف لأكثـر من علتين نحو قوله في مريم: (ومريم اسم أعجمي غير منصرف للعجمة والعلميـة والتأنيث)[3].

ويمنع النحاة العلم الأعجمي من الصرف بشروط منها أن يكون علمـاً فـي اللسان الأعجمي وزائداً على ثلاثة أحرف، كإبراهيم وإسماعيل، وإذا كـان ثلاثيـاً صرف سواء أكان ساكن الوسط نحو "لوط ونوح" أو محرك الوسط، وبعضهم أجاز الثلاثي الساكن الوسط الصرف ومنعه، وهذا مذهب كثير من النحويين[4]، واختـار الفيروز أبادي مذهب جمهور النحاة أن (نوح) يجوز صرفه، قـال: (ونـوح اسـم أعجمي، والمشهور صرفه لسكون وسطه، وقيل: يجوز صرفه وترك صـرفه)[5]، وهذا رأيه في "لوط"، قال: (في ذكر لوط عليه السلام، وهو اسم أعجمي مثال نـوح يجوز صرفه)[6]، وكذلك قال: (لوط: النبي صلوات الله عليه ينصرف مع العجمـة والتعريف، وكذلك نوح، وإنما ألزموها الصرف لأن الاسم على ثلاثة أحرف أوسطه

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 6/46.

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 6/59.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 6/109.

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/332، وابن هشام، شرح شذور الذهب، 454، وأوضح المسالك، 2/125، والأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 333-2/334.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 6/26.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 6/55.

ساكن وهو على غاية الخفة) [1]، وأمّا ما يمتنع من الصرف لعلـــة واحـــدة، ذكـــر الفيروز أبادي من ذلك "خضاجر"، قال: (وخضاجر اسم للضبع أو لولدها معرفة لا ينصرف لأنه اسم لواحد على بنية الجمع)[2]، وعلّة منعها كما يراه الفيروز أبـــادي أنها جاءت على لفظ الجمع، وكذلك صحراء، قال: (والصحراء اســم ســلع محـــال بالكوفة والأرض المستوية في لبن وغلظ دون القف أو
الفضاء الواسع لا نبات له وإنما لم يصرف للزوم حرف التأنيث) [3]، وعلّـــة منـــع صرف صحراء بسبب اشتمالها على ألف التأنيث الممدودة.

ثالثاً: الظرف

الظرف في اللغة والاصطلاح

الظرف لغة: هو الوعاء والجمع ظروف، قال ابن منظور: (وظرف الـــشيء وعاؤه، والجمع ظروف الأزمنة والأمكنة)[4]، ونقل ابن منظور عن محمد بن يزيـــد قوله: (الظريف مشتق من الظرف وهو الوعاء، كأنه جعل الظريف وعـــاء لـــلأدب ومكارم الأخلاق)[5]، وقال ابن فارس: (يقولون: هذا وعاء الشيء وظرفه ثم يسمون البراعة ظرفاً، وذكاء القلب كذلك، ومعنى ذلك أنه وعاء لذلك)[6].

الظرف اصطلاحاً

يقول ابن عقيل: (عرف المصنف الظرف بأنه زمان أو مكان ضمن معنـــى "في" بإطراد، نحو: أمكث هنا أزمُنا، فهنا ظرف مكان، وأزمنا: ظرف زمان، وكل

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/469.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 340.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 381.

(4) ابن منظور، لسان العرب، 2748/المجلد الرابع، وانظر الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 751.

(5) ابن منظور، لسان العرب، 2747، المجلد الرابع.

(6) ابن فارس، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت 395هـــ)، معجم مقاييس اللغة، 3/475-474، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.

منهما تضمن معنى "في"[1]، ويقول ابن هشام: (الظرف: ما ضمن معنى "في" بإطراد من اسم وقت أو أسم مكان، أو اسم عرضت دلالته على أحدهما أو جار مجراه)[2].

ويعلّل العكبري تسمية الظروف بهذا الاسم بقوله: (وسميت بذلك –يعني الظروف- لأن الأفعال تقع فيها وتحلها ولا تؤثر فيها، فهي كالإناء، والحال فيه غيره، ولذلك سماها بعضهم أوعية، وبعضهم محال)[3].

من خلال ما سبق نلحظ وجود علاقة بين معنى الظرف لغة ومعناه اصطلاحاً، فهو اسم مكان أو زمان يتضمن معنى "في"، ومعنى "في" ذكره جميع النحاة الظرفية أو الوعاء، قال سيبويه: (وأما "في" فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وهو في الكيس، وهو في بطن أمه) [4]، وأيضاً يقول لزجاجي: ("في": معناه الوعاء، الظرفية)[5].

والظرف قسمان: ظرف زمان وظرف مكان، فظرف الزمان يدل على وقت وقع فيه الحدث نحو: سافرتُ ليلاً، وأمّا ظرف المكان، فيدل على مكان وقع الحدث فيه، نحو قولك: (وقفت تَحْتَ عَلَمِ العلم)[6].

ومن ظروف الزمان التي وردت في مصنفات الفيروز أبادي: (إذ) وهي ظرف لما مضى من الزمان، قال سيبويه: (و"إذ" وهي لما مضى من الدهر، وهي ظرف بمنزلة "مع")[7]، وقال الفيروز أبادي: (وإذ لما مضى من الزمان)[8].

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/191.

(2) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 2/231.

(3) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 1/271.

(4) سيبويه، الكتاب، 4/226.

(5) الزجاجي، حروف المعاني، 12.

(6) الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، موسوعة في ثلاثة أجزاء، 3/48، مراجعة عبدالمنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

(7) سيبويه، الكتاب، 4/229.

(8) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1213.

وإذ من الظروف التي تلزم الإضافة إلى الجمل، فالجمل بعدها مضافة إليها[1]، قال الفيروز أبادي: (إذ تدل على الماضي مبني على السكون، وحقه إضافته إلى جملة، وتكون اسماً للزمن الماضي، وحينئذ تكون ظرفاً غالباً)[2]، ويرى الفيروز أبادي أن الغالب على "إذ" أن تكون ظرفاً، واستشهد الفيروز أبادي عليها بقوله تعالى: ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [3]، ويخالف الفيروز أبادي نهج الجمهور في ظرفية "إذ"، حيث ذهبوا إلى أن "إذ" لا تكون إلا ظرفاً، قال ابن هشام: (وزعم الجمهور أن "إذ" لا تقع إلا ظرفاً أو مضافاً إليها)[4]، إذ يرى الفيروز أبادي أن "إذ" قد تقع مفعولاً به نحو قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ [5]، أو تقع بدلاً نحو قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [6]، وقال في موقعها: (إذ: بدل اشتمال من مريم)[7].

كما يرى الفيروز أبادي في "إذ" أنها تكون للتعليل[8]، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [9]، وهذا يخالف رأي الجمهور، قال قباوة: (وزعم جمهور النحاة أنْ "إذ" التعليلية في نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَن

(1) الغلاييني، جامع الدروس، 67.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 299.

(3) سورة التوبة، 40.

(4) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/95.

(5) سور الأعراف، 86.

(6) سورة مريم، 16.

(7) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 299.

(8) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 299.

(9) سورة الزخرف، 39.

يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ } هي ظرف زمان والجملة بعدها في محل جر بالإضـافة، والتحقيق أن "إذ" في مثل هذه الآية الكريمة حرف للتعليل) [1].

وكذلك أن تكون للمفاجأة، قال: وللمفاجأة، وهي الواقعة بين بيننا وبينمـا)[2]، ونص على ذلك سيبويه، قال: (وأمّا إذا فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة، وهي ظرف، وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها، وذلك قولك: مررت فإذا زيد قـائم، وتكون "إذ" مثلها أيضاً، ولا يليها إلى الفعل الواجب، وذلك قولك: بينما أنا كـذلك إذ جاء زيد)[3].

وذهب الفيروز أبادي أن "إذ" لا يجازى بها إلا إذا ضم إليها (مـا)[4]، نحـو قول عباس بن مرداس:

إذ ما أَتَيْتَ على الرسول فَقُلْ له   حَقّاً عليك إذا اطمَأَنَّ المَـجلِسُ [5].

و(إذ ما) عند سيبويه حرف بمنزلة إن الشرطية، وظرف عند المبرد وابـن السراج وعملها الجزم قليل[6].

متى

وهو ظرف غير متصرف مبني على السكون ويُسأل به عن الزمان[7]، قـال الفيروز أبادي: (متى: ظرف غير متمكن سؤال عن زمان)[8]، ويعلل سيبويه تسمية بعض الظروف بالظروف غير المتمكنة بقول: (وذلك لأنها لا تضاف ولا تَـصرَّفُ

---

(1) قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، 220، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الخامسة، 1989م.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 299، وانظر 1213.

(3) سيبويه، الكتاب، 4/232، وانظر ابن هشام، مغني اللبيب، 1/98.

(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/71.

(5) ابن مرداس ، ديوان العباس بن مرداس السلمي ،88، ورد الشاهد عن ابن منظور، لسان العرب، 50/المجلد الأول، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/71.

(6) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/102.

(7) حسن، النحو الوافي، 2/263.

(8) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1218.

تصرُّف غيرها، ولا تكون نكــرة، وذاك: (أيْــنَ، ومَتَـــى، وكيــف، وحيــثُ، وإذْ، وإذَا،وقَبْلُ، وبَعْدَ)[1]، ومن الأمثلة التي أوردها الفيروز أبادي على هذا الظرف قوله تعالى: {مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ}[2].

الآن

وهو ظرف للزمان مبني على الفتح، قال ابن هشام: (الآن: لوقت حــضر أو بعضه... من الظروف المبنية)[3]، وكذلك قال الفيروز أبادي: (والآن: الوقت الــذي أنت فيه)[4]، و"الآن" عده الفيروز أبادي من الظروف غير المتمكنة وهي تقع معرفة ولا يدخل عليها "الــ" التعريف[5].

لمّا

وهي ظرف للزمان الماضي بمعنى إذ[6]، أو بمعنى حين، قال الفيروز أبادي: (و"لمّا" تكون بمعنى حين) وقول الفيروز أبادي بظرفيتها رأي ابن السراج والفارسي وابن جني وجماعة من النحويين[7].

حين

وهو ظرف زمان مبهم[8]، قال الفيروز أبادي: (الحــين: الــدهر أو وقــت مبهم)[9]، والظرف المبهم ما افتقر إلى غيره في بيان صــورة مــسماه[10]، ويــرى الفيروز أبادي فيه الزمان قليلة وكثيرة، إذ يصلح لجميع الأزمنة، قال: (يصلح لجميع

---

(1) سيبويه، الكتاب، 3/285.

(2) سورة البقرة، 214.

(3) السيوطي، همع الهوامع، 2/135.

(4) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1062.

(5) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1062.

(6) السيوطي، همع الهوامع، 2/162، والغلاييني، جامع الدروس، 68.

(7) السيوطي، همع الهوامع، 2/163.

(8) ابن الناظم، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، 201، وابن مالك، شرح الكافية الشافية، 2/676.

(9) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1074.

(10) ابن مالك، أوضح المسالك، 2/227.

الأزمان، طال أو قصر، يكون سنة وأكثر أو يختص بأربعين سنة، أو سبع سنين، أو سنتين، أو ستة أشهر، أو كل غدوة وعشية، ويوم القيامة والمــدة)[1]، وفـــي قولـــه تعالى: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ}[2]، فالمقصود به: المدة التي أمهلوها)[3].

مُذْ ومُنْذُ

ظرفا زمان مبنيان، فمذْ مبني على السكون، ومنذُ مبني على الضم[4]، وذهب الفيروز أبادي أنّ لإعرابهما ثلاث حالات: أحدهما" أن يليها اسم مجرور، وحينئـــذ يكون كل منهما حرف جر، بمعنى "مِنْ" في الماضي، و"في" في الحاضر، نحو: مـــا رأيته منذ يومِ الخميس، والحالة الثانية: يليها اسم مرفوع، نحو مُنْذُ يومانِ، وعندئـــذ هما مبتدآن وما بعدهما خبر ومعناهما الأمد في الحاضر والمعدود، وأول المدَّة فـــي الماضي، والحالة الثالثة أنهما ظرفان مخبر بهما عمّا بعدهما ومعناهما: بينَ وبـــينَ، نحو: لَقِيتُه مُنْذُ يومانِ، أي: بيني وبين لقائِهِ يومان[5].

وهذا ما ذهب إليه النحاة[6]، وذكر الفيروز أبادي أن الجملة الفعلية تليها نحو قول الشاعر:

مَاَ زَالَ مُذْ عقَدَتْ يَدَاَهُ إزَارَهُ قَسَماً فَأَدْرَكَ خَمْسَةَ الأَشْبَارِ[7]

أو الاسمية نحو:

وَمَا زِلْتُ أبغِي المالَ مُذْ أنا يَافِعٌ وَلِيداً وكَهْلاً حِيْنَ شِبْتُ وَأَمْرَدا[8]

---

(1) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1074.

(2) سورة الصافات، 174.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1074.

(4)ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، ت(643هــ)، شرح المفصل، 4/93، صحح وعلق عليه مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، وابن مالك، شرح التسهسل، 2/216، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 306.

(5) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 306.

(6) ابن يعيش، شرح المفصل، 4/94، وابن مالك، شرح التسهيل، 216-2/217، وابن هشام، مغني اللبيب، 367-1/368، والسيوطي، همع الهوامع، 163-2/164.

(7) البيت للفرزدق ،ديوانه ، 267، ورد الشاهد عن ابن مالك ، شرح التسهيل، 2/217.

(8) البيت للأعشى ، ديوانه، 18، ورد الشاهد عن ، السيوطي ، همع الهوامع، 2/165.

بعد وقبل

بعدُ ظرف زمان نقيض قبل[1]، وهو من الظروف التي تُبنى حينا وتعـرب حينا آخر، وصرح الفيروز أبادي أنها تَبْنىَ في حالة الإفراد وتعـرب في حالة الإضافة، قال: (وَبعْدُ ضد قَبْلُ يُبْنَى مَفْرَداً وَيُعَربُ مضافاً)[2]، وهذا ما صـرح بـه النحاة، قال السيوطي: (بعد ظرف زمان لازم الإضافة، فـإن أضـيف أو حُـذف مضافه، ونوي لفظه أُعرب، أو معناه ضم بناء)[3]، وكذلك قول القلاييني: (قبل وبعد: ظرفان للزمان....وهما معربان بالنصب أو مجروران بـ"من"، ويبنيان ف يبعض الأحوال وذلك إذا قطعا عن الإضافة)[4].

وكذلك قبل نقيض بعد تستعمل في الزمان، نحو: زمان معاوية قبل زمان عمر بن عبد العزيز[5]،

عَوْضُ وقَطُّ

عَوْضُ: ظرف مبني للزمن الماضي وللاستقبال على سبيل الاستغراق[6]، قال الفيروز أبادي: (عَوضُ مثلثة الآخر مبنية: ظرف لاستغراق المستقبل فقط، نحو: لا أفارقك عَوْضُ، أو الماضي أيضاً أي:أبداً)[7]، ويختص بالنفي، إذ يجيء بعـد نفـي الفعل[8]، نحو قولك: ما رأيت مثله عَوضُ[9]، ويرد الظرف (عوض) مبنياً في أكثر

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، 140، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 244.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 244.

(3) السيوطي، همع الهوامع، 140.

(4) الغلاييني، جامع الدروس، 59.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/234.

(6) ابن يعيش، شرح المفصل، 4/107، وابن مالك، شرح التسهسل، 2/221، والسيوطي، همع الهوامع، 2/157.

(7) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 582، والغرر المثلثة، 309.

(8) ابن مالك، شرح التسهيل، 2/221.

(9) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 584.

الحالات، مجرداً عن الإضافة[1]، وإن أضيف فيعرب ومثاله قولـــك: "كـــلا أَفعَلُـــه عَوضَ العائِضينَ"[2].

وعوض معناه أبداً أو الدَّهر وعلّل الفيروز أبادي هذه التسمية بقوله: (الدّهرُ سُمِّيَ به لأنه كُلَّما مضَى جُزءٌ عَوَّضَه جُزءٌ أو قَسَمٌ أو اسم صَنَم لبكرِ بن وائل)[3].

أما قَّط فتأتي ظرفاً للزمان لاستغراق ما مضى[4]، قال الفيروز أبـــادي:(مـــا رايته قَطُّ وقُطُّ وقُط وقَطِّ - مشددة مجرورة – ولا يستعمل إلاّ في الماضي [5]، كما تأتي اسماً بمعنى حسب[6].

وأمّا من ظروف المكان التي وردت في مصنفات الفيروز أبـــادي، الظـــرف (عِندَ) وهي ظرف للمكان معرب، وقد تأتي قليلاً للزمان، نحو قولك: أزورك عنـــد شروق الشمس[7]، وعند من الظروف غير المتمكنة[8]، وتـــأتي لبيـــان مظروفهـــا حاضراً حسّاً أو معنى أو قريباً حسّاً أو معنى [9]، وذكر الفيروز أبادي أن حضورها الحسي نحو قوله تعالى: { فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ } [10]، وحضورها المعنـــوي كقولـــه تعالى: { قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ } [11].

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصل، 2/108، وابن مالك، شرح التسهيل، 2/221، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 5852.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 582.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 582.

(4) ابن مالك، شرح التسهيل، 2/221، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/198.

(5) الفيروز أبادي، الغرر المثلثة، 506.

(6) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/199، والفيروز أبادي، الغرر المثلثة، 506.

(7) حسن، النحو الوافي، 2/291.

(8) الفيروز أبادي، الغرر المثلثة، 307.

(9) السيوطي، همع الهوامع، 2/121، وابن هشام، مغني اللبيب، 2/177، والفيروز أبادي، الغرر المثلثة، 307.

(10) سورة النمل، 40.

(11) سورة النمل، 40.

(فَوقُ) وهو اسم وظرف للمكان من الظروف المبنية حيناً والمعربة حيناً آخر، قال الفيروز أبادي: (فَوقُ نقيض تَحتَ يكون اسماً وظرفاً مَبنيٌّ، فإذا أضيفَ أعرِبَ)[1].

(مع) وهي اسم لمكان الاجتماع أو وقته[2]، وتكون بمعنَى عنَد[3]، ويدل على اسميته دخول مَن عليها في قولهم: ذهب من معه[4].

أما الظروف التي تتضمن معنى الشرط فقد ذكرتها في المبحث الثاني ضمن أسلوب الشرط.

---

(1) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 827، وانظر، ابن منظور، لسان العرب، 3487/ المجلد الخامس.

(2) ابن مالك، شرح التسهيل، 2/238، والسيوطي، همع الهوامع، 2/168.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 688.

(4) ابن مالك، شرح التسهيل، 238-2/239.

الفصل الثاني

أصول التفكير النحوي عند الفيروز أبادي، السماع، والقياس والعلة النحويـــــة، الإجماع واستصحاب الحال

1.2 السماع

أولاً: مفهوم التفكير النحوي

مفهوم التفكير لغة:

التفكير في اللغة من الفكر بالكسر والفتح، وهو (إعمال النظر في الشيء)[1]، والتفكر: (اسم للتفكير ويقولون فَكَرَ في أمرٍ، وَتَفَكَّر ورجلٌ فِكِيّرُ كَثيرُ الإقبالِ علـــى التَّفكير والفِكرَة وكلّ ذلك معناه واحد)[2].

وجاء في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم الفكر بمعنى "حركة النفس فـــي المعقولات مبتدئة من المطلوب المشعور بوجه ما، مستغرقة فيهـــا طالبـــة لمبادئـــه المؤدية إليه إلى أن تجدها وترتبها فترجع منها إلى المطلوب"[3].

أما مفهوم التفكير اصطلاحاً، فقد تباينت آراء العلماء حوله، فيرى فيه جروان بأنه عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية يقوم بها الدماغ عند تعرضه لمثير يـــتم استقباله بواسطة طريق واحد أو أكثر من الحواس الخمس[4]، كما يرى فيـــه جـــون ديوي بأنه العملية التي يتم بواسطتها توليد الأفكار عن معرفة سابقة ثم إدخالها فـــي البنية المعرفية للفرد، وأيضاً هو معرفة العلاقة التي تربط الأشياء ببعضها للوصول

([1]) الفيروز أبادي، القاموس لمحيط، 413.

([2]) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، ت(370هـــ)، معجم تهـــذيب اللغـــة، مـــادة فكـــر، 3/2818، تحقيق رياض ذكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

([3]) التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون، 1284.

([4]) جروان، فتحي، الإبداع مفهومه معاييره مكوناته نظرياته خصائص مراحل قياسه وتدريبه، 20-32، دار الفكر، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، 1999م.

إلى الحقائق والقواعد العامة[1]. في حين ينظر مجدي حبيب إلى التفكير على أنه العملية العقلية الوجدانية العليا التي تؤسس على محصلة العمليات النفسية مثل الاستدراك والتخيل، وعلى عمليات عقلية مثل التذكر والتعميم والمقارنة والاستدلال، ويتم إذا سبق بمشكلة تتحدى عقل الفرد وتحفز مشاعره ودوافعه[2].

وأمّا عدس وتوق فقد عرّفا التفكير على أنه "عملية معرفية تتميز باستخدام الرموز لتنوب عن الأشياء والحوادث"[3].

وعلى ذلك يمكن القول أن التفكير نشاط عقلي يعتمد على عمليات عقلية كربط الأشياء ببعضها والتخيل والتجريد واستخدام الرموز من أجل الوصول إلى الحقائق وحل المشكلات.

أما عن مفهوم التفكير النحوي عند العرب، فقد حاول علي أبو المكارم أن يضع حداً له من خلال تفريقه بين مصطلحي علم أصول النحو، وأصول التفكير النحوي، إذ يرى أن علم أصول النحو له دلالة تختلف اختلافاً واضحاً عن أصول التفكير النحوي، وقد قصد به دراسة الخطوط الرئيسة العامة التي سار عليها البحث وأثرت في إنتاج النحاة وفكرهم، وهذه الخطوط قديمة جداً تعود إلى بداية نشأة النحو، أما علم أصول النحو فهو المحاولة المباشرة من النحاة لدراسة هذه الخطوط التي اتبعت في الإنتاج النحوي[4].

([1]) نقلاً عن ذياب، رزق، سهيل، تعليم مهارات التفكير وتعلمها في منهاج الرياضيات لطلبة المرحلة الابتدائبة العليا، 26، 2000م.

([2]) حبيب، مجدي، اتجاهات حديثة في تعليم التفكير، استراتيجيات مستقبلية للألفية الجديدة، 8، الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003م.

([3]) عدس، عبد الرحمن، وتوق، محي الدين، علم النفس العام، 300، مكتبة الأقصى، عمان- الأردن.

([4]) أبو المكارم، علي، أصول التفكير النحوي، 17، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.

ثانياً: الأصول النحوية عند الفيروز أبادي

تعد الأصول النحوية الأسس المنهجية التي اعتمد عليها النحاة في بناء المادة النحوية، ويذكر ابن الأنباري معنى أصول النحو في كتابه لمع الأدلة، فيقول: (أدلة النحو التي تفرعت منه فروعه وفصوله)(1)، وفصل السيوطي في كتابه الاقتراح أدلة النحو، فقال: (أصول النحو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل)(2).

وهكذا يرى السيوطي أن علم أصول النحو يرتبط بثلاثة أمور، أولها البحث عن أدلة النحو الإجمالية، وثانيها طرق الاستدلال بها، وثالثها حال المستدل به.

وتحدث ابن جني عن أدلة النحو وهي عنده النقل والإجماع والقياس(3)، وأما ابن الأنباري فقد ذكر النقل والقياس واستصحاب الحال(4)، فزاد الاستصحاب ولم يذكر الإجماع، وكأنه لم يرى الاحتجاج به في العربية، ذكر هذا السيوطي في كتابه الاقتراح(5).

وأشار ياقوت وهو من المحدثين إلى أن أصول النحو هي: (الأسس أو الأركان أو الأدلة التي اعتمد عليها النحاة في تقرير الحكم وإثباته معتمدين في ذلك على الأدلة الصحيحة والحجج القوية والبراهين السليمة والعلل الواضحة)(6).

---

(1) ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري، ت(577هـ)، الإعراب في جدل الإغراب ولمع الأدلة في أصول النحو، 80، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1957م.

(2) السيوطي، جلال الدين السيوطي، ت(911هـ)، الإقتراح في علم أصول النحو، 13، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(3) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، ت(392هـ)، الخصائص، 1/189، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية.

(4) ابن الأنباري، الإعراب في جدل الإغراب ولمع الأدلة، 45.

(5) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 13.

(6) ياقوت، محمود سليمان، النحو العربي، 212، دار المعرفة الجامعية، 1994م.

ويتضح لنا من خلال تعريفه أنه قد اصطلح على تسمية (الأصول) بـ(الأسس) تارة، وبـ(الأركان) تارة، وبـ(الأدلة) تارة أخرى، وهذه المصطلحات مترادفة تطالعنا في كتب النحاة وفي ضوء ما اعتمده علماء أصول النحو نقول أنّ أدلة النحو التي اعتمد عليها النحاة في تقعيد قواعدهم تقسم إلى أربعة أقسام وهي: (السماع، والقياس، والإجماع، واستصحاب الحال).

ومن خلال دراستنا لكتب الفيروز أبادي نجده اعتمد عليها وهي على النحو الآتي:

السماع

يعد السماع من أقدم أصول النحو وجوداً، والذي اعتمد عليه النحاة في جمع اللغة، وهو الأساس في بناء قواعدهم، ولقد اهتم النحاة به وبالمسموع إيماناً منهم بأن السماع هو السبيل الوحيد لربط البحث اللغوي بالواقع من خلال الاتصال بناطقي اللغة، ودليل قاطع على الأحكام اللغوية المستقراه من الكلام العربي[1].

والسماع مصدر سَمِعه وسمع إليه من سمع وهو لغة (إيناس الشيء بالأذن، من الناس وكل ذي أذن تقول سمعت الشيء سمعاً، والسمع: الذكر الجميل، ويقال سماع بمعنى استمع، ويقال سمعت بالشيء إذا أشعته ليُتكلّم به)[2].

أما اصطلاحاً فقد عرفه ابن الأنباري وأطلق عليه مصطلح النقل، فقال فيه: (فأمّا النقل فالكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حدّ القلة إلى حدّ الكثرة)[3]، وأمّا السيوطي فقد عرّفه بقوله: (وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن، وكلام نبيّه محمد –صلى الله عليه

([1]) أحمد، نوزاد حسن، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، 38، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1996م.

([2]) ابن فارس، أبو حنين أحمد بن فارس بن زكريا، ت(395هـ)، معجم مقاييس اللغة، 3/102، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.

([3]) ابن الأنباري، الإعراب في جدل الإغراب ولمع الأدلة، 45.

وسلم- وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده، إلى زمن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظماً ونثراً، عن مسلم أو كافر)[1].

ويتضح مما سبق أن السماع بمصطلح ابن الأنباري هو النقل وقد قيّده بالخروج عن حدّ القلة إلى حدّ الكثرة، وأمّا بمصطلح السيوطي فهو السماع، ولم يجعل الكثرة والقلة مرتكزاً للأخذ بالسماع، وقد حاول محمود نحلة وهو من المحدثين التفرقة بين النقل والسماع، إذ يرى أن النقل أعم وأشمل من السماع؛ لأن السماع قد يشعر بأن ما نقله الناقل قد سمعه من مصدره الأصلي دون فاصل أو فواصل)[2].

وأمّا علي أبو المكارم فيرى أن مصطلح السماع يطلق على ما يرويه العالِم بعد سماعه بنفسه، ويرى أنّ وجود فواصل ولو بعلماء كانت رواية، وعليه فالسماع هو الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها[3].

ويُعد السماع طريقاً مهماً اعتمد عليه النحاة كثيراً في جمع مادتهم اللغوية ثم تحليلها، وعناية البصريين باستقراء المادة اللغوية المسموعة لا يقل عن عناية واهتمام نظرائهم الكوفيين، والطريق الأمثل عند النحاة واللغويين لجمع المادة اللغوية الأخذ عن أعراب البادية ممن ينتشرون بوادي الحجاز ونجد وتهامة والأخذ عن فصحاء الحضر[4].

ويبدو أنّ المتفق عليه لدى معظم النحاة أنّ النقل أو السماع يشمل ثلاثة مصادر أساسية، هي أدلة قطعية من أدلة النحو، وهي: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكلام العرب شعراً كان أو نثراً[5]، ولذا يقتضي عرض هذه المصادر الثلاثة وبيان موقف الفيروز أبادي من الاحتجاج بها على قاعدة من القواعد النحوية أو اللغوية.

([1]) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 24.
([2]) نحلة، محمود أحمد، أصول النحو العربي، 31، دار العلوم العربية، بيروت- لبنان.
([3]) أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، 33.
([4]) أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، 34، 36.
([5]) نحلة، أصول النحو العرب، 33.

السماع عند الفيروز أبادي

يعد السماع من أكثر المصادر المهمة التي تطالعنا في مـصنفات الفيـروز أبادي، فالقرآن الكريم يمثل المصدر الأول من مصادر السماع عنده، يليـه الـشعر العربي، والقراءات القرآنية وشيئاً من لغات العرب والحديث النبوي الشريف وأمثال العرب، وقد شكلت جميعها مادة لغوية في مصنفاته، تعكس مدى اعتـداد الفيـروز أبادي بالسماع.

لقد كان الفيروز أبادي يستشهد بالقرآن الكريم وقراءاته القرآنيـة والحـديث النبوي الشريف وأشعار العرب ونثرهم، ولا يكاد يخلو كتاب من شاهد مـن تلـك الشواهد، ولكن عددها يختلف من كتاب إلى آخر.

ولإبراز هذه الأصول وتوظيفها في مصنفات الفيروز أبادي يمكن تقـسيمها على النحو الآتي: أولاً: الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاتـه، وثانيـاً: الاستـشهاد بالحديث النبوي الشريف، وثالثاً: الاستشهاد بكلام العرب والذي يتضمن نثر العرب وأشعارهم ولغاتهم.

أولاً: الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته

مما لا خلاف فيه أنّ القرآن الكريم أعلى نص عربي فصيح فهـو (الـنص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والـصرف وعلـوم البلاغـة وقراءاته جميعاً الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجة لا تضاهيها حجة)[1].

وهو أفصح مما نطقت به العرب، وأصحّ منه نقلاً وأبعد منه عن تحريـف، مع انه نزل بلسان عربي مبين[2]، فكلامه أفصح وأسمى كلام، يقول البغدادي: (... أمّا كلام ربنا تبارك وتعالى _عزّ اسمه- أفصح كلام وأبلغـه ويجـوز الاستـشهاد بمتواتره وشاذه)[3]، ولقد نال القرآن الكريم اهتماماً كبيراً وضبط نصه وأصبح المثل

([1]) الأفغاني، سعيد، في أصول النحو العربي، 28، مديرية الكتـب والمطبوعـات الجامعيـة، 1994م.

([2]) نحلة، أصول النحو العربي، 33.

([3]) البغدادي، عبد القادر عمر، ت(1093هـ) خزانة الأدب ولبّ لباب لـسان العـرب، 1/9، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية.

الأعلى، وإليه يفزع الفقهاء ومنه يأخذ علماء اللغة شواهدهم التي يبنون عليها قواعدهم وأصولهم[1].

ويعد سيبويه من أكثر النحاة تمسكاً بالشاهد القرآني، فكان يضعه في المرتبة الأولى لأنه أبلغ كلام نزل وأوثق نص وصل[2]، والقرآن الكريم هو عماد الأدلة النقلية جميعها ولقد اعتمده النحاة في تقعيد قواعدهم على اختلاف مدارسهم واتجاهاتهم النحوية كالخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة، فالبصريون كانوا يكثرون من تأويل ما يأتي من الآيات مخالفة لقواعدهم وأصولهم التي وضعوها، وأما الكوفيون فكانوا يعولون على اللفظ أو الظاهرة، تأتي في القرآن فيبنون عليها قواعدهم[3]، وبغض النظر عن خلاف البصريين والكوفيين في حجية الاعتداد بالنص القرآني، فالقرآن الكريم أمر لا خلاف فيه بين النحاة على جواز الاستشهاد به، وبكل ما ورد أنه قرئ به، سواء أكان متواتراً أو آحاداً أم شاذاً[4]، ولعلّ السبب في ذلك يكمن في عناية العلماء بالنص القرآني، فهو النص الوحيد الصحيح وقراءاته معتمدة موثقة، بذل القرّاء جهدهم لتمييز السند الصحيح عن غيره، كما قسموا القراءات إلى متواترة وآحاد وشاذة وفق أصول دقيقة[5].

وأما بالنسبة للقراءات القرآنية فهي تختلف عن القرآن الكريم والذي يقصد به النص المدون في المصحف الشريف، وقد ميز الزركشي بينهما بقوله: (اعلم أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزّل على محمد -صلى

([1]) الحديثي، خديجة، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، 31، مطبوعات جامعة الكويت، 1974م.

([2]) الحديثي، خديجة، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، 32.

([3]) حسانين، عفاف، في أدلة النحو، 30، المكتبة الأكاديمية، 1996م، الطبعة الأولى.

([4]) الفاسي، أبو عبدالله محمد بن الطيب، ت(1171هـ)، فيض نشر الانشراح من روض طي الإقتراح، 1/416، تحقيق محمد يوسف فجال، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الطبعة الثانية، 2002م.

([5]) السامرائي، فاضل صالح، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، 41، مطبعة الرشاد، بغداد، 1971م.

الله عليه وسلم- للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما)[1].

ونصّ السيوطي على حجية النص القرآني بقراءاته المتعـددة بقولـه: (أمّـا القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لـم تخالف قيداً معروفاً، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه)[2]، كما يقول: (وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلـم فيـه خلافاً بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج فيها في الفقه)[3]، ويذكر تمام حسان أن الذي ذكره السيوطي يشير إلى أنّ "القراءة إذا وافقت قياساً احتج بها على القاعدة في عمومها، وإذا خالفت القياس احتج بها في مثل هذا الحرف فقط، وهذا هـو موقـف البصريين وهم أصحاب ضبط في القياس، وقد خالفهم في ذلك معظم الكوفيين فيمـا بعد)[4].

وموقف البصريين من القراءات يماثل موقفهم من سائر النصوص اللغوية، إذ أخضعوها لأصولهم، وأقيستهم، وما وافق أصولهم قبلوه، وما أباها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ، وأمّا معظم الكوفيين فكانوا يحتجون بالقراءات وقد عدّت مـن مصادرهم المهمة[5]، وفي ذلك تقول الحديثي: (فالاستشهاد بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس سار عليه البصريون كما سار عليـه الكوفيـون، أمّـا الاحتجـاج بالقراءات الشاذة والقياس عليها واعتبارها أصلاً من أصول الاستشهاد فهو ليس من منهج البصريين، لأنهم لم يكونوا يعتبرون من القـراءات حجـة إلا كـان موافقـاً

([1]) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/318.

([2]) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 24.

([3]) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 24.

([4]) حسان، تمام، الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو، فقـه اللغـة، البلاغة)، 93، عالم الكتب، 2000م.

([5]) المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، 412-413، المجمـع الثقافي، أبو ظبي، 2002م.

لقواعدهم وأقيستهم وأصولهم المقررة، فإن خالفتها ردّوها، في حين كانت القـــراءة مصدراً من مصادر النحو الكوفي)[1].

إذن لا خلاف بين البصريين والكوفيين على الاحتجاج بالقراءات المتـــواترة غير المخالفة للقياس، أما القراءات الشاذة فكان موقف البصريين واضحاً فيهـــا، إذ إنّهم يردون القراءات التي لا توافق قواعدهم وأقيستهم وأصولهم، أمّا الكوفيون فعدّوا القراءات من مصادر النحو الكوفي.

والقراءات القرآنية طبعت المدرسة الكوفية بطابعها في كثيـــر مـــن نـــواحي النشاط العقلي، وبخاصة في النحو[2].

وموقف النحويين من الاحتجاج بالقراءات القرآنية موقف يختلف فيه نحـــوي عن آخر، فسيبويه شيخ البصريين وقف موقفاً معتدلاً من القراءات القرآنية، وفـــي ذلك تقول الحديثي: (فموقف سيبويه من القراءات موقف معتدل، وقد استـــشهد بهـــا واستخلص منها القواعد، وقاس عليها كلام العرب، أو قاسها على كـــلام العـــرب، ونظر إليها نظرته إلى الآيات الواردة في المصحف العثماني، فهو لم يخطئ قـــراءة ولم يلحن قارئاً، ولم يرجح قارئاً من القراء على غيره، بل كان يؤكـــد القـــراءة أو يؤولها أو يرجحها من غير أن يعتمد شخصية القارئ في ذلك، وســـواء لديـــه أورد اسمه في القراءة أو لم يرد، أكان من القراء السبعة أو العشرة أو لم يكن، تـــواترت قراءته أم كانت من الآحاد أم من الشاذ....)[3].

أما الفراء فإنه ينسب الوهم إلى بعض القراء الذين تواترت قراءاتهم السبعة، كما كان للكسائي مشاركة في هذه الحملة)[4].

كما نسب بعض النحاة المتقدمين اللحن إلى بعض القراءات المتواترة، ويـــرد السيوطي عليهم بقوله: (كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمـــزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية وينسبونهم إلى اللحن، وهم مخطئون في ذلك،

([1]) الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، 47.

([2]) الراجحي، عبده، دروس في المذاهب النحوية، 90، دار النهضة العربية، بيروت.

([3]) الحديثي، الشاهد وأصول النحو، 59.

([4]) المبرد، مقدمة المقتضب، 119.

فإن قراءتهم ثابتة بالأسانيد المتوترة الصحيحة التي لا طعن فيها، وثبوت ذلك دليل جوازه في العربية)[1].

وخلاصة القول وإن اختلفت مواقف النحاة من القراءات القرآنية نجدهم قد استدلوا بالقرآن الكريم وبقراءاته للاستشهاد على قاعدة نحوية وصرفية أو لتوضيح لغوي أو بيان موافقتها لإحدى اللغات بشواهد من الشعراء أو من الحديث الشريف أو من أمثلة نثرية مصنوعة أو بقراءة أخرى تدعمها.

وأما عن الفيروز أبادي فلا يختلف عن سائر النحويين واللغويين في الاهتمام بالاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته في تناوله لمسائل نحوية وصرفية ولغوية وتأصيلها، ومما يؤكد اهتمام الفيروز أبادي بالقرآن وقراءاته أنه ألّف كتبه "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" وقد ذكر مقصده فيه لبيان وجه إعجازه وأحكامه، والآيات التي اختلف فيها القراء، ولذكر ما كان في القرآن من نظائر وما يليق به من الأشعار والأخبار[2].

وأمّا طريقة الفيروز أبادي في استشهاده بالقرآن الكريم وقراءاته فجاءت على النحو التالي:

- أولاً: شواهد القرآن الكريم.
- ثانياً: شواهد القراءات القرآنية.

أولاً: شواهد القرآن الكريم

استشهد الفيروز أبادي بآيات كثيرة من القرآن الكريم في كتبه، وله طريقة مميزة في الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، وقد ظهرت هذه الطريقة خاصة في كتابه (بصائر ذوي التمييز) إذ كان يأتي بالآية ونظائرها من القرآن الكريم مقارناً بينها، ومعتمداً في ذلك على الأساليب والقواعد النحوية، ومعاني الأدوات النحوية، كما كان يتخذ منها شاهداً على تدعيم قاعدة نحوية، ويذكر فيها آراء النحاة في بعض شواهده القرآنية، ويذكر رأيه أحياناً، ويلجا أحياناً إلى إعراب بعض كلمات الآيات التي يستشهد بها، والنهج الذي اعتمده الفيروز أبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز يعتمد

([1]) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 25.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 55-1/56.

على ذكر سور القرآن الكريم سورةَ سورة بادئاً بسورة الفاتحة ومنتهياً بـالمعوّذتين، وفي كل سورة يذكر المتشابهات بين آياتها أو بين آياتها وآيات غيرها من السور ويدعمها بشواهد من الحديث الشريف وشواهد من الشعر أو النثر، أو أمثلة مصطنعة، وأمّا النهج الذي اتبعه في مصنفاته الأخرى فكان مختلفاً، إذ كان يتخذ آيات القرآن شاهداً فيما تناوله من مسائل نحوية.

ولم يلتزم الفيروز أبادي بمنهج معين أثناء استشهاده بآيات القرآن لكريم، فكثيراً ما يورد الشاهد القرآني منفرداً، أو مقروناً في الأغلب بما ورد من شواهد أخرى من أشعار العرب، وأمثلة يقيسها على كلام العرب، وفيما يلي بيان للمسائل النحوية التي عالجها الفيروز أبادي والتي اعتمدت أصولها النحوية على شواهد قرآنية، ومن ذلك:

أولاً: الاستشهاد بآيات القرآن الكريم على قاعدة نحوية

ومن ذلك اتصال "لو" وجوابها بالماضي، ففي قوله تعالى: { لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ } [(1)]، وقوله في سورة المائدة: { لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ } [(2)]، قال: (لأنّ "لو" وجوابها يتصلان بالماضي فقال: في هذه السورة "لافتدوا به" وجوابه في المائدة " { مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ } [(3)]، وهو لفظ الماضي، وقوله: "ليفتدوا به" علة، وليس بجواب)[(4)]، والفيروز أبادي يستخدم الشاهد القرآني في سورة الرعد والمتشابهة بينه في سورة المائدة على مجيء جواب "لو" بالماضي، وهو في هذا يذهب إلى ما ذهب إليه النحاة، فالمرادي ذهب إلى أن جواب "لو" لا يكون إلا فعلاً ماضياً مثبتاً، والأكثر اقترانه باللام أو منفياً بـ"ما" أو مضارعاً مجزوماً بـ"لم"[(5)].

([1]) سورة الرعد، 18.

([2]) سورة المائدة، 36.

([3]) سورة المائدة، 36.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/266.

([5]) المرادي، الجنى الداني، 283.

وتخصيص القسم بالمفتوحة في (لَعَمْرُكَ)، قال الفيروز أبادي: (التعمير إعطاء العمر بالفعل أو بالقول على سبيل الدعاء، قال تعالى: { وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ }[1]، والعُمَر والعَمْر واحد، لكن خصّ القسم بالمفتوحة، نحو قوله تعالى: { لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ }[2]، وعَمْرك الله أي سألت الله عَمرك، وخصّ هاهنا لفظ عَمر لما قصد به القسم)[3].

وقد عدّ الزجاجي (لَعَمرُك) قسم ودعاء ومعناه قسم بالبقاء[4].

ودخول حرف الجر "مِن" وحده على (عند) و(لدن) وفيه يقول الفيروز أبادي: (و"عند" معناه حضور الشيء ودنوّه، وفيها ثلاث لغات: عَند وعِند وعُند، وهي ظرف في المكان والزمان، تقول: عندَ الليل وعندَ الحائط، إلاَّ أنها ظرف غير متمكن، لا تقول عندك واسع بالرفع، وقد أدخلوا عليها من حروف الجر "من" وحدها كما أدخلوها على "لدن" قال الله تعالى: { رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا }[5]، وقال سبحانه وتعالى: { مِن لَّدُنَّا }[6]، ولا يقال: مضيت إلى عندك، ولا إلى لدنك، وقد يغرى بها، فتقول: عندك زيد أي خذه[7].

وذكر الفيروز أبادي ان "عند" هي ظرف للمكان والزمان يدخل عليها حرف الجر "من" كما يدخل على "لدن" وقد استدل على دخول (من) على "عند" و"لدن" بشاهدين من القرآن الكريم، وهذا ما ذكره ابن هشام في "عند" إلا أنها لا تأتي إلا

([1]) سورة يس، 68.

([2]) سورة الحجر، 72.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/100.

([4]) الزجاجي، حروف المعاني، 67.

([5]) سورة الكهف، 65.

([6]) سورة الكهف، 65، وسورة مريم، 13.

([7]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/177.

ظرفاً أو مجرورة بحرف الجر "من"[1]، وكذلك السيوطي، قال فيها: (ولم تستعمل إلا منصوبة على الظرفية، كما مثّل، أو مجرورة بِمِن نحو: { آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا } [2].

وعطف جملة على جملة بحروف العطف، ذكر الفيروز أبـــادي أنّ (الفـــاء) لعطف جملة على جملة، وكذلك (الواو) لعطف جملة على جملـــة بينهمـــا مناســـبة والتئام[3]، وعدّ من ذلك قوله تعالى: { وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ } [4]، وبعـــدها قوله تعالى: { فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ } [5]، وكذلك قوله تعالى: { نۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ } [6].

والعطف على الضمير المتصل، ذكر الفيروز أبادي أن الـــضمير المرفـــوع المتصل لا يجوز العطف عليه، حتى يؤكد بالضمير المنفصل[7]، واستدل على ذلك بقوله تعالى: { لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ } [8]، وقال فيها: (فأكد "وَعِدْنا نحن" ثـــم عطف عليه آباؤنا" ثم ذكر المفعول به وهو "هذا")، والعطف على الضمير المتصل ذكره النحويون، قال ابن هشام: (ولا يحسن العطف على الضمير المرفوع المتصل بارزاً كان أو مستتراً إلا بعد توكيده بضمير منفـــصل، نحـــو: { قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ } [9])[10].

([1]) السيوطي، همع الهوامع، 2/121.

([2]) سورة الكهف، 65.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/394.

([4]) سورة الصافات، 27.

([5]) سورة الصافات، 50.

([6]) سورة القلم، 1.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/332.

([8]) سورة المؤمنون، 83.

([9]) سورة الأنبياء، 54.

([10]) ابن هشام، أوضح المسالك، 3/390.

ودخول اللام في خبر إنّ تأكيداً: ذهب الفيروز أبادي إلى أن اللام تزاد في خبر إنّ لتأكيد الخبر(1)، واستشهد عليه بقوله تعالى: { إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ }(2)، وجوّز النحاة دخول اللام على خبر إنّ المكسورة(3)، وعلل ابن عقيل دخولها على الخبر بقوله: (وهذه اللام حقها أن تدخل على إنّ نحو: لإنّ زيداً قائماً، لكن لمّا كانت اللام للتأكيد، وإنّ للتأكيد، كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد، فأخروا اللام إلى الخبر)(4).

ودخول "ما" الكافة على إنّ واخواتها، ومن ذلك قوله تعالى: { إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ }(5)، وقوله تعالى: { كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ }(6)، وبهما استدل الفيروز أبادي على ما الكافة عن عمل النصب والرفع بإنّ وأخواتها(7)، ومن أحكام (إنّ وأخواتها) أنها قد تتصل بها ما الزائدة، فتكون كافة لها عن العمل، ويرى الجمهور أنّ إعمالها النصب والرفع غير مسموح عند اتصالها بـ"ما" غير أنهم اختلفوا في جوازه قياساً، فذهب قوم إلى منعه، وهو مذهب سيبويه، وهو لا يجيز أن يعمل من إنّ وأخواتها إذا لحقها "ما" إلا (ليت)، وذهب ابن مالك على أنّ الإعمال في "إنّما" ذكره الكسائي والأخفش وقد روياه عن العرب(8).

وكسر همزة إنّ بعد القول: ذكر الفيروز أبادي أنّ همزة (إنّ) مكسورة بالابتداء بالحكاية(9)، وعدّ من ذلك قوله تعالى: { فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا

---

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/411.

(2) سورة غافر، 59.

(3) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، 1/491، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 1/362، وابن هشام، أوضح المسالك، 1/344.

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 1/363.

(5) سورة النساء، 171.

(6) سورة الأنفال، 6.

(7) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1217.

(8) المرادي، الجنى الداني، 395.

(9) الفيروز ابادي، بصائر ذوي التمييز، 1/391.

يَعْلَنُونَ } [(1)]، وقوله سبحانه: { وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا } [(2)]، وذكر النحـاة أنّ همزة (إنّ) تكسر في ثلاثة مواضع وهي: عند الابتداء نحو: إنّ زيداً منطلق، وفـي الحكاية بعد القول، نحو قولك: قلت إنّ زيداً منطلق، وعند دخول اللام في الخبر[(3)].

ثانياً: إعراب بعض الآيات التي يستشهد بها

كان الفيروز أبادي يعرب بعض الآيات التي يستشهد بها فـي مـسألة مـن المسائل النحوية، وهذا يتضح في آيات كثيرة منها قوله تعالى: { وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } [(4)]، قال الفيروز أبادي: (فيكون "سلاماً" منصوباً بإضمار فعل، أي نطلب منكم السلامة)[(5)]، وفي قوله تعالى: { وَغَرَابِيبُ سُودٌ } [(6)]، فقد أعرب كلمـة "الـسود" على أنها بدل من غرابيب، وفسّر ذلك بقوله: (لأن توكيد الألوان لا يتقدم)[(7)]، كمـا كان يذكر وجه الإعراب عنده، وكذلك عن غيره من النحويين، ومن أمثلة ذلك مـا يراه في إعراب (شيباً) في قوله تعالى: { وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا } [(8)]، إذ يرى انتـصابها على التمييز، قال: وقوله تعالى: { وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا } [(9)]، نصب على التمييز، وقال الأخفش: على المصدر؛ لأنه حين قال: اشتعل، كأنه قال: شاب، فقال شيباً)[(10)]، كما كان يكتفي في بعض الأحيان بذكر وجه الإعراب دون أن ينسبه إلى صاحبه، كـأن

([1]) سورة يس، 76.

([2]) سورة يونس، 65.

([3]) الرماني، معاني الحروف، 172.

([4]) سورة الفرقان، 63.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/253.

([6]) سورة فاطر، 27.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/123.

([8]) سورة مريم، 4.

([9]) سورة مريم، 4.

([10]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/360.

يقول: (وقيل)، ففي قوله تعالى: { اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا } [1]، يقول الفيروز أبادي: (وقوله تعالى: { اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا } [2]، انتصابه على التمييز، ومعناه: اعملوا ما تعملونه شكراً لله، وقيل: شكراً مفعول لقوله" اعملوا")[3].

وكذلك في بعض الأحيان يجوز تعدد أوجه الإعراب المحتملة للكلمة في الآية القرآنية، ومن ذلك مثلاً في إعراب (قليلاً) في قوله تعالى: { وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } [4]، إذ يقول فيها: (يجوز أن يكون "قليلاً" صفة لمصدر محذوف، أي علماً قليلاً، ويجوز أن يكون استثناء، أي ما أوتيتم العلم إلا قليلاً منكم)[5].

ويتضح مما سبق أن التعدد في أوجه الإعراب يحتكم إلى تقديرهم للمعنى.

ثالثاً: تخريج بعض الآيات التي يستشهد بها

جاء تخريج الفيروز أبادي لبعض الآيات التي يتمثل بها من خلال ذكر الآية منفردة أو من خلال المقارنة بين المتشابهات بين آية السورة وآية غيرها من السور، ومن ذلك مثلاً في قوله تعالى: { وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ } [6]، يقول: (أي بالكتب المنزلة، فوضع المفرد موضع الجمع إمّا لكونه جنساً، كقولك: كثر الدرهم بأيدي الناس، وإما لكونه في الأصل مصدراً)[7].

وفي قوله تعالى: { السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ } [8]، وقوله: { إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ } [9]، قال: (والسماء المقابلة للأرض مؤنث، وقد يذكر ويستعمل للواحد والجمع، كقوله تعالى:

---

(1) سورة سبأ، 13.

(2) سورة سبأ، 13.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/335.

(4) سورة الإسراء، 85.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/292.

(6) سورة آل عمران، 119.

(7) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/334.

(8) سورة المزمل، 18.

(9) سورة الانشقاق، 1.

{ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ } [1])[2].

وأمّا في قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا } [3]، والتشابه فيها في سورة إبراهيم في قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا } [4]، قال الفيروز أبادي: (تصريح اسم المخاطب مع حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب به، ولمّا كان ما في هذه السورة نعماً جساماً ما عليها من مزيد وهو قوله: { إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ } [5]، صرّح فقال: يا قوم، ولموافقة ما قبله وما بعده من النداء وهو { يَا قَوْمِ ادْخُلُوا } [6]، و { يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا } [7]، و { يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا } [8]، ولم يكن ما في إبراهيم بهذه المنزلة فاقتصر على حرف الخطاب)[9].

وأمّا في قوله تعالى: { وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ } [10]، وقوله تعالى: { وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ } [11]، فيقول الفيروز أبادي: (التذكير والتأنيث حسنان لكنَ التذكير أخفّ في الأولى)[12].

([1]) سورة البقرة، 29.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/262.

([3]) سورة المائدة، 20.

([4]) سورة إبراهيم، 6.

([5]) سورة المائدة، 20.

([6]) سورة المائدة، 21.

([7]) سورة المائدة، 22.

([8]) سورة المائدة، 24.

([9]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/183.

([10]) سورة هود، 67.

([11]) سورة هود، 94.

([12]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/252.

كما اعتمد الفيروز أبادي في تخريجه على الفعل المتعدي، ففي قوله تعالى: { وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا } [1]، يرى الفيروز أبادي أنّ (تَنكحوا) بفتح التاء جاءت من الفعل نكحت، و(تُنكحوا) بضم التاء جاءت من أُنكحت بزيادة الهمزة وهو فعل يتعدى إلى مفعولين مفعوله الأول (المشركين) ومفعوله الثاني هو (المؤمنات) وهو محذوف، فالتقدير (لا تُنكحوا المشركين النساء المؤمنات حتى يؤمنوا)[2].

وكذلك قوله تعالى: { وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ } [3]، وقوله تعالى: { اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ } [4]، يرى الفيروز أبادي أنّ تخصيص الآية بـ(ادخل) أبلغ من قوله تعالى: (اسلك) إذ إنه يأتي لازماً ومتعدياً، أمّا (أدخل) فيأتي متعدياً لا غير[5].

وكذلك اعتمد في تخريجه على البنية العددية والجنس، ففي قوله تعالى: { فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا } [6]، والمتشابه منها في سورة يونس: { فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ } [7]،يرى أنّ التشديد في نجينا يدل على الكثرة والمبالغة و(مَن) تصلح للواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث والتشديد معها أليق من (الذي) التي لجمع المذكر[8]، وكذلك في قوله تعالى: { لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ

(1) سورة البقرة، 221.
(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/154.
(3) سورة النمل، 12.
(4) سورة القصص، 32.
(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/350.
(6) سورة الأعراف، 64.
(7) سورة يونس، 73.
(8) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/350.

النِّسَاءِ } [1]، يقول: (ولم يقل كواحدة لأنّ أحداً نفي عام للمذكر والمؤنث والواحد والجمع)[2].

كما يعتمد الفيروز أبادي على الدلالة الخفية للكلمة ففي قوله تعالى: { فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا } [3]، قال الفيروز أبادي: (ذكر العدد تنبيه على كثرتها)[4]، وكذلك في قوله تعالى: { أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ } [5]، والمشابه منها في قوله تعالى: { أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً } [6]، يقول: (فما بينها "أرأيتم" وكذلك في غيرها، وليس لهذه الجملة في العربية نظير، لأنه جمع بين علامتي خطاب، وهما التاء والكاف، والتاء اسم بالإجماع، والكاف حرف عند البصريين يفيد الخطاب فحسب، والجمع بينهما يدل على أن ذلك تنبيه على شيء ما عليه من مزيد، وهو ذكر الاستئصال بالهلاك وليس فيما سواهما ما يدل على ذلك، فاكتفى بخطاب واحد)[7].

رابعاً: اعتماده على قاعدة الحمل على المعنى وعلى اللفظ.

قاعدة الحمل من أهم القواعد التي اعتمدها الفيروز أبادي خلال استشهاده بآيات القرآن الكريم، إذ جاء استعماله لها من خلال المقارنة بين المتشابهات بين آيات القرآن الكريم على النحو التالي: ففي قوله تعالى: { وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا } [8]، في سورة العنكبوت، وقوله تعالى في سورة لقمان:

([1]) سورة الأحزاب، 32.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/169.

([3]) سورة الكهف، 11.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/26.

([5]) سورة الأنعام، 40.

([6]) سورة الأنعام، 47.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/193.

([8]) سورة العنكبوت، 8.

{ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا } (1)، يرى الفيروز أبادي أن ما جاء في هذه السورة وافق ما قبله لفظاً وهو قوله تعالى: { وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ } (2)، أمّا في سورة لقمان فقد جاء محمولاً على المعنى لأن تقدير الآية (وإن حملاك على أن تشرك)(3).

وكذلك يرى الفيروز أبادي في قوله تعالى: { كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ } (4)،أي تذكير، وقوله تعالى: { كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ } (5)، أنّ تقدير الآية: (إنّ القرآن تذكرة، وفي عبس: إنّ آيات القرآن تذكرة، وقد جاء حمل التذكرة على التذكير لأنها بمعناه(6).

أما في قوله تعالى في سورة النحل: { وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ } (7)، جاء (بطونه) بلفظ المذكر وهو بعض الإناث، وفي قوله تعالى: { وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا } (8)، جاء (بطونها) بلفظ المؤنث وهو يعود على الكل، ويرى الفيروز أبادي أن ما في سورة النحل يعود إلى البعض وهو الإناث لأن اللبن لا يكون للكل، فصار تقدير الآية: وإنّ لكم في بعض الأنعام، بخلاف ما في المؤمنين لأن العطف يعود على الكل ولا يقتصر على البعض وهو

---

(1) سورة لقمان، 15.

(2) سورة العنكبوت، 6.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/361.

(4) سورة المدثر، 84.

(5) سورة عبس، 11.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/489.

(7) سورة النحل، 66.

(8) سورة المؤمنون، 21.

قوله تعالى: { وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ } (1)، ولم يحتمل أن يكون المراد البعض فأُنّث حملاً على الأنعام(2).

كما عدّ الفيروز أبادي قوله تعالى: { وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ } (3)، بلفظ الجمع حملاً على المعنى، وبعده في قوله تعالى: { وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ } (4)، بلفظ المفرد حملاً على اللفظ، وفي ذلك يقول: (لأن المستمع إلى القرآن كالمستمع إلى النبي – صلى الله عليه وسلم- بخلاف النظر، وكان في المستمعين كثرة فجمع ليطابق اللفظ المعني، ووحد "ينظر" حملاً على اللفظ، إذ لم يكثر كثرتهم)(5).

كما عدّ قوله تعالى في سورة الأنعام: { وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ } (6)، وقوله تعالى في سورة يونس: { وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ } (7)، حملاً على اللفظ والمعنى، وفيهما قال: (لأن ما في هذه السورة نزل في أبي سفيان، والنَّضْر بن الحارث، وَعُتبة، وشيبة، وأمية بن خلف، فلم يكثروا ككثرة قوله (مَن) في يونس، لأن المراد بهم جميع الكفار، فحمل ههنا مرة على لفظ (مَن) فوحد لقلتهم، ومرة على المعنى فجمع؛ لأنهم وإن قلوا جماعة، وجمع مع في يونس ليوافق اللفظ المعنى)(8).

خامساً: ذكره آراء بعض العلماء ليثبت قاعدة نحوية

اتخذ الفيروز أبادي من آيات القرآن شاهداً على تدعيم قاعدة نحوية، وكان يثبتها من خلال آراء العلماء فيها، ومن ذلك مثلاً قوله في مجيء الماضي حالاً بإضمار (قد) أو بإظهارها معه مستشهداً بقوله تعالى: { أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ

---

(1) سورة المؤمنون، 21.

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/285.

(3) سورة يونس، 42.

(4) سورة يونس، 43.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/191.

(6) سورة الأنعام، 25.

(7) سورة يونس، 42.

(8) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/191.

صُدُورُهُمْ } [1]، يقول فيها: (لا تكون حصرت حالاً إلا بإضمار قد فيكون تقدير الكلام قج حصرت صدورهم)[2].

وقد دعم رأيه بقول الفراء، قال: (وقال الفراء في قوله تعالى: { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا } [3]، المعنى: وقد كنتم، ولولا إضمار قد لم يجز مثله في الكلام، ألا ترى أن قوله تعالى في سورة يوسف: { إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ } [4]، معناه: فقد صدقت)[5].

سادساً: تفسير بعض شواهده من القرآن الكريم

كان الفيروز أبادي يفسر بعض شواهده من القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ } [6]، وقوله تعالى: { يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ } [7]، يوضح الفيروز أبادي الفرق بينهما بقوله: (أن المعنى في قوله "أن يطفئوا" يقصدون إطفاء نور الله، وفي قوله: "ليطفئوا" يقصدون أمراً يتوصلون به إلى إطفاء نور الله)[8].

سابعاً: إثبات بعض معاني الحروف من خلال الشواهد القرآنية

عني الفيروز أبادي بمعاني بعض الحروف، ورأى أن بعضها يقع موضع بعض، ومن ذلك مجيء (غير) بمعنى (لا)، قال: (وغير بمعنى سوى، وتكون بمعنى

([1]) سورة النساء، 90.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/241.

([3]) سورة البقرة، 28.

([4]) سورة يوسف، 26.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/242.

([6]) سورة الصف، 8.

([7]) سورة التوبة، 32.

([8])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/511.

"لا"، { فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ }[1]، أي جائعاً لا باغياً)[2]، كما استدل على مجيء عن للظرفية في قول الشاعر:

وَآسِ سَرَاةَ الحَيِّ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ وَلاَ تَكُ عَنْ حَمْلِ الرُّبَاعَةِ وَانِيَاً[3]

قال فيها: (بدليل: { وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي }[4])[5].

كما كان الفيروز أبادي يقف على معاني بعض الحروف ويستدل بها على صحة استخدام حرف أفضل من الآخر، وقد ظهر ذلك من خلال المقارنة بين المتشابهات من الآيات الكريمة، كمجيء الواو في قوله تعالى: { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا }[6]، ومجي الفاء في قوله تعالى: { وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا }[7]، ويرى الفيروز أبادي في قوله تعالى: (وكلا) بالواو في سورة البقرة أنّ السكون جاء بمعنى الإقامة فلم يصحّ إلا الواو؛(لأن المعنى اجمعا: بين الإقامة فيها والأكل من ثمارها، ولو كان الفاء مكان الواو لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة؛ لأن الفاء للتّعقيب والترتيب)[8].

وكذلك مجيء (إلى) في قوله تعالى: { وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا }[9]، و(على) في قوله تعالى: { وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا }[10]، ويفسر الفيروز أبادي ذلك اعتماداً على معنى (إلى) وهو الانتهاء إلى الشيء، والكتب منتهية إلى الأنبياء، وإلى أمّتهم جميعاً، كما أنّ

([1]) سورة البقرة، 173.

([2])الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 409.

([3]) الشاعر هو الأعشى، ديوانه ، 329.

([4]) سورة طه، 42.

([5])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 103-4/104، والقاموس المحيط، 1097.

([6]) سورة البقرة، 35.

([7]) سورة الأعراف، 35.

([8])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/141.

([9]) سورة البقرة، 136.

([10]) سورة آل عمران، 84.

الخطاب موجهاً للأمة، وأمّا (على) فمعناها الاستعلاء، وهذا المعنى يرى فيه الفيروز أبادي جانب الفوق، وهو مختص بالأنبياء؛ لذا لا يصح إلا (على) في هذه السورة[1].

كما جعل (الذي) في قوله تعالى: { وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ } [2]، و"ما" المتشابهة منها في قوله تعالى: { وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ } [3]، ويفسر الفيروز أبادي ذلك بقوله: (لفظ "الذي" أليق به من لفظ "ما" لأنه في التعريف أبلغ، وفي الوصف أقعد؛ لأن (الذي) تعرفه صلته فلا ينكر قط، ويتقدمه أسماء الإشارة نحو قوله تعالى: { أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ } [4]، وقوله تعالى: { أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ } [5]، وأمّا "ما" فليس له شيء من ذلك، لأنه يتنكر مرة ويتعرّف أخرى، ولا يقع وصفاً لأسماء الإشارة، ولا يدخله الألف واللام، ولا يثنى ولا يجمع)[6]، كما يقول: (العلم في الآية الأولى علم الكمال وليس وراءه علم، لأنّ معناه: بعد الذي جاءك من العلم بالله وصفاته، وخص الثاني بـ"ما" لأن المعنى من بعد ما جاءك من العلم بأنّ قبلة الله هي الكعبة[7].

والفيروز أبادي في تفسيره هذا يعتمد المعنى إذ إنَّ علم الله تعالى هو علم الكمال، و"الذي" يتضمن الإشارة والصلة ودخول الألف واللام، كما يثنى ويجمع، أمّا "ما" فعكس ذلك، وجاء العلم في الآية الثانية علماً قليلاً من علم الله تعالى، لذا خصّت بـ"ما".

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/148.

([2]) سورة البقرة، 120.

([3]) سورة البقرة، 145.

([4]) سورة الملك، 20.

([5]) سورة المُلك، 21.

([6])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/146.

([7])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/147.

ثامناً: إجازة بعض المسائل النحوية

اعتمد الفيروز أبادي على الشواهد القرآنية في إجازة بعض المسائل النحوية، ومن ذلك إجازة مراعاة لفظ كِلا وكِلْتا في الإفراد[1]، نحو قوله تعالى: { كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا } [2]، وإجازة وضع أريد موضع كاد[3]، في قوله تعالى: { فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ } [4].

ولم يقتصر الفيروز أبادي أثناء استشهاده بآيات القرآن الكريم على الشاهد القرآني، بل كان في كثير من الأحيان يدعمه بالشعر، ومثال ذلك قوله في تصريح ليلة القدر في قوله تعالى: { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } [5]، وبعده قوله تعالى: { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ } [6]، قال: (ثم قال { لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ } [7]، فصرح به، وكان حقه الكناية، رفضاً لمنزلتها، فإن الاسم قد يذكر بالصريح في موضع الكناية تعظيماً وتخويفاً، كما قال الشاعر:

لا أَرَى الْمَوتَ يَسْبِقُ الموتَ شيئاً   نَغَّصَ المَوْتَ ذا الغِني والفقيرا[8]

فصرّح باسم الموت ثلاث مرات تخويفاً)[9].

يتضح مما سبق أن الفيروز أبادي قد اتبع الشاهد القرآني ببيت من الشعر بهدف دعم الشاهد القرآني وتعزيزه.

([1])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/385.

([2]) سورة الكهف، 33.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/399.

([4]) سورة الكهف، 77.

([5]) سورة القدر، 1.

([6]) سورة القدر، 2.

([7]) سورة القدر، 3.

([8]) الشاعر هو عدي بن زيد ،ديوان عدي بن زيد العبادي ،65، تحقيق محمد جبار معيبد ، وزارة الثقافة، بغداد،1965، ورد الشاهد عن سيبويه، الكتاب، 1/62والفيروز أبادي و بصائر ذوي التميز،1/532.

([9]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 531-1/532.

ومجيء ما ليس بمنادى كالفعل بعد "يا" النداء[1]، في قوله تعالى: { أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ } [2]، وقد عززه بقول الشاعر:

ألا يا أسقِياني قَبْلَ غارةِ سِنْجالِ وَقَبْلَ منايا قد حَضَرْتَ وآجالِ [3].

وكذلك خروج "اللام" لموافقة "في" في قوله تعالى: { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا } [4]، قال: ومنه قول الشاعر:

توهّمتْ آياتٍ لها فَعَرَفْتُها لستةِ أَعوامٍ وذا العامُ سابِعُ[5]

واعتماد الفيروز أبادي على الشاهد القرآني هو الغالب والمقدم على غيره من الشواهد فيبدأ به ثم يعززه بشواهد قرآنية، ومن ذلك استشهاده بدخول كان على الجملة وعملها النصب في قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا } [6]، وعزز قوله تعالى بشواهد مناظرة نحو قوله تعالى: { وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا } [7]، وقوله تعالى: { وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا } [8]، وكذلك قوله تعالى: { وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [9]، وفيها يقول: (وهذا من باب الإعراب، وإنما نصبت لدخول كان على

([1]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1219.

([2]) سورة النمل، 25.

([3]) الشاعر هو الشماخ، هارون ، معجم شواهد العربية ،407، ورد الشاهد عن،سيبويه ، 4/224 ، والفيروز أبادي ،بصائر ذوي التمييز، 5/422 ، والقاموس المحيط 1219.

([4]) سورة الأنبياء، 47.

([5]) الشاعر هو النابغة الذبياني،ديوان النابغة الذبياني،52 ،تحقيق ، عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، 1996م ، ورد الشاهد عن الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/410.

([6]) سورة الأحزاب، 34.

([7]) سورة الأحزاب، 52.

([8]) سورة الأحزاب، 25.

([9]) سورة النساء، 92.

الجملة)[1]، وهذا التعدد في الشاهد القرآني يظهر مدى حرص الفيروز أبادي على الشاهد القرآني وتقديمه على غيره من الشواهد الأخرى، كما استشهد بدخول اللام على جواب الشرط، وقد سماها لام الجواب[2]، بقوله تعالى: { لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا } [3]، وعززه بقوله تعالى: { وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ } [4]، كما يرى الفيروز أبادي أن "كلّ" إذا قطعت عن الإضافة لفظاً فالمقدّر يكون مفرداً نكرة، ويجب فيه الإفراد[5]، وفي هذا استشهد بقوله تعالى: { قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ } [6]، وأكده أيضاً بقوله تعالى: { كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ } [7]، وقوله تعالى: { كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ } [8]، والتقدير فيها: (كلّ أحد)[9].

وكذلك يكون جمعاً معرفة ويجب فيه الجمع[10]، وذلك نحو قوله تعالى: { كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ } [11]، وقد أكده بقوله تعالى: { كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } [12]، وقوله تعالى: { وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ } [13]، وقوله تعالى: { وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ } [14].

---

(1)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/380.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1046.

(3) سورة الفتح، 25.

(4) سورة البقرة، 251.

(5)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/372.

(6) سورة الإسراء، 84.

(7) سورة البقرة، 285.

(8) سورة النور، 41.

(9)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/372.

(10)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/372.

(11) سورة البقرة، 116، وسورة الروم، 26.

(12) سورة الأنبياء، 33.

(13) سورة النمل، 87.

(14) سورة الأنفال، 54.

ومن خصائص منهج الاستشهاد بالنص القرآن لدى الفيروز أبـادي الإتيـان بشاهدين من القرآن الكريم وتعزيزهما بشواهد قرآنية ثم بشواهد من الشعر وبأمثلـة مصطنعة، ومن ذلك قوله بمجيء (الباء) بمعنى (على) قال: (باء الاستعلاء بمعنـى على: { وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ } [1]، { وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ } [2]، بدليل: { وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ } [3]، وقال:

أرَبٌّ يَبُولُ الثُّعلبانُ برَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيه الثَّعالبُ[4]

{ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ } [5]، وزَيدٌ بِالسَطح)[6].

ويبدو مما سبق أنّ الفيروز أبادي سمى الباء بباء الاستعلاء في الشاهد القرآني اعتماداً على المعنى الرئيس لحرف الجر (على)، وعززه من القرآن من خلال آية قرآنية ثم ببيت من الشعر ثم بآية من القرآن وبمثال مصطنع بهدف تقوية الشاهد القرآني.

وكذلك استشهد بقوله تعالى: { ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ } [7]، وقوله تعالى: { ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ } [8]، على مجيء (ثم) بمعنى (قبل)[9]؛ وقد عززهما بقول الشاعر:

([1]) سورة آل عمران، 75.

([2]) سورة المطففين، 30.

([3]) سورة الصافات، 137.

([4]) الشاعر هو راشد بن عبد ربه ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 46، ورد الشاهد عن ابن هشام ، مغني اللبيب ، 125/ 1، والفيروز أبادي ، القاموس المحيط، 60.

([5]) سورة النساء، 42.

([6])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/192.

([7]) سورة البقرة، 29، وسورة فصلت، 11.

([8]) سورة الصافات، 68.

([9]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/344.

قل لمنْ سادَ ثُمَّ سادَ أبُوهُ   قَبله ، ثم قبلَ ذلك جَدُّه[1].

ومن خصائص منهج الاستشهاد بالنص القرآني لدى الفيروز أبادي أنّ شواهد القرآن الكريم تعقب أمثلة مصنوعة من النحو تأتي قبل شواهد القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله في "أي": (للشرط: أيُّهم يُكْرِمْني أُكّرِمْه، { أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ }[2])[3].

وقوله في الواو التي بمعنى إذ: (نحو: لقيتك وأنت شاب أي إذ أنت، { وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ }[4]، أي إذ طائفة)[5].

كما ذكر الفيروز أبادي أنّ من أقسام المنادى المنصوب شبه المضاف، قال: (نحو: يا خيراً من زيد، ويا حسناً وجهُه، قال الله تعالى: { يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ }[6])[7].

ونلحظ من ذلك أنّ شاهده القرآني قد أسبقه بمثالين مصنوعين جاءا قبله، وتقدّم المثال المصنوع على الشاهد القرآني نلحظه عند معظم النحاة، فمثلاً يورد ابن هشام مثالين على مجيء الفاء بمعنى التعقيب، وهو في ذلك يقول: (التعقيب: وهو في كل شيء يحسبه، ألا ترى أنه يقال: "تزوج فلان فولد له" إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل، وإن كانت متطاولة و"دخلت البصرة فبغداد" إذا لم تقم في البصرة ولا

([1]) أبو نواس ، ديوان أبي نواس ،222، دار صادر ، بيروت.

([2]) سورة الإسراء، 110.

([3])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/121.

([4]) سورة آل عمران، 154.

([5])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/147.

([6]) سورة يس، 30.

([7])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/424.

بين البلدين، وقال الله تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا } [1])[2].

وكذلك الرماني فقد ذكر أنّ "لولا" تأتي بمعنى التحضيض، نحو: "لولا أكرمتَ زيداً، لولا لأحسنت إلى عمرو، أي هلّا، قال الله تعالى: { لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ } [3]، أي هلّا[4].

ويتبين مما سبق أن الفيروز أبادي قد اعتمد الشاهد القرآني اعتماداً كبيراً في استشهاده على كثير من القضايا النحوية؛ ولذا جاء الشاهد القرآني مقدماً على بقية الشواهد الأخرى في كثير من الأحيان، وندر تقدم شاهد من الشعر أو من الحديث أو المثال المصطنع عليه.

ثانياً: شواهد القراءات القرآنية

الفيروز أبادي لا يختلف عن غيره من النحويين في الاعتداد بالقراءات القرآنية وبناء قواعده النحوية عليها، وفيما يلي بيان لطريقة الفيروز أبادي في استشهاده بالقراءات القرآنية.

لقد كان موقف الفيروز أبادي من القراءات القرآنية موقفاً معتدلاً متساهلاً في قبول القراءات جميعها سواء أكانت متواترة أم شاذة، فهو لم يميز بين قراءة متواترة وأخرى شاذة، ولم يرد إحدى القراءات الشاذة أو يضعفها، أو يرجح قراءة على أخرى، ولم يكن يحدد نوع القراءة سواء أكانت القراءة متواترة أم أحاداً بل يكتفي بقوله: وقرأ، وهي قراءة، وقرئ، وبدليل قراءة بعضهم، وبه قرأ، وعليه قراءة، ولهذا قرأ، وقرئ في السبع، ومن أبرز الأمثلة التي تبين موقف الفيروز أبادي من القراءات القرآنية تحميله كثيراً من القراءات على اللغات، ومثال ذلك: استدلاله بحذف ألف هاء التنبيه المتصلة بحرف النداء "أي"، قال: (ويجوز في هذه عند بني

([1]) سورة فاطر، 27.

([2]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/184.

([3]) سورة المائدة، 63.

([4]) الرماني ،معاني الحروف ،123.

أسد أن تحذف ألفها وأن تضم هاؤها إتباعاً، وعـــليه قراءة ابـــن عامـــــر[1] { أَيُّهَ الثَّقَلَانِ } [2]،

بضم الهاء في الوصل)[3]، وقال البنا في هذه القراءة: (وقرأ "أيّهُ الـــثقلان" بـــضم الهاء وصلاً ابن عامر، ووقف عليها بالألف على الأصل أبـــو عمـــرو والكـــسائي ويعقوب)[4]، إذن القراءة بالألف هي الأصل، والقراءة بضم الهاء وصلاً حملت على لغة بني أسد.

واتخذ الفيروز أبادي من اللغة معياراً لتوجيه القراءات، ففي قولـــه تعـــالى: { وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا } [5]، قرئ عضد بالفتح وهـــي لغـــة تمـــيم وبكـــر، وبالضمتين وهي لغة بني أسد[6] ، قال: (وقرأ قوله تعالى: { وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا } [7]، بالفتح الأعرج وأحمد بن موسى عن أبي عمرو، وهي لغة تميم وبكـــر، وقرأ بالضم أبو حيوة، وقرأ الحسن والأعرج وابن عامر وأبو عمرو عُضُداً بضمتين وهي لغة بني أسد)[8].

([1]) ابن مجاهد ،كتاب السبعة في القراءات ،620، تحقيق شوقي ضيف ،دار المعارف، مصر.

([2]) سورة الرحمن، 31.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/299.

([4]) البنا، أحمد بن محمد، ت(117هــ)، إتحاف فضل البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى، منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، 2/511، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

([5]) سورة الكهف، 51.

([6]) ابن خالوية ، مختصر في شواذ القرآن الكريم من كتاب البديع، 83-84، مكتبة المتنبـــي ، القاهرة.

([7]) سورة الكهف، 51.

([8]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/75.

وكذلك في قوله تعالى: {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ} [1]، قرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر وأبو السمال بكسر النون، وفتح الراء على لغة من يكسر أو المستقبل، وكذلك قرأ أبو عمرو أيضاً بكسر الراء مع كسر النون[2]، وهي بلغة تميم، إذ تقول: (نِعْلِم)[3]، وقد عمد الفيروز أبادي لتوجيه هذه القراءة إلى من تكسر أول المستقبل من لهجات القبائل العربية، وإلى لغة تميم، وفي هذا ذكرعبده الراجحي أن كسر حروف المضارعة هو ما يعرف بالتلتلة عند القدماء، وهذا يُنسب إلى بهراء، وأن لغة تميم تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور نحو "تِعلم" وأنا إِعلَم ونحنُ نركَب[4].

وأحياناً يصدر الفيروز أبادي أحكاماً على بعض القراءات ومن ذلك القراءة في قوله تعالى: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} [5]، (وُقِّتَتْ) بتشديد القاف، وقرأ أبو جعفر بالواو وتخفيف القاف، وقرأ الباقون بالألف وتشديد القاف[6]، وقال فيهما الفيروز أبادي: (وهما لغتان فصيحتان)[7]، وقد جاء توجيه هذه القراءة بقوله: (والعرب تعاقب بين الواو والهمزة كقولهم: وكَّدتُ، وأكَّدَت، ورخّتُ وأرخَتُ)[8]، وذكر سيبويه في تعاقب الواو والهمزة أمثلة نحو: وُلِد أُلِد، وجوْ وأجوْ، وأنّ الواو إذا جاءت فاء للكلمة

([1]) سورة الرحمن، 31.

([2]) ابن مكي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ، 301-302، وابن مجاهد ، كتاب السبعة في القراءات ، 622.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/184.

([4]) الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، 115، دار المعرفة الجامعية، 1996م.

([5]) سورة المرسلات، 11.

([6]) ابن،مجاهد ،كتاب السبعة في القراءات ،666

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/247.

([8]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/247.

وكانت مضمومة أو مكسورة جاز إبدالها همزة، وأنّ ذلك جاء لاستثقال اجتماع الواو مع الضمة، أو اجتماعهما مع الكسرة[1].

ويشير الفيروز أبادي أحياناً إلى القراءات الشاذة، ومن ذلك قراءة ابن مسعود {حَتَّىٰ حِينٍ }[2]، قال الفيروز أبادي: (وقرئ في الشاذ (عتّى حين)[3]، قرأ بها ابن مسعود –رضي الله عنه)[4]، ويشير الفيروز أبادي في تخريجه لهذه القــراءة إلــى تعاقب الحاء والعين، وقد وجهها أبو حيان على أنها لهجة هذيل[5].

كما ذكر الفيروز أبادي أن القراءة بكسر الظاء وفتحها هــي مــن شــواذ التخفيف[6]، في قوله تعالى: {فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ }[7]، كما قال: (وقــرئ شــاذا {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ }[8]، وهي (قراءة محمد - صلى الله عليه وسلم) [9])[10]، والفيروز أبادي ينسب هذه القراءة إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم- وربما يلمح بذلك إلــى أن القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والشاذة أنماط لغوية يجب النظر إليها عنــد بنــاء

([1]) سيبويه، الكتاب، 4/331.

([2]) سورة المؤمنون، 25، وسورة الصافات، 174.

([3]) سورة المؤمنون، 25، وسورة الصافات، 174 ،انظر: ابن خالويه ،مختصر ، فــي شــواذ القرآن ، 68.

(4)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/429.

(5) أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف، ت(745هـ)، تفسير البحر المحــيط، 5/307، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1990م.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/25 ،انظر:ابــن خالويــه ،مختــصر فــي شــواذ القرآن،552.

(7) سورة الواقعة، 65.

(8) سورة الضحى،3.

(9) قرأ ابن عباس في ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم (ما وَدَعَكَ) بتخفيف الدال أي: ما تركك، ابن خالويه ، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني ، ت(370هـــ)، إعراب القراءات السبع وعللها، 2/495 ، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثامين ، مكتبــه الخانجي، القاهرة ، الطبعه الأولى ، 1992م ،والخطيب ،معجم القراءات ،479.

(10) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 693.

الأصول والقواعد، فالقواعد تستوعب جميع الأنماط الكافية فـــي القــراءات الــشاذة وغيرها من القراءات.

وكان الفيروز أبادي في بعض الأحيان يكتفي بذكر القراءة دون أن ينــسبها إلى قارئها كأن يقول: وقرئ، قال الفيروز أبــادي: (وقــال تعــالى: {وَقَرْنَ فِي

بُيُوتِكُنَّ } [1]، وقرئ: وَقَرْن بالفتح فهذا من القرار[2]، كأنه يرد أقررن فتحذف الراء الأولى للتخفيف وتلقى فتحتها على القاف، فيستغنى عن الألف بحركة ما بعدها)[3].

والفيروز أبادي أورد هذه القراءة غير منسوبة، وقد نسبت قراءة الفتح إلى نافع وعاصم وأبي جعفر[4]، وفي قوله تعالى: { وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ } [5]، قال الفيروز أبادي: (وقرئ: (مُعَجِّزين))[6] ،كذلك أوردها الفيروز أبادي غير منسوبة ،وهذه القراءة نسبت إلى ابن كثير وأبي عمر[7].

أو يقول: (من قرأ)، وذكر الفيروز أبادي أنّ من قرأ في قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ } [8]: ("قل العفو" بالنصب جعل الاسمين اسماً واحداً، كأنه قال: أيّ شيء ينفقون، أو من قرأ بالرفع فإنه بمنزلة الذي، و"ما" للاستفهام، أي: ما الذي ينفقون؟)[9] ،والقراءة بالرفع قراءة لأبي عمرو،وبالنصب قراءة للباقين.[10]

كما أورد الفيروز أبادي قراءات منسوبة إلى أصحابها، ومن ذلك مثلاً قراءة نسبها إلى حيوة وابن قطيب، وقراءة نسبها إلى حسن البصري، وأبو رجاء وعون بن عبدالله، فيقول الفيروز أبادي: (وقرأ أبو حيوة وابن قطيب { صُوَاعِ الْمَلِكِ } [11]، بالكسر، وقرأ حسن البصري وأبو رجاء وعون بن عبدالله وعبدالله بن ذكوان

---

(1) سورة الأحزاب، 33.

(2) ابن مكي ،الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ،2/198.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/250.

(4) ابن ،مجاهد ،كتاب السبعة في القراءات ،512 ،انظر: البنا، إتحاف فضل البشر، 2/375.

(5) سورة الحج، 51.

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/22.

(7) ابن مجاهد ، كتاب السبعة في القراءات ، 439.

(8) سورة البقرة، 219.

(9) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/26.

(10) ابن مجاهد ، كتاب السبعة في القراءات ، 182.

(11) سورة يوسف، 72.

{ صُوَاعُ الْمَلِكِ } بالضم وقرا أبو رجاء أيضاً { صُوَاعَ الْمَلِكِ } بالفتح[1] وقـرأ بعـضهم (صوغ الملك) بالغين المعجمة[2])[3].

وكان الفيروز أبادي يخرج بعض القراءات التي يتمثل بها، ومن ذلك مثلاً: قوله تعالى: { لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ } [4]، يقول: (فإذا قرئ بالرفع فلفظه خبر ومعناه أمر، وإذا فتح فأمر)[5]،ويذهب الزمخشري إلى أن القراءة بالرفع على الإخبار وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول وقراءة الفتح هي قراءة أكثر القرّاء[6]، وفي قوله تعالى: { وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ } [7]، ذكر الفيروز أبادي أن قراءة عمرو بن عبيد (وإن يُستعتبوا) جاءت على ما لم يسمّ فاعله[8].

وأما في قوله تعالى: { تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا } [9]، ذكر الفيروز أبادي أنّ قراءة ابـن أبي عبلة بسكون اللام ورفع الفاء جاءت على الاستئناف، وكذلك قراءة ابن ذكـوان (تلقّفُ)[10] برفع الفاء على الاستئناف[11].

---

(1) ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح،1/346، تحقيـق علي النجدي ، وعبد الفتاح اسماعيل شلبي ، الطبعة الثانية.

(2) ابن خالويه ،المختصر في شواذ القرآن ،69.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/454.

(4) سورة البقرة، 233.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/47.

(6) الزمخشري، تفسير الكشاف، 136،انظر:ابن مجاهد ،كتاب السبعة في القراءات ،183، انظر: ابـن مجاهد ،السبعة في القراءات ،183وابن جني ، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات.

(7) سورة فصلت، 24.

(8) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/17،انظر: ابن خالوية ،مختصر في شواذ القرآن ،134

(9) سورة طه، 69.

(10) ابن خالويه ، إعراب القراءات السبع وعللها ، 2/43 ، وابن مجاهد ،كتاب السبعة في القـراءات ، 420 -421.

(11) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/17.

وفي قوله تعالى: { وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا } [1]، قرئ في السبع برفع (يأمركم) [2] ونصبه، ويرى الفيروز أبادي أنّ من رفعه فقد قطعه عما قبله، وفاعله ضميره تعالى أو ضمير الرسول، واعتماداً على هذه القراءة فإن "لا" نافية، وأمّا من نصبه فهو معطوف على (يؤتيه) وعلى هذا تكون "لا" زائدة مؤكدة لمعنى النفي[3].

وكذلك في قوله تعالى: { قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ } [4]، فقد قرأ ابن مسعود (ولمن جاء بها) وقد خرّجها الفيروز أبادي على التأنيث، إذ أنّ الصاع يذكّر ويؤنّث،[5].

وأما في قوله تعالى: { فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ } [6]، فقد قرأ الحسن البصري (في يومٍ نحِسٍ) بالتنوين وكسر الحاء[7]، وجاء تخريج الفيروز أبادي لها بقوله: (وعنه أيضاً يوم نحْسٍ، ويوم نَحِس على الصفة والإضافة والحاء مكسورة)[8]، كما يرى الفيروز أبادي في قراءة ابن عباس { فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ } [9]،

على تخفيف الثقيلة[10] وقياسه التسكين بعد التخفيف، لأنه لا يجتمع ساكنان، لكنه ترك على حركته ليدل على أنه ثقيل خفيف)[11].

([1]) سورة آل عمران، 80.

([2]) وهي قراءه عاصم وحمزة وابن عامر بالنصب ، ورفع الباقون ،انظر: ابن مكي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، 1/350.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 463-4/464.

(4) سورة يوسف، 72.

(5)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/453 ، الخطيب ، معجم القراءات ، 4/309.

(6) سورة القمر، 19.

(7) ابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآن ، 148.

(8) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 24-5/25.

(9) سورة الإسراء، 23.

(10) ابن جني، المحتسب في تبين وحوه شواذ القراءات ،2/18.

(11) الفيروز أبادي، الغرر المثلثة، 267.

واعتمد الفيروز أبادي في تخريجه للقراءة على المعنى، ففي قراءة حمزة بن حبيب الزيات { وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ } [1]، قال: (وقرأ حمزة بن حبيب الزيات (وَعَبُدَ الطّاغُوتِ) [2] وأضافه والمعنى فيهما يقال: خدم الطاغوت)[3]، وكذلك في قوله تعالى: { وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } [4]، وقرئ (مُعَجِّزينَ)[5]، ويرى الفيروز أبادي أنّ معاجزين معناه (ظانين ومقدرين أنهم يعجزوننا) و(معجّزين) ينسبون من تبع النبي –صلى الله عليه وسلم- إلى العجز، نحو جهلته وفسخته[6].

وكذلك جاءت قراءة من قرأ (المُعْذِرُونَ) [7] في قوله تعالى: { وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ } [8]، على معنى "الذين يأتون بالعذر"[9].

ويستدل الفيروز أبادي بالقراءات على أمور نحوية، نحو استدلاله على أنّ "مع" اسم، وذلك بدليل التنوين ودخوله في حكاية سيبويه، وقراءة بعضهم { هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ } [10]، وفي ذلك يقول: (مع: اسم بدليل التنوين في قولك: معاً، ودخول الجار في حكاية سيبويه: ذهبت من معه، وقراءة بعضهم[11]: { هَذَا ذِكْرٌ مَن

(1) سورة المائدة، 60.
(2) ابن مجاهد ،كتاب السبع في القراءات ،246.
(3) الفيروز أبادي،بصائر ذوي التمييز، 4/8.
(4) سورة الحج، 51.
(5)ابن خالويه ، إعراب القراءات السبع وعللها ، 82-2/83.
(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/22.
(7) ابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآن ، 59.
(8) سورة التوبة، 90.
(9) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/36.
(10) سورة الأنبياء، 24.
(11)ابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآن ، 94.

مَّعِيَ} [(1)])[(2)]، واستدلاله على رفع الفعل بعد (أن) بقراءة ابن محيصن[(3)]، {لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ} [(4)]، وذكر المرادي أنها "أنْ" المصدرية عند البصريين، وقد أحملت حملاً على "ما" أختها، و"أنْ" المخففة عند الكوفيين[(5)]، كما استدل الفيروز أبادي على نصب الفعل بعد "لم" بقراءة بعضهم[(6)] {أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ} [(7)]، وصرح ابن مالك بأنّ إلغاء عمل "لم" من باب الحمل على لا النافية، كما يخرج عملها على النصب بها[(8)]، وحكى اللحياني عن بعض العرب النصب بـ"لم"[(9)].

وذكر الفيروز أبادي أنّ (حتى) تدخل على الفعل المضارع وترفعه وتنصبه، وقد استدل على ذلك بقراءة قوله تعالى: {حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ} [(10)]، بالرفع والنصب[(11)]، قال: (وقد قرئ {حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ} بالرفع والنصب وحمل كل واحدة من القراءتين على الوجهين)[(12)]، والقراءة بالرفع والنصب لم ينسبها الفيروز أبادي إلى أصحابها، وذكر الفيروز أبادي أن المعطوف على المنادى المفرد جائز وفيه وجهان: الرفع والنصب[(13)]، وقد استدل بقراءة قوله تعالى: {يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ

([1]) سورة الأنبياء، 24.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/511.

([3]) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، 1061 ، انظر: الزمخشري ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل ، 135والخطيب ،معجم القراءات ،1/321.

([4]) سورة البقرة، 233، انظر الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/442.

([5]) المرادي، الجنى الداني، 220.

([6]) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، 2/366.

([7]) سورة الشرح، 1.

([8]) ابن مالك، شرح التسهيل، 4/66

([9]) المرادي، الجنى الداني، 266.

([10]) سورة البقرة، 214.

([11]) ابن مجاهد ، السبعة في القراءات ، 181.

([12]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/428.

([13]) ابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ،122.

وَالطَّيْرَ} [1]، قال فيها: (وقرئ بهما)[2]، كما استدل على دخول الألف واللام على "يَسَع" بقراءة حمزة والكسائي وخلف،في قوله تعالى: { وَالْيَسَعَ} [3] ،وفي ذلك يقول: (ويسع: اسم من أسماء العجم، وقد أدخل عليه الألف واللام وهما يدخلان على نظائره، نحو يعمر ويزيد ويشكر، قرأ حمزة والكسائي وخلف "والليسع" بلامين، وقرأ الباقون "واليسع" بلام واحدة[4])[5].

ويستدل الفيروز أبادي بالقراءات للوصول إلى معنى الحروف، وذلك كما في "عن" بمعنى صلة، وقد استدل بقراءة ابن مسعود لقوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ} [6]، قال: (وقيل: عن صلة، أي يسألونك عن الأنفال وبه قرأ ابن مسعود[7])[8].

كما يعتمد الفيروز أبادي القراءات لتخطئة بعض النحاة، ففي قوله تعالى: { فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ} [9]، يرى بعض النحاة أن "لولا" هنا نافية بمعنى "لم" ويرى الفيروز أبادي أنها بمعنى التوبيخ، وقال فيها: (والظاهر أن المعنى على التوبيخ، أي فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة تابت عن الكفر قبل مجيء العذاب فنفعها ذلك، وهو تفسير الأخفش والكسائي والفراء وعلي بين عيسى والنحاس، ويؤيده قراءة أُبي وعبدالله "فهلا"[10])[11].

([1])سورة سبأ، 10.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/424.

([3]) سورة الأنعام ، 86.

([4])ابن مجاهد ، السبعة في القراءات ، 262.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/213.

([6]) سورة الأنفال، 1.

([7])ابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآن ، 54، وانظر: الزمخشري ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل ، 42.

([8]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/109.

([9]) سورة يونس، 98.

([10]) الزمخشري ، تفسير الكشاف ، 475، وانظر:الخطيب ، معجم القراءات ، 3/626.

([11]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/459.

ومجيء "لولا" في هذه الآية بمعنى "هلّا" استدل عليه من تفسير العلماء وقراءة أُبي وعبدالله.

كما يرى الفيروز أبادي إنكار الجوهري مجيء (لمّا) بمعنى (إلا) غير جيد، وقد خطّأه من خلال استدلاله بشواهد من القرآن الكريم وقراءة عبدالله، يقول الفيروز أبادي: (ولمّا تكون بمعنى حين و"لم" الجازمة وإلا، وإنكار الجوهري كونه بمعنى "إلا" غير جيد، يقال: سألتك لمّا فعلت، أي: إلا فعلت، ومنه: { إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ } [1]، و { وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ } [2]، وقراءة عبدالله: { إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ } [3])[4] ، قال ابن خالويه:((إنّ كُلُّهم لما كذب الرسل) ، ابن مسعود) [5].

وينقل الفيروز أبادي آراء بعض النحويين في بعض القراءات القرآنية، ففي قوله تعالى: { صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ } [6]، قال الفيروز أبادي: (قال الزجاج: القراءة بالنصب، ويجوز الرفع[7]، فمن نصب فعلى المصدر)[8]،وفي قراءة النصب نقل الفيروز أبادي رأي الزجاج على المصدر، وأما في قوله تعالى: { وَّلَاتَ حِينِ مَنَاصٍ } [9]، بخفض الحين، فذكر الفيروز ابادي أن الفراء يزعم أنّ (لات) تستعمل حرفاً جاراً لأسماء الزمان، وكذلك مذ ومنذ[10].

([1]) سورة الطارق، 4.

([2]) سورة يس، 32.

([3]) سورة ص، 14.

([4]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1045.

([5]) ابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآن ،130.

([6]) سورة النمل، 88.

([7]) الخطيب ، معجم القراءات ، 6/564.

([8]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/443.

([9]) سورة ص، 3.

([10]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/464.

وفي قوله تعالى: {حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [1]، قرأ الكسائي وخلف وأبــو عمــرو بكسر اللام، والباقون بفتحها[2]، وقال الفيروز أبادي: (وقال بعض البصريين: مــن قرأ بالكسر فهو اسم لوقت الطلوع، وقال الفراء: المطلع بالكسر أقوى فــي قيــاس العربية، لأن المَطلع بالفتح وهو الطلوع)[3].

ويشير الفيروز أبادي إلى تعدد القراءات القرآنية في الآية القرآنية، ففي قوله تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [4]، يقول الفيروز أبادي: (قرأ الكسائي وعاصم "مالك يــوم الدين"، وقرأ باقي السبعة "ملك"، وأجمع السبعة على كسر الكاف والإضافة، وقــرأ مالك بنصف الكاف والإضافة، وروي ذلك عن الأعمش، وقرئ كــذلك بــالتنوين، وروي ذلك عن أبي هريرة...، وقرئ ملك كسهل وروي عن أبي عمر[5] (وأصــله ملك ككتف فسكن، وهي لغة بكر بن وائل، وقرئ "ملك" فعلاً ماضياً...)[6].

وهذه القراءات المتعددة اعتمد الفيروز أبادي في توجيهها على الإعراب، ففي ذلك يقول: (وقراءة جر الكاف تعرب صفة للجلالة، فإن كان اللفظ ملكاً ككتــف، أو ملكاً كسهل مخففا من ملك أو مليكاً كأمين بمعناه، فلا إشــكال بوصــف المعرفــة بالمعرفة، وإن كان اللفظ مالكاً أو ملّاكاً أو مليكاً محولين من مالك للمبالغة، فإن كان للماضي فلا إشكال أيضاً، لأنّ إضافته محضة، ويؤيــده قــراءة (ملــك) بــصيغة الماضي، قال الزمخشري: وكذا إذا قصد به زمان مستمر فإضافته حقيقة...، ومــن رفع فعلى إضمار مبتدأ، وقيل أعني، وقيل بمنادى، توطئة"إياك نعبد" وقيل في قراءة "مالك" بالنصب أنه حال، ومن رفع فعلى إضــمار مبتــدأ، أي هــو وقيــل: خبــر الرحمن..)[7].

([1]) سورة القدر، 5.

([2]) ابن مجاهد ، كتاب السبعة في القراءات ، 693.

([3]) الفيروز ابادي، بصائر ذوي التمييز، 3/512.

([4]) سورة الفاتحة، 3.

([5]) ابن مجاهد ، السبعة في القراءات ، 104-105، وابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآن،9

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/521.

([7])الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التميز ،4/522.

ونلحظ من تخريج الفيروز أبادي لهذه القراءات المتعددة للآية القرآنية أنه اعتمد على الإعراب، فعرض رأيه ورأي غيره من العلماء، كما اعتمد على التقدير واللغة، وفي هذا إشارة إلى سعة علمه واستدلالاته التي اعتمدها في الإعراب والمعنى.

ويتضح مما سبق أن الفيروز أبادي كان يعتدّ بالقراءات القرآنية ويبني عليها المسائل النحوية، ولا يفرق في استشهاده بالقراءات بين القراءة السبعية وغيرها من القراءات.

ثانياً: الحديث النبوي الشريف

يعد الحديث النبوي الشريف الأصل الثاني من أصول الاستشهاد بعد كلام الله عز وجل[1]، وهو كل ما ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير، ويضيف بعض العلماء من علماء الحديث والأصول أقوال الصحابة والتابعين التي تحكي أفعاله أو أشياء عامة وخاصة تتعلق بأمور الناس ودينهم[2]، ويشرح الشيخ محمد الخضر المقصود بذلك بقوله: (وتشتمل كتب الحديث على أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم- وعلى أقوال الصحابة التي تحكي فعلاً من أفعاله عليه السلام، أو حالاً من أحواله أو تحكي ما سوى ذلك من شؤون عامة أو خاصة تتصل بالدين، بل يوجد في كثير من كتب الحديث أقوال صادرة عن بعض التابعين، وكذلك نرى المؤلفين في غريب الحديث يوردون ألفاظاً من أقوال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أو أقوال الصحابة أو التابعين متى جاءت من طريق المحدثين تأخذ حكم الأقوال المرفوعة إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم- من جهة الاحتجاج بها في إثبات لفظ لغوي أو وضع قاعدة نحوية)[3]، ويرى الفاسي أنه لا فرق فيما قاله النبي –صلى الله عليه وسلم- وما يرويه الصحابة والتابعون في الاستشهاد بالحديث على

([1]) الحديثي، الشاهد وأصول النحو، 61.

([2]) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، ت(911هـ)، تدريب الراوي في شرح النواوي، 6، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

([3]) حسين، محمد خضر، الاستشهاد بالحديث في اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، 3/197، المطبعة الأميرية ببولاق، 1936م.

إثبات القواعد، وبناء الأصول؛ لأن الحديث إن كان كلامه أو كلام الـصحابة فـلا إشكال في ذلك فهم عرب فصحاء، وما الأعراب السابقون بأولى منهم في الاستدلال بأشعارهم ونثارهم، وظهر ذلك من قوله: (إذ لا فرق عندنا فيما يرونه سـواء رووه بألفاظه كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو الكثير المتداول المشهور الـذي تطمئن إليه النفوس أو رووه بالمعنى وهو قليل جداً، ولذلك تراهم يتحـرون فيمـا يشكّون فيه، فيأتون بـ"أو" الدالة على الشك في بعض الألفاظ أو كما قال صـلى الله عليه وسلم، وكلٌّ من المروي عنهم بقسميه، سواء رووه باللفظ أو بـالمعنى، فإنـه يستدل به، ويستشهد به على إثبات القواعد به، لأنه إن كان كلامه -عليـه الـصلاة والسلام- فلا إشكال، أو كلام الصحب -رضي الله عنهم- فكـذلك، لأنهـم عـرب فصحاء أشرنا إليه، وما الأعراب السابقون بأولى منهم في الاسـتدلال بأشـعارهم ونثارهم مع كفرهم، على أنهم صرحوا بأن المخضرمين وهم مـن أدرك الجاهليـة والإسلام يستدل بكلامهم ويحتج به اتفاقاً)[1].

وعلى الرغم من أنَّ العربية لم تعهد تاريخها بعد القرآن الكريم بياناً أبلغ من الكلام النبوي، ولا أروع تأثيراً، ولا أفعل في النفس، ولا أصـح لفظـاً ولا أقـوم معنى[2]، نجد الخلاف في الاحتجاج به في النحو بسبب اعتماده اللفـظ، وأنّ أكثـر الأحاديث نقلت بالمعنى دون اللفظ، وأغلبها تداولها الأعاجم والمولدون قبل التدوين، قال السيوطي: (وأمّا كلامه -صلى الله عليه وسلم- فيستدل منه بما ثبت أنـه قالـه على اللفظ المروي وذلك نادر جداً، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً، فإن غالب الأحاديث مروي بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تـدوينها، فرووها بما أدت إليه عبادتهم، فزادوا وأنقصوا وقدموا وأخـروا، وأبـدلوا ألفاظـاً

([1]) الفاسي، أبو عبدالله محمد بن الطيب، ن(1170هـ)، فيض شرح الانشراح من روض طـي الإقتراح، 1/470، تحقيق وشرح محمود يوسف فجال، دار البحوث للدراسات الإسـلامية وإحياء التراث، دبي، الطبعة الثانية، 2002م.

([2]) الأفغاني، في أصول النحو العربي، 46.

بألفاظ، ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مروياً على أوجه شتى بعبارات مختلفة)[1].

وقد تباينت مواقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، ما بين مانع للاحتجاج به مطلقاً وما بين مستشهد بالحديث كله، وما بين متوسط في ذلك.

أما المانعون للاحتجاج فهم الذين منعوا الاحتجاج به مطلقاً وعلى رأسهم أبو حيان النحوي وشيخه أبو الحسن بن الضائع، وأما المحتجون بالاستشهاد بالحديث كله فهم المؤيدون لذلك مطلقاً وعلى رأسهم ابن مالك الأندلسي وابن هشام الأنصاري، وأما المتوسطون فهم الذين اتخذوا طريق الوسط وعلى رأسهم الشاطبي والسيوطي[2]، ومذهب المانعين للاحتجاج بالحديث عبّر عنه أبو حيان الأندلسي وكان أشدهم مبالغة فيه، وإنكاراً على مخالفيه[3]، فقال: (إنما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أنّ ذلك لفظ الرسول –صلى الله عليه وسلم- إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية)[4]، ويعلل ذلك لأمرين، أحدهما: أنّ الرواة جوّزوا النقل بالمعنى، والأمر الثاني: أنه وقع اللحن كثيراً في ما روي من الحديث، لأنّ كثيراً من الرواة كانوا من غير العرب بالطّبع، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو[5]، وأمّا مذهب المجيزين فيرى الأفغاني أنه الأصل، وأن الاحتجاج بالحديث يملئ معاجم اللغة، فنظرة إلى معاجم (التذهيب) للأزهري، و(الصحاح) للجوهري، و(المخصص) لابن سيده، و(المجمل ومقاييس اللغة) لابن فارس، و(الفائق) للزمخشري، هي نظرية كافة لدحض ما ادعى به أبو حيان[6]، وبشأن ذلك يقول المجيزون: (إنّ الأصل رواية الحديث الشريف على نحو ما سُمع، وأنّ أهل العلم شدّدوا في ضبط ألفاظه والتحري في نقله، ولهذا الأصل تحصل غلبة الظن بأن

([1]) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 29.

([2]) الحديثي، الشاهد وأصول النحو، 62.

([3]) الأفغاني، في أصول النحو، 30.

([4]) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 30.

([5]) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 30-31.

([6]) الأفغاني، في أصول النحو العربي، 48-49.

الحديث مروي بلفظه، وهذا الظن كاف في إثبات الألفاظ اللغوية، وتقرير الأحكام النحوية)[1].

وأمّا المتوسطون فلا يرفضون الحديث جملة، ولا يأخذون به جملة، وهم يجيزون الاحتجاج بالأحاديث التي ثبتت أنها لفظ الرسول نحو الأحاديث القصيرة، والأحاديث التي أُعتني بنقل ألفاظها[2].

أما فيما يتعلق بموقف الفيروز أبادي من الاستشهاد بالحديث الشريف، فقد كان من الذين يستشهدون بالحديث النبوي الشريف في النحو، وفي اللغة، وكان موقفه بحسب ما نراه أقرب لموقف المتوسطين ممن يقفون وسطاً بين المنكرين والمجيزين، وكان الفيروز أبادي يتخذ من بعض الأحاديث شاهداً على بعض المسائل النحوية يذكرها من غير إسناد إلى جانب استشهاده بالآيات القرآنية وبالشعر العرب، إلا أنه كان مقلّاً في استدلالاته به، وقد اتخذه لتعزيز قاعدة نحوية، أو لشاهد قرآني أو لشاهد شعري، ومن أمثلة استدلال الفيروز أبادي بالشاهد الحديثي على المسائل النحوية مجيء الباء زائدة في الفاعل، ففي قوله تعالى: { وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا }[3]، قال الفيروز أبادي: (وهي المؤكدة، وتزاد في الفاعل { وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا }[4]، أحسن بزيد، أصله حسن زيد، وقال الشاعر:

كَفَى ثُقلاً فَخراً بأنك مِنهُمُ ... وَدهرٌ لأن أَمْسَيْتَ من أهلِه أهلُ[5]

([1]) الشاعر، حسن موسى، النحاة والحديث النبوي، 50، وزارة الثقافة والشباب، الطبعة الأولى، 1980م.

([2]) الشاعر، النحاة والحديث النبوي، 55.

([3]) سورة النساء، 79.

([4]) سورة النساء، 79.

([5]) هو أبو الطيب المتنبي،ديوان المتنبي،46،دار بيرت للطباعه والنشر ، بيروت، 1983، ورد الشاهد عن ابن هشام، مغني اللبيب، 1/125.

في الحديث (كفى بالمرء كذباً أن يحدِّث بكل ما سمع)[1])[2].

ويبدو مما سبق تقدم الشاهد القرآني والمثال المصطنع والشاهد الشعري على الشاهد الحديثي، ويعكس هذا أهمية الاحتجاج بالشاهد القرآني المقدم على الشواهد الأخرى، كما يعكس تقوية وتعزيز القاعدة النحوية بالشواهد.

وكذلك دخول (هلّا) على اسم يحتاج إلى تقدير الفعل، قال الفيروز أبادي: (هلّا كلمة تحضيض مركبة من "هل" و"لا" وتدخل على الفعل، وإن دخلت على اسم فلا بد من تقدير كقوله –صلى الله عليه وسلم-: (فهلّا بكراً)[3]، أي هلّا تزوجت)[4].

كما استدل على نصب إنّ الاسم والخبر، قال الفيروز أبادي: (إنّ وأنّ حرفان ينصبان الاسم ويرفعان الخبر، وقد تنصبهما المكسورة كقوله:

إذا التفَّ جُنحُ اللّيلِ فَلْتَأتِ ولتكن   خُطاكَ خِفاقاً إنّ حُرّاسَنَا أُسْدا[5]

وفي الحديث "إنّ قعر جهنم سبعين خريفاً"[6])[7]، ومن نص الفيروز أبادي نلحظ تأخر الشاهد الحديثي وتقدم الشاهد الشعري عليه، وربما دلّ هذا على أنه يقف موقفاً متوسطاً من الحديث الشريف، وكذلك استدل الفيروز أبادي بالشاهد الحديثي على مجيء واو علامة المذكرين في لغة أكلوني البراغيث، قال في ذلك: (واو

([1]) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري، ت(261هـ)، صحيح مسلم، المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن، 5/ المجلد الأول، تحقيق، أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2006م.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/193.

([3]) مسلم، صحيح مسلم، 671/ المجلد الأول.

([4]) الفيروز ابادي، بصائر ذوي التمييز، 5/336.

([5]) البيت لعمر بن أبي ربيعة،وليس في ديوانه ، ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تقديم فايز محمد، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ، 1996م ،انظر: هارون ،معجم شواهد العربية ،115، وحداد ، معجم شواهد النحو الشعرية ، 57و340.

([6]) البغدادي، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي البغدادي، ت(795هـ)، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، 73، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد ومكتبة دار البيان، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، 1988م.

([7]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1060.

علامة المذكرين في لغة طيئ أو أزد شنوءة أو بلحارث، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "يتعاقبون فيكم ملائمة بالليل وملائكة بالنهر" [1])[2].

والفيروز أبادي ينسب هذه اللغة إلى لغة طيئ ولغة أزد شنوءة وبلحـــارث، وأصحاب هذه اللغة يلحقون الفعل المسند إلى ظاهر مثنى أو جمع علامة كضميره، وهذا رأي بعض النحويين، إذ ذكر المرادي أن بعض النحويين نسب هذه اللغة إلى طيئ وبعضهم لى أزد شنوءة[3].

وموقف الفيروز أبادي واضح من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، إذ إنه صرح في عباراته باستشهاد بالحديث بقوله: (وفي الحديث)، ومن ذلك دعم مجـــيء الباء للسببية في قوله تعالى: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ} [4]، بشاهد مـــن الـــشعر وبـــشاهد صرح أنه من الحديث، قال الفيروز أبادي: (باء الـــسببية {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ} [5]، وقال الشاعر: قد سقيت آبارهم بالنار[6]، وفي الحديث: "لن يـــدخل أحـــدكم الجنـــة بعمله[7]")[8].

وباء السببية سميت عند بعض النحويين "باء التعليل" إذ إن التعليل والـــسبب واحد عندهم[9]، والفيروز أبادي في نصه يقدم الشاهد القرآني والشاهد الشعري على الشاهد الحديثي، ويدل هذا على أهمية الاعتداد بالشاهد القرآني وتقدمه على غيـــره من الشواهد، وقد جاء بالشاهد الحديثي لتقوية وتأكيد معنى السببية لحرف الجر.

([1]) مسلم، صحيح مسلم، 284/ المجلد الأول.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 149-5/150.

([3]) المرادي، الجنى الداني، 171.

([4]) سورة العنكبوت، 40.

([5]) سورة العنكبوت، 40.

([6]) ورد الشاهد في مغني اللبيب، 1/120.

([7]) مسلم، صحيح مسلم، 1296.

([8]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/190.

([9]) المرادي، الجنى الداني، 39.

كما قدم مثالاً آخر صرح بعبارة أنه من الحديث، ومن ذلك قولـــه فـــي "لا": (فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة لم تعمل فيها أو فعلاً ماضياً لفظاً او تقديرا وجب تكرارها....، في الحديث "فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى")[1].

وكذلك قوله في "كاد" أنها: (وضعت لمقاربة الشيء فُعِل أم لم يُفْعل، فمجردة تنبئ على نفي الفعل، ومقرونه بالجر تنبئ على وقوع الفعل، وفي الحديث "كاد الفقر أن يكون كفرا"[2]، أو صرح بعبارة أنه من قول الرسول، نحو: رأيه في "لو" أنهـــا تأتي لمعنى التقليل واستشهد عليها بثلاثة أحاديث صرح بأنها من قوله –صـــلى الله عليه وسلم-، يقول في ذلك: (وأمّا التقليل فذكره بعض النحاة، وكثر استعمال الفقهاء له، وشاهده في قوله تعالى: {وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ} [3]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (أولم ولو بشاة)[4]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا النار ولو بـــشق تمرة)[5]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (التمس ولو خاتماً من حديد [6]))[7].

ويستدل الفيروز أبادي بالحديث النبوي الشريف للرد على غيره من العلمـــاء نحو استدلاله بالحديث الشريف (الإيمان بضع وسبعون)[8]، للرد على من قـــال أنّ البض إذا جاوزت لفظ العشر فإنها تذهب، فلا يقال بضع وعشرون، يقول الفيـــروز أبادي: (البضع ما بين الثلاث إلى التسع، أو إلى الخمس أو ما بين الواحد إلى أربعة

---

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/462.

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/399.

(3) سورة النساء، 135.

(4) البخاري، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل ت(256هـ)، صحيح البخـــاري، 1042، تحقيـــق محمد صالح الراجحي، بيت الأفكار الدولية للنشر، 1998م.

(5) النووي، أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ت(676هـ)، رياض الصالحين، 242، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار الريان للتراث.

(6) البخاري، صحيح البخاري، 1021.

(7) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/456.

(8) مسلم، صحيح مسلم، 38/ المجلد الأول.

أو من أربعة إلى تسع وقيل البضع سبع وقيل إذا جاوزت لفظ العشرة ذهب البضع، لا يقال بضع وعشرون، والصحيح عندي جوازه بقوله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون"[1])[2].

والمنهج الذي اتبعه الفيروز أبادي في كثير من الأحيان أنه يقدم الشاهد القرآني ويؤخر الشاهد الحديثي، ولكنه لم يلتزم بالمنهج الذي سار عليه، إذ جاء الشاهد الحديثي مقدماً على الشاهد القرآني، ومثال ذلك قوله في خبر لعلّ: (ولا يمتنع كونه خبرها فعلاً ماضياً، نحو قوله –صلى الله عليه وسلم-: وما يدريك لعلّ الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" [3]، وقوله تعالى: {وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [4]، أي اذكروا الله راجين الفلاح)[5].

كما جاء المثال المصطنع مقدماً على الشاهد الحديثي، ومن ذلك ما ذكره في "لولا"، قال: (تدخل على اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى، نحو: لولا زيد لأكرمتك، أي لولا زيد موجود، وأمّا قوله صلى الله عليه وسلم: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة" [6]، فالتقدير: لولا مخافة أن أشق لأمرتهم أمر يجاب، وإلا لا نعكس معناها؛ إذ الممتنع المشقة والموجود الأمر)[7].

ويتضح مما سبق أن موقف الفيروز أبادي من الحديث النبوي الشريف يختلف عن موقفه من القرآن الكريم وقراءاته، فهو قليل الاستشهاد به والاعتماد عليه في المسائل النحوية، فلا يأتي به إلا لدعم وتأصيل القواعد والمسائل النحوية.

([1]) مسلم، صحيح مسلم، 38/ المجلد الأول.

([2]) الفيروز أبادي، الغرر المثلثة، 373-374.

([3]) ابن كثير، أبي الفراء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت(774هـ)، تفسير القرآن العظيم، 8/83، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1997م.

([4]) سورة الأنفال، 45.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/433.

([6]) مسلم، صحيح مسلم، 133/المجلد الأول.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/458.

ثالثاً: كلام العرب

يعد كلام العرب المصدر الثالث من مصادر الأصول السماعية بعد القــرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والمقصود بكلام العرب شعرهم ونثــرهم، وقــد اعتمد عليه النحويون في استنباط قواعدهم، وتفسير قضاياهم اللغوية، وقد خلــصت الحديثي إلى أن كلام العرب هو: (كلام القبائل العربية الموثوق بفصاحتها وصــفاء لغتها من منثور ومنظوم قبل بعثته –صلى الله عليه وسلم- وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسن بدخول الأعاجم وكثرة المولدين وفشو اللحن)[1].

واختلف النحاة في الاحتجاج في كلام القبائل العربية، قال السيوطي: (وأمــا كلام العرب فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم... وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاوز سائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام...)[2].

وقد أجمع النحاة على القبائل التي يحتج بها فكانت أولها قريش وذلك لأنهــا الأفصح من الألفاظ، والأسهل عند النطق وأحسن القبائل مسموعاً، وإبانة عما فــي النفس، ثم قيس وتميم وأسد، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطــائيين، وعــن هــذه القبائل أخذت العربية، ولم يؤخذ عن سائر غيرهم من القبائل[3].

ولقد قسم علماء العربية كلام العرب شعراً كان أم نثراً من حيث الاستــشهاد على أربع طبقات ولعلّ أبرزها التقسيمات التي ذكرها القيرواني في كتابه "العمــدة" والتي جاء فيه تقسيم الشعراء إلى أربع طبقات: (جاهلي قديم، ومخضرم: وهو الذي أدرك الجاهلية والإسلام، وإسلامي، ومُحدَث)، أما الطبقة الأولــى فهــم الــشعراء الجاهليون وهم قبل مجيء الإسلام، نحو امرئ القيس والأعشى، وأما الثانيــة فهــم المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام نحو لبيد وحسان، وأمــا الطبقــة الثالثة فهم المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام، نحو

([1]) الحديثي، الشاهد وأصول النحو، 77.

([2]) السيوطي، الإقتراح، 33.

([3]) السيوطي، الإقتراح، 33.

جرير والفرزدق، وأما الطبقة الرابعة فهم المولدون، ويقال لهم المحدثون، كبشار بن برد وأبي نواس[1].

وتباينت مواقف النحاة من الاحتجاج بأشعار الطبقات الأربع، إذ أجمع نحـــاة البصرة على الاستشهاد بشعر الطبقتين الأولى والثانية، يقول البغدادي: (فالطبقتـــان "الأوليان" يستشهد بشعرهما إجماعاً)[2].

وذكر المخزومي أن من جملة المصادر التي عُني النحاة البصريون بالأخـــذ عنها هي الشعر الجاهلي والإسلامي، فقد استشهدوا بشعر جرير والفرزدق والعجاج ورؤبة وأبي النجم[3]، وأما الطبقة الثالثة فقد اختلفوا في الاعتماد على شـــعرهم[4]، كما اتفقوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين، قال السيوطي: (أجمعوا علـــى أنـــه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية)[5].

وأمّا النحاة الكوفيون فقد أخذوا بشعر الطبقات جميعها، وبنوا عليها قواعدهم وأصولهم، قال المخزومي: (والشعر العربي جاهلية وإسلامية ومحدثة كـــان أيـــضاً مصدراً من مصادر الدراسة الكوفية، ومحتجاً للكوفيين، وأساساً بنـــوا كثيـــراً مـــن أصولهم عليه)[6].

وخلاصة ما تقدم أن النحاة قد اعتدوا بالشعر العربي وبنوا عليه قواعـــدهم، فـــ(أول الشعراء المحدثين بشار بن برد، وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شـــعره تقريباً لأنه كان هجاه لترك الاحتجاج بشعره، وذكره المزرباني وغيره، ونقل ثعلب عن الأصمعي، قال: ختم الشعراء بإبراهيم بن هرمة[7]، وهو آخر الحجج)[8].

---

(1) البغدادي، خزانة الأدب، 5-1/6.

(2) البغدادي، خزانة الأدب، 1/6.

(3) المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، 51، مكتبة مصطفى البـــابي الحلبـــي، مصر، الطبعة الثانية، 1958م.

(4) نحلة، أصول النحو، 67.

(5) السيوطي، الإقتراح، 42.

(6) المخزومي، مدرسة الكوفة، 333.

(7) هو إبراهيم بن علي بن مسلمة بن هرمة الكناني، من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية، لكنه كان مولعـــاً يشرب الخمر، توفي سنة 176هـــ.

(8) السيوطي، الإقتراح، 42.

ومما يؤكد اهتمام العلماء بأهمية الاستشهاد بالشعر أنهم اهتموا بشرح الشواهد الشعرية التي احتج بها النحويون في كتبهم، نحو شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى إيضاح الشعر[1]، وشرح أبيات سيبويه[2].

وأما بالنسبة للاحتجاج بشعر أو نثر لا يُعرف قائله فقد صرح ابن الأنباري لأنه لا يجوز، وأوضح السيوطي علّة ذلك بقوله: (خوف أن يكون من المولد أو من لا يوثق فصاحته)[3].

أولاً: الاستشهاد بالشعر العربي

موقف الفيروز أبادي من الاستشهاد بالشعر العربي لا يختلف عن غيره من النحويين، فكان يستشهد بأشعار العرب في بعض المسائل النحوية التي يتناولها، وقد جاء منهج الفيروز أبادي في الاستشهاد بالشواهد الشعرية في مصنفاته على النحو الآتي:

- نسبة الشواهد إلى قائليها:

كان الفيروز أبادي في بعض الأحيان يستشهد بأبيات شعرية معروفة القائل، فينسبها إلى أصحابها، ومن ذلك قول جحدر بن مالك:

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يجمع أُمَّ عَمْرو ... وإيانا فذَاكَ بنا تَداني
نَعْمَ وأرَى الهلالَ كما تَراهْ ... ويَعْلُوها النَّهارُ كما عَلاني[4]

والشاهد فيه أن (نَعم) هنا وهي جواب لتقدير مرتبط بدخول همزة الاستفهام على النفي وهو غير مذكور، قال الفيروز أبادي: (وهو ما قدره في اعتقاده من أنّ الليل يجمعه وأم عمرو أو هو جواب لقوله: وأرى اطلال)[5].

([1]) هذا الكتاب للحسن بن أحمد الفارسي أبو علي، تحقيق حسن الهنداوي.

([2]) هو ليوسف بن أبي سعيد الحسن عبدالله بن المزيان السيرافي، تحقيق محمد علي الريح هاشم وطه عبد الرؤوف سعد.

([3]) السيوطي، الإقتراح، 42.

([4]) البيتان لجحدر بن مالك ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 525 ، ورد الشاهد عن ابن هشام، مغني اللبيب، 1/400.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/89.

وقول رؤبة:

وقَاتِمِ الأَعماقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ مُشْتَبِهِ الأَعلامِ لمّاعِ الخَفَقْ [1].

إذ استشهد به الفيروز أبادي على مجيء الواو بمعنى (رُبَّ) [2].

وكذلك قول المسيب بن علس:

نَصَفَ النَهَارُ المَاءَ غامِرُهُ وَرَفِيقُهُ بالغَيبِ لا يَدرِي[3]

إذ استشهد به للدلالة على حذف (واو) الحال.

و(واو) الحال تدخل على الجملة الاسمية، نحو: جاء زيد والشمس طالعة[4]، والجملة الواقعة حالاً إمّا رابطها الواو والضمير، وإمّا الضمير فقط، وقد تخلو الجملة منهما فيقدر الضمير أو الواو[5]، ففي قول الشاعر يقول الفيروز أبادي: (يعني والماء غامرهُ فحذف واو الحال)[6].

وقول لبيد:

أَلاَ تَسْأَلانِ المرءَ ماذَا يُحاوِلُ أنحبٌ فَيُقْضى أَمْ ضلالٌ وَبَاطِلُ[7]

فاعتد به على مجيء (ماذا) على التركيب من (ما) الاستفهامية و(ذا) الموصولة[8]، وأورد ابن هشام الشاهد نفسه، وذكر: (فـ"ما" مبتدأ بدليل إبداله المرفوع فيها و"ذا" موصول، بدليل افتقاره للجملة بعده)[9].

([1]) العجاج ، ديوان رؤبة العجاج ، 104.

([2]) الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ، 5/147.

([3]) البيت للمسيب بن علس ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 237 ، ورد الشاهد عن ابن هشام، مغني اللبيب، 2/581، 2/731، والسيوطي، همع الهوامع،2/251 ، والفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ،5/71.

([4]) ابن هشام، مغني اللبيب، 2/414.

([5]) ابن هشام، مغني اللبيب، 580-2/581.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/71.

([7]) لبيد بن ربيعه ، ديوان لبيد بن ربيعة، 161.

([8]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1217.

([9]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/330.

- عدم الاهتمام بنسبة الشواهد إلى قائليها مع أن قائليها معروفون

إن الطابع الملاحظ على الفيروز أبادي في استشهاده بالشعر هو عدم اهتمامه بنسبة شواهده إلى قائليها، فكان يستخدم عبارات نحو (قال الشاعر، كقوله، قـــال) أو بدون ذكر ذلك، فيذكر شطري البيت أو شطراً منه، ومن ذلك قول الشاعر:

تَبَلَتْ فؤادَك في المنام خَرِيدَةٌ   تَسْقِي الضَّجيعَ ببارِدٍ بَسَّامِ[1]

فهذا البيت لحسان بن ثابت إلا أنّ الفيروز أبادي لم ينسبه إليه، واكتفي بقوله (كقوله)، وجاء به شاهداً على قلّة زيادة الباء في مفعول ما يتعدى لاثنين[2]، وأورد ابن مالك هذا الشاهد، وقال: (وكثرت زيادتها في مفعول "عرف" وشـــبهه، وقلـــت زيادتها في مفعول ذي مفعولين)[3].

وكذلك قول الشاعر:

فَلَيْتَ لي بهمْ قَومَاً إذا رَكبوُا   شَنّوُا الإغارة فُرسَاناً ورُكبَاَنَاً[4]

وهذا البيت من شعر قريط بن أنيف، استدل به الفيروز أبادي على مجـــيء الباء بمعنى البدل، وقد اكتفى بذكر شطري البيت[5]، دون ذكره لعبارات مثل (قـــال الشاعر) أو (كقوله) أو (قال)، وذكر المرادي أنّ من علامة هذا المعنى أن يحـــسن وضع كلمة (بدل) مكان الباء[6].

وقول الشاعر:

([1]) ديوان حسان بن ثابت، 213، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانيـــة، 1994م، ورد الشاهد عن المرادي، الجنى الداني، 51، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/127.

([2]) الفيروز ابادي، بصائر ذوي التمييز، 2/194.

([3]) المرادي، الجنى الداني، 51.

([4]) البيت لقريط بن أنيف ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 496 ، ورد الشاهد في المـــرادي، الجنى الداني، 40، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/121 ، والفيروز أبـــادي ، بـــصائر ذوي التمييز ، 2/192.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/192.

([6]) المرادي، الجنى الداني، 40.

فَلِلمَوتِ تَغْذُو الوالِدانُ سِخَالَهَا   كَمَا لِخَرابِ الدُّورِ تُبنَى المَسَاكِنُ[1]

وهذا البيت لسابق البربري إلا ان الفيروز أبادي لم ينسبه واكتفى بذكر شطري البيت فاعتدّ به لتعزيز خروج اللام عن معناها الرئيس وهو الملك والاستحقاق في الآية الكريمة { فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا } [2]، لمعنى الصيرورة، هذا وقد سمّى الفيروز ابادي (لام) الصيرورة بلام العاقبة ولام المآل[3]، وكذلك غيره من النحويين[4].

- الشواهد الشعرية غير منسوبة إلى قائليها وغير معروفة القائل

احتج الفيروز أبادي كغيره من النحويين بشعر لم يُعرف قائله، ومن ذلك قول الشاعر:

وَنَطْعَنُهُمْ تَحْتَ الحُبى بَعْدَ ضَرْبِهِمْ   ببيضِ المَوَاضِي حَيثُ لَيّ العَمَائِمِ[5]

وهذا البيت لم يُعرف قائله[6]، ولم يذكر محقق كتاب الغرر المثلثة قائله، وجاء به الفيروز أبادي شاهداً على ندرة إضافة حيث إلى المفرد، قال الفيروز أبادي: (ومن العرب من يُعرب "حيث" ويلزم "حيث" الإضافة إلى الجملة فعلية كانت أو اسمية وإضافتها إلى الفعلية اكثر، وندرت إضافتها إلى المفرد كما في قوله: ونصفهم تحت الحيا بعد ضربتهم....)[7].

([1]) الشاعر هو سابق البربري ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 507، البيت من شواهد ابن هشام، مغني اللبيب، 1/239، والبغدادي، خزانة الأدب، 9/529.

([2]) سورة القصص، 8.

([3]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1046.

([4]) الرماني، معاني الحروف، 56، والمرادي، الجنى الداني، 98، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/239، والبغدادي، خزانة الأدب، 9/529.

([5]) من الشواهد المجهولة القائل ، نسبه هارون في كتابه معجم شواهد العربية إلى العملّس،أو علفة بن عقيل ، أو أبي حية النمري ، أو الفرزدق والبيت ليس في ديوانه ، ورد عن ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 2/125، والبغدادي، خزانة الأدب، 6/553.

([6]) البغدادي، خزانة الأدب، 6/558.

([7]) الفيروز أبادي، الغرر المثلثة والدرر المثبتة، 282.

وهذا ما ذهب إليه البغدادي، وفي ذلك يقول: (إنّ إضافة حيث إلى مفرد نادر فتكون حيث بمعنى مكان، و(لي) مجرور بإضافة حيث إليه)[1].

- الاحتجاج بشعر المولدين

احتج الفيروز أبادي بشعر طبقة المولدين على الرغم من إجماع النحاة بعـــدم الاحتجاج بشعرهم، ومن ذلك قول الشاعر:

لَقَدْ كَسَتني في الهَوى   مِلابسُ الصَّبِّ الغَزِل
إسْانـــَـةٌ فَتّانـــــَـــةٌ   بَدْرُ الدُّجَى منها خَجِلْ
إذا زَنَتْ عَيْنِي بـــها   فَبالدُّموعِ تَغْتَـــــــسِلْ[2]

في هذه الأبيات صرح الفيروز ابادي بأنها من شعر مولد لم يصرّح باســـمه واستشهد به على مجيء لفظة عامية وهي (إنسانة) بالهاء، إذ يقال للرجـــل إنـــسان وللمرأة إنسان ولا يقال لها إنسانة إلا في لغة عاميّة، قال الفيروز أبادي: (والمـــرأة: إنسان وبالهاء عاميّة، وسمع في شعر كأنه مولد: لقد كستني في الهوى....)[3].

وكذلك يصرح ابن سيدة أن لفظة (إنسانة) سمعت في شعر بعض المولـــدين وأن شعرهم لا يستدل به، قال الزبيدي: (فانظر هذه مع قول ابن ســـيدة: ولا يقـــال إنسانة، والعامة تقوله وسمع في شعر بعض المولدين، قيل هو ابو منصور الثعالبي صاحب التميمة، والمضاف والمنسوب وغيرهما، كما صرّح به في كتبه مدّعياً انـــه لم يسبق لمعناه، كما قال شيخنا وكأنه مولد لا يستدل به)[4].

([1]) البغدادي، خزانة الأدب، 6/553.

([2]) الشاعر هو عبد الصمد بن المعذّل، هارون ، معجم شواهد العربية ، 673 ، ورد الشاهد عن الزبيدي، تاج العروس، 14/410.

([3]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 477.

([4]) الزبيدي، تاج العروس، 409-410/14.

الاستشهاد بأبيات كاملة وبأنصاف الأبيات

اعتمد الفيروز أبادي على شواهد شعرية بأبيات كاملة لبناء قواعده النحوية واستخلاص أحكامه النحوية منها، ومن ذلك استشهاده على أن (مَن) نكرة لورودها بعد (رُبّ)[1]، في قول الشاعر:

رُبّ مَنْ أَنضجتُ غِيظاً قلبَهُ   قد تَمنَّى لِيَ مَوْتاً لم يُطَعْ [2]

وصرّح بهذا المبرد بقوله: (فـ"رُبّ" تدخل على كل نكرة لأنها لا تخص شيئاً)[3].

كما اعتمد على أنصاف الأبيات لبناء قواعده وإصدار أحكامه ومن ذلك اعتداده بقول الشاعر:

للهِ يَبْقَى عَلَى الأيّامِ ذُو حَيَدٍ   بِمُشْمَخِرٍّ بِهِ الظَّيَّانُ وَالآسُ[4]

على اختصاص القسم والتعجب معاً باسم الله تعالى[5]، وذكر المرادي أن مجيء اللام للقسم يلزم فيه معنى التعجب[6].

ويتبع الفيروز أبادي الشاهد الشعري شاهد شعري آخر ثم بمثال مصنوع لتعزيز قواعده النحوية، ومن ذلك استعمال سوى وسواء بمعنى غير وبدل، ومما جاء به من شواهد شعرية قول الشاعر:

فلم يبقَ منها سوى هامدٍ   وَسُفْعُ الخُدُودِ مَعَاً والنُّوِيُّ [7]

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/529.

([2]) الشاعر هو أبو كاهل اليشكري، ديوانه ، 30 ، ورد الشاهد عن البغدادي، خزانة الأدب، 6/123، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/529.

([3]) المبرد، المقتضب، 4/289.

([4]) الشاعر هو أمية بن أبي عائذ ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 253 ، ورد الشاهد عن المرادي، الجنى الداني، 98، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/240 ، والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، 1046.

([5]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1046.

([6]) المرادي، الجنى الداني، 97.

([7]) الشاعر هو أبو ذؤيب الهذلي ، ديوان الهذليين ، 66.

وقول آخر: تَجَانَفُ عَنْ جُلّ اليَمَامَةِ نَاقَتِي وما قَصَدَتْ مِنْ أهلِهَا لِسِوَائِكَا[1].

وقد غززها بمثاله المصنوع بقوله: (وعندي رجل سواك، أي مكانك وبدلك)[2].

وكذلك أورد الفيروز أبادي شواهد شعرية ليعزز بها شاهداً قرآنياً، ومن ذلك قول الشاعر:

تَرَوّتْ بِماءِ البحرِ ثم تَنَصَّبَتْ على حَبَشِّياتٍ لهنَّ نَئِيجُ [3]

وقول الآخر:

فَلَثِمْتُ فاها آخِذاً بِقُرونِها شُرْبَ النَّزيفِ بَبِرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ[4]

وقد جاء الفيروز أبادي بهما للدلالة على مجيء الباء للتبعيض في قوله تعالى: { عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا } [5]، أي منها[6]، وذكر المرادي أن بعضهم عبّر عن معنى التبعيض بمعنى (موافقة من التبعيضية)[7].

إجازة بعض المسائل النحوية

اعتمد الفيروز أبادي على الشواهد الشعرية في إجازة بعض المسائل النحوية، ومن ذلك إجازة إلحاق "ما" بـ "اللهم"، يقول: (وقولهم في الدعاء: اللهم من صنيع النداء أيضاً.... ويجوز إلحاق "ما" بها)[8]، وقد اعتد بقول الشاعر:

([1]) الشاعر هو الأعشى ، ديوان الأعشى ، 89.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/287.

([3]) الشاعر هو أبو ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين ،51، ورد الشاهد عن المرادي، الجنى الداني، 43، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/123، 1/129، 1/367، والسيوطي، همع الهوامع، 2/336، والبغدادي، خزانة الأدب، 7/98.

([4]) الشاعر هو عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة ، 92 ، ورد عن المرادي، الجنى الداني، 43، وابن هشام، مغني اللبيب، 123، والسيوطي، همع الهوامع، 2/336.

([5]) سورة الإنسان، 6.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/192.

([7]) المرادي، الجنى الداني، 43.

([8]) الفيروز أبادي، بصائر التمييز، 5/425.

وما عَلَيْكِ أَنْ تَقُولِي كَلَّما   سَبَّحْتِ أَوْ صَلَّيْتِ يا اللَّهُمَّما[1]

وكذلك إجازة بناء "غير" على الفتح إذا أضيفت لمبني[2]، وقد استشهد بقــول الشاعر:

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبُ منها غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ   حمامَةٌ في غُصُونٍ ذَاتِ أَوْقَالِ[3]

وصرح سيبويه نقلاً عن الخليل أن نصب (غير) لغة عند بعض العرب، قال: (وزعموا أن أناساً من العرب ينصبون هذا الذي في موضع الرفع فقــال الخليــل – رحمه الله-: (هذا كنصب بعضهم يومئذ في كل موضع، فكذلك غيرَ أن نطقت)[4].

اعتماد الفيروز أبادي السماع

اهتم الفيروز بالسماع ليرد به على أقوال النحاة، ومن ذلك قوله: (وقولهم لا غيرُ لحنٌ، وهو غير جيد لأنه مسموع في قول الشاعر:

جَوَاباً به تَنْجُو اعتَمِدْ فَوَرَبِّنا   لَعنْ عَمَلٍ أسْلَفْتَ لا غيرُ تُسأَلُ[5]

وكذلك إصدار الأحكام النحوية المستخلصة من كلام العرب، ومن ذلك مجيء لدى بمعنى هل، قال الفيروز أبادي: (ولدى كعلى بست لغات، وهو ظرف زمــان، وقيل مكاني كعند،... وسمع لدى بمعنى هل)[6].

ومجيء لدى بمعنى هل صرح به ابن منظور في تذكرة أبي علــي، قــال: (ووقع في تذكرة أبي علي لدى في معنى هل "عند المفضل"، وانشد:

([1]) البيت من الرجز ، وهو بلا نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف ، وعدّه ابن الأنباري من الشعر الذي لا يعرف قائلة ، 291 و 293 ، ونسبه هارون في كتابه ، معجم شواهد العربية إلى رؤبة أو جرير وليس في ديوانيهما ، 695.

([2]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 409.

([3]) الشاعر هو أبو قيس بن الأسلت، هارون ، معجم شــواهد العربيــة ، ورد الــشاهد عــن سيبويه، الكتاب، 2/329، والبغدادي، خزانة الأدب، 6/532، 6/552، وابن هشام، مغنــي اللبيب، 1/181.

([4])سيبويه، الكتاب، 2/330.

([5]) الشاعر هو يحيى بن سعيد ، هارون ، معجم شواهد العربيــة ، 366 ، ورد الــشاهد عــن الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 409.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/426.

لَدَى مِنْ شَبَابٍ يُشْتَرَى بِمَشيبِ   وَكَيفَ شَبَابُ المَرْءِ بَعْدَ دَبيبِ[1]) [2].

وكذلك مجيء المضاف مرخماً في "يا صاح"، قال الفيروز أبادي: (وقـولهم في النداء يا صاح: معناه يا صاحبي، ولا يجوز ترخيم المضاف إلا في هذه واحدة، سُمع من العرب مرخماً)[3]، وجاءت إجازة الفيروز أبادي في ترخيم المضاف فـي (يا صاحبي) من الاعتداد بأهمية السماع من العرب، ومع أنّ المشهور أن الترخيم لا يكون في مضاف إليه، وهذا ما صرح به النحاة، قال سيبويه: (واعلم أن الترخيم لا يكون في مضاف إليه ولا في وصف؛ لأنهما غير مناديين ولا يـرخم مـضاف ولا اسم منون في النداء)[4].

ويبدو مما سبق أن الفيروز أبادي يرى في السماع أصلاً في الجواز يحتج به ليخالف آراء النحاة ويبني عليه مسائله النحوية

الإشارة إلى رواية بعض الشواهد الشعرية

أشار الفيروز أبادي إلى وجود اختلاف في رواية بعض الشواهد الـشعرية، وقد نقلها برواية بعض العلماء، ومن ذلك مثلاً قول ابن عنّاب الطائي، إذ قال:

قدني، قلت: بالله حَلفةً   لَتُفنِن عنّي ذا إنَائِك أجْمَعَا[5]

استشهد به على أنَّ قوله:(قدني) تأتي بمعنى حسبي ، وهي اسم وقدي وقدني

([1]) لم أعثر على قائل هذا البيت ، ولم يذكره هارون في كتابه معجم شواهد العربية ، وكـذلك حداد في كتابه معجم شواهد النحو الشعرية.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، 4022/مجلد 5.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/386.

([4]) سيبويه، الكتاب، 2/240، وانظر السيوطي، همع الهوامع، 2/57.

([5]) الشاعر هو حريث بن عناب الطائي، هارون ،معجم شواهد العربية ،270 ،وحداد ، معجـم شواهد النحو الشعرية ، 108 ، 475 ، ورد الشاهد عن ابن عدلان، عفيف الدين أبو الحسن علي بن محمد عدلان الموصلي النحوي، ت(666هـ)، الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة في الإعراب، 27، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار النشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعـة الثانية، 1985م.

بالنون على غير قياس ؛ لأن النون تزاد في الأفعال وقايـــةً لهـــا مثـــل: ضـــربني وشتمني. (1)

وقد ذكر الفيروز أبادي أنّ أبا زيد في نوادره ينشده برواية أخـــرى، قـــال: (وفي رواية أبي زيد في نوادره:

إذا هو آلى حَلفةً قلتُ مِثلها لتغنن عنّي ذا إنائك أجَمَعَا)(2)

ونقل الفيروز أبادي عن ابن دريد أنّ (سوف) كلمة تـــستعمل فـــي التهويـــل والوعيد والوعد وإن نونت أصبحت اسماً وقد أنشد عليها:

إنّ سَوفاً وإنّ ليتَا عناءُ إنّ لوًّا وإنْ ليتاً عناءُ(3)

وذكر الفيروز أبادي أنّ هذا البيت يروى برواية أخرى:

لَيتَ شِعري وأينَ منِّي لَيتٌ إنّ لَيتاً وإنّ لوّا عناءُ(4)

وليس في هذه الرواية "إنّ سوفاً"(5).

اعتماد الفيروز أبادي الضرورة الشعرية

الضرورة لغة أخذت من الاضطرار وهو الحاجة إلى الشيء واللجوء إليـــه، قال ابن منظور: (ورجل ذو ضارورة، وضرورة أس ذو حاجة، وقد اضطر إلـــى الشيء أي أُلجئ إليه) (6)، وكذلك قال الفيروز أبادي: (الاضطرار: الاحتيـــاج إلـــى الشيء، واضطره إليه: أحوجه وألجأ... والضرورة الحاجة) (7).

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/241.

(2) جاءت رواية الشاهد في ابن يعيش ، شرح المفصل للزمخشري ، 3/8 ، و الفيروز أبـــادي، بصائر ذوي التمييز، 4/241.

(3) الشاعر هو أبو زبيد الطائي ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 26 ، وحداد ، معجم شواهد النحو الشعرية ، 25و259.

(4) جاءت رواية الشاهد في الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/241.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/279.

(6) ابن منظور، لسان العرب، 2573-2574/ المجلد الرابع.

(7) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 386.

أمّا اصطلاحاً فهي: (ما لم يرد إلا في الشعر، سواء كان للشاعر فيه مندوحة أم لا) [1].

ولم يصرح سيبويه في كتابه بمفهوم الضرورة، وقد جاءت في مواضع متفرقة في كتابه في أبواب نحو: (باب ما يحتمل الشعر) [2]، و(هذا باب ما رخمت الشعراء في غير النداء اضطراراً) [3]، و(هذا باب ما يجوز في الشعر من "إيا" ولا يجوز في الكلام) [4]، وقول سيبويه في تلك الأبواب يشير إلى وجود خصوصية في لغة الشعر، إذ يجوز له ما لا يجوز في لغة الكلام، والفيروز أبادي كغيره من النحويين اعتد بالضرورة الشعرية، ومن المسائل النحوية الشعرية التي صرح باختصاصها بالضرورة الشعرية مجيء الكاف الجارة اسماً مرادفاً لمثل، وقد استشهد عليها في الضرورة الشعرية بقول الشاعر:

بِيْضٌ ثَلاَثٌ كَنِعَاجٍ جُمّ   يَضْحَكْنَ عَنْ كالبَرَدِ المُنهَمِّ [5].

وكذلك حذف الفاء من جواب الشرط، قال فيه: (وقد يحذف ضرورة، نحو:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا   والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ سِيَّانِ[6]

أي: فالله يشكرها) [7].

وذكر الفيروز أبادي أنّ هذا البيت روي برواية أخرى، وهي من يفعل الخير فالرحمن يشكره [8] ، وأشار إلى هذه الروايه الأعلم بما نقله عن الأصمعي ، إذ زعم

([1]) الكفوي، الكليات، 576.

([2]) سيبويه، الكتاب، 1/26.

([3]) سيبويه، الكتاب، 2/269.

([4]) سيبويه، الكتاب، 2/362.

([5]) الشاعر هو العجاج، ورد الشاهد في الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 403، والمرادي، الجنى الداني، 79، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 766.

([6]) الشاعر هو كعب بن مالك ، ديوان كعب بن مالك ، 288 ، تحقيق سامي مكي الغاني ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعه الأولى ، 1966م.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/159.

([8]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1216.

أن النحويين غيروه ، وأنّ الرواية(من يفعل الخير فالرحمن يشكره) [1] ، ويبدو أنّ هذه الرواية جاءت لمساعدة الشاعر على الخروج من الضرورة.

وقد يلجأ الفيروز أبادي إلى الاستشهاد بمثالين من الشعر للضرورة الشعرية على مسألة من مسائل النحو، نحو فصل "لم" عن مجزومها بالظرف، قال الفيروز أبادي: (وقد تفصل "لم" من مجزومها بالظرف لضرورة الشعر)[2]، كقول الشاعر:

فَذَاكَ ولَمْ إذا نَحْنُ امْتَرَيْنَا   تَكُنْ في النَاسِ يُدرِكْكَ المَرَاءُ[3]

وقول الآخر:

وأَضْحَتْ مَباديها قِفاراً بلادُها   كَأَنْ لَمْ سِوىَ أَهْلٍ مِنَ الوَحْشِ تُؤْهَلِ[4]

وفصل (لم) عن مجزومها قيده الفيروز أبادي بالظرف، كذلك قيده النحويون بالظرف وبالمجرور نحو ابن عصفور وأنشد عليه:

نوائب مِنْ لَدْنِ ابنِ آدم لمَ تَزلْ   تباكر مَنْ لم بالحوادثِ تَطْرُقِ[5]

وكذلك قيده ابن هشام في المغني[6].

([1]) الأعلم الشنتمري ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى ، ت(476هـ) ، النكت في تفسير كتاب سيبوية وتبيين الخفي من لفظة وشرح أبياتة وغريبة ، 1/218 ، تحقيق رشيد بلحبيب ، المغرب ، 1999م.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/443.

([3]) الشاعر هو مسلم بن معبد الوالبي ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 24 ، ورد الشاهد عن البغدادي، خزانة الأدب، 9/5، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/307، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/443.

([4]) ذو الرمة،ديوان ذي الرمة،227،تقديم وشرح أحمد حسن بسبح،دارالكتب العلمية،بيروت، لبنان،الطبعة الأولى،1995م،ورد الشاهد عن ابن هشام،مغني اللبيب،1/307،والفيروز أبادي،بصائر ذوي التمييز،4/443.

([5]) الشاعر هو الممزق العبدي ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 324 ، ورد الشاهد عن البغدادي، خزانة الأدب، 9/5.

([6]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/307.

ويرى الفيروز أبادي أن الباء الزائدة المؤكدة تزاد ضرورة في الشعر[1]، وقد استشهد عليها بقول الشاعر:

أَلَمْ يأتيكَ والأَنبْاءُ تَنْمىَ   بما لاقتْ لبُونُ بَنِي زِيادِ[2]

وزيادة الباء واضحة في السياق الشعري، إذ أن دخولها كخروجها لا يــؤثر في استقامة المعنى.

الاستشهاد بأقوال العرب وأمثالهم

يتضمن كلام العرب الأمثال والحكم والنوادر، وما نقل من أقــوال العــرب المأثورة، ولغة الحديث المستعملة في التخاطب، وهي اللغة المستعملة في البــوادي والمدن طوال عصور الفصاحة[3].

ولقد اعتمد النحاة على الأمثال واحتجوا بها، قال ابن السراج: (وكذلك جميع الأمثال إنما تُحكى ألفاظها كما جرت وقت جرت)[4]، كما جعل النحاة الأمثال بمنزلة الشعر لكثرة استعمالها، قال ابن المبرد: (والأمثال يُستجار فيها ما يَستجار في الشعر لكثرة الاستعمال بها)[5].

والفيروز أبادي كغيره من النحويين، احتج ببعض الأمثال على مسائل نحوية، وكان يصرح في بعضها بأنها أمثال، قال الفيروز أبادي: (و"عسى" قيل فعل مطلقاً، وقيل حرف مطلقاً.... ويكون للشك ولليقين، وقد يشبه بــ"كاد"، وهو من الله تعــالى إيجاب، وبمنزلة كان في المثل السائر: عَسَى الغُوَيْر أَبؤُساً)[6]، وأصل هذا المثل من

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/193.

([2]) الشاعر هو قيس بن زهير العبسي، هارون ، معجم شواهد العربية ، 154 ،حداد ، معجــم شواهد النحو الشعرية ، 64و358 ، وقد ورد الشاهد عن المرادي، الجنى الداني، 50، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/126، والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/194.

([3]) الزبيدي، سعيد جاسم، 115، القياس في النحو نشأته وتطوره، 155، دار الشروق، عمان- الأردن، 1997م.

([4]) ابن السراج، الأصول في النحو، 1/115.

([5]) المبرد، المقتضب، 4/261.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/66.

قول الزَّباء حين قالت لقومها عند رجوع قصير من العراق ومعه الرجال وبات الغوير على طريقة بمعنى لعلَّ الشَّرَ يأتيكم من قِبَل الغار[1] ، والفيروز أبادي يحتج بهذا المثل على مجيء خبر "عسى" مفرداً حملاً لها على كان، وكذلك قال: (وفي المثل سرعان ذا إهالة)[2]، ذكر الفيروز أبادي أن سرعان تستعمل عند العرب خبراً فيه معنى التعجب نحو: لسرعان ما صنعت كذا، أي ما أسرع[3]، وأما "سرعان ذا إهالة" أصله أنّ رجلاً سئل عن نعجة له سال أنفها، فقيل له: ما هذا؟ فقال ودكها فقال السائل (سرعان ذا إهالة)، ونصب إهالة على الحال أي سرح هذا الرغام كونه إهالة ، وذا إشارة إلى الرّغام)[4].

لغات العرب

اعتمد النحاة على لغات العرب للاحتجاج بها على مسائل نحوية ولغوية، ولم تكن هذه اللغات متساوية في درجة فصاحتها وبلاغتها، لذلك اشترط الأخذ عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم، فجاءت قريش، وقيس وتميم وأسد ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين من بين قبائل العرب التي اخذت اللغة عنهم، أما غير هؤلاء من قبائل العرب لم يؤخذ عنهم[5]، كما لم يؤخذ عمن جاور غير العرب لفساد السنتهم، ولا يحتج بكلام المولدين والمحدثين، قال السيوطي: (وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم.... لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب، وقد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألسنتهم)[6].

([1]) الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني ، ت(518هـ) ، مجمع الأمثال ، 2/17 ، تحقيق محمد محيي الدين ، مطبعة السنا المحمدية ، 1955م.

([2]) الميداني ، مجمع الأمثال ، 1/336.

([3]) الفيروز أبادي، الغرر المثلثة، 296، وانظر بصائر ذوي التمييز، 3/214.

([4]) الميداني ، مجمع الأمثال ، 336-1/337 ،انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 655، والغرر المثلثة، 296.

([5]) الحديثي، الشاهد وأصول النحو، 78.

([6]) السيوطي، الإقتراح، 33-34.

والفيروز أبادي كغيره من النحويين يستشهد بكلام العرب، ويعتمد لغاتهم ولهجاتهم لبناء قواعده النحوية، وقبل التعرض لموقف الفيروز أبادي من الاحتجاج بلغات العرب علينا توضيح مفهوم اللغة واللهجة والعلاقة بينهما.

أولاً: مفهوم اللغة

ذهب بعض علماء اللغة إلى أن اللغة مأخوذة من (لغا فلان) بمعنى: تكلم، وجاء في لسان العرب: (هي فعلة من لغوت أي تكلمت)[1]، وفي القاموس المحيط: (لغا لغواً: تكلم)[2].

وعرف ابن جني اللغة بأنه: (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[3]، ووافقه الفيروز أبادي وسار العلماء على ذلك[4].

وعلّق حجازي على هذا التعريف بقوله: (وهذا التعريف دقيق، ويتفق في جوهره مع عناصر تعريف اللغة عند الباحثين المعاصرين، فهو يؤكد من جانب الطبيعة الصوتية للرموز اللغوية، ويبين أيضاً أنّ وظيفتها الاجتماعية هي التعبير ونقل الفكر في إطار البيئة اللغوية، ويذكر كذلك أنها تؤدي وظيفتها في مجتمع بعينه، فكل قوم لغتهم)[5].

وبهذا يظهر لنا التعريف الوظيفة الاجتماعية للغة في التعبير، ونقل الأفكار، وأنها مستخدمة في مجتمع وأن لكل قوم لغتهم، ومما يؤخذ على هذا التعريف أنّ التعبير بـ(كل قوم) يشمل فئة أو جماعة أو أصحاب لهجة في بيئة يتفاهمون فيما بينهم بدلالات خاصة به، وهذا هو مؤدى اللهجة[6]، ويفهم من ذلك أن القدماء –

([1]) ابن منظور، لسان العرب،

([2]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1198.

([3]) ابن جني، الخصائص، 1/33.

([4]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط/ 1197-1198.

([5]) حجازي، محمود، اللغة العربية عبر القرون، 4، مطابع دار الكاتب العربي، 1968.

([6]) هلال، عبد الغفار حامد، اللهجات العربية: نشأةً وتطوراً، 32، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، 1993م.

غالباً- لم يفرقوا بين المصطلحين: اللغة واللهجة، فما نعبر عنه اليوم باللهجة كان القدماء يطلقون عليه اللغة[1].

اللهجة تؤخذ من (لهج) وهو الولع والاعتياد، قال ابن منظور: (لهج بالأمر لهجاً أولع به واعتاده، واللهج بالشيء الولع به... ولهج الفصيل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها)[2]، وكذلك قال الفيروز أبادي: (لَهِجَ به، كَفَرِحَ أُغْرِيَ به، فَثَابَر عليه، وَأَلْهَجَ زَيْدٌ: إذا لَهِجَتْ فِصالُهُ برِضاعِ أُمهاتِها)[3].

كما ورد في لسان العرب أن اللهجة تطلق على اللسان وعلى طرفه وجرس الكلام، وهو لغة الإنسان اعتاد عليها ونشأ عليها[4]، كما ورد في القاموس (واللهجة ويحرك اللسان)[5]، ومما يبدو أن هناك علاقة وارتباط واضح بين المعنيين تظهر من خلال رضاعة الفصيل المعتادة وتحريك اللسان.

أما مفهوم اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث فقد وضحها ابراهيم أنيس بقوله: (مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة)[6]، كما أنه فرق بين اللهجة واللغة إذ يرى أنّ اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدّة لهجات لكل منها خصائصها وتشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية تسهل اتصال أفراد البيئات بعضهم ببعض، وتلك البيئة الشاملة اصطلح على تسميتها باللغة، كما يرى أن العلاقة بينهما هي العلاقة بين العام والخاص[7].

---

(1) المصاروة، جزاء، دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط، 5، رسالة ماجستير.

(2) ابن منظور، لسان العرب،

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 186.

(4) ابن منظور، لسان العرب،

(5) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 186،

(6) أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، 15، مكتبة الأنجلو المصرية، 2003م.

(7) أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، 15.

واللغويون العرب لم يستعملوا مصطلح اللهجة بهذا المفهـوم، وإنمـا كـان استعمالهم كما نسميه الآن باللهجة ومصطلح اللغة واللحن[1].

ومصطلح اللغة هو الشائع عند النحويين ومثاله في قول سيبويه: (وقد يرفـع هذا في لغة بني تميم، والنصب في لغتها أحسن)[2]، وقول الفيروز أبـادي: (وقـرأ الحسن والأعرج وابن عامر وأبو عمرو "عُضُداً" بضمتين[3] وهي لغة بني أسد)[4]، وأما مثال مصطلح اللحن فقد جاء في قول أبي المهدي في مسألة نحوية: (ليس هذا لحني، ولا من لحن قومي)[5].

فقد جيئ به للتعبير عما نسميه الآن باللغة، قال أنيس: (ويظهر أن العـرب القدماء في العصور الجاهلية وصدر الإسلام يعبرون عمـا نـسميه نحـن باللغـة بمصطلح اللسان)[6]، ويظهر تعبير القرآن الكريم عن اللغة باللسان في قوله تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ } [7].

إذن استعمل النحويون في مصنفاتهم لفظ اللسان للتعبير عن اللغة، ولفظ اللغة للتعبير عن اللهجة.

وأمّا الفيروز أبادي فقد اعتدّ بلغات العرب كغيره من النحويين وبنى عليهـا قواعده النحوية، ولم نجد له تصريحاً بأفضلية لغة على أخرى، بل قبل بها جميعـاً، إلا أنه أصدر أحكاماً عليها بوصفها نحو وصف كلمة (زوجة) بأنها لغة رديئة، قال الفيروز أبادي: (ولكلِّ ما يقترن بآخر مماثلاً له ومضاداً: زوج، قال تعالى: {يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } [8]، وزوجة لغة رديئة)[9]،أو لغة فصيحة بالقراءة بتخفيف

([1]) أنيس، في اللهجات العربية، 15.

([2]) سيبويه، الكتاب، 1/384.

([3]) ابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآن ، 83-84.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/75.

([5]) القالي، أبو علي القالي، الأمالي في لغة العرب، 3/40، دار الكتب العلمية، 1978م.

([6]) أنيس، في اللهجات العربية، 15.

([7]) سورة الشعراء، 192-195.

([8]) سورة البقرة، 35، وسورة الأعراف، 19.

([9]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/142.

القاف أو تشديدها، قال الفيروز أبادي: (وقرأ أبو جعفر بالواو وتخفيف القاف، وقرأ الباقون بالألف وتشديد القاف، وهما لغتان فصيحتان)[1]، ولقد تناول الفيروز أبـــادي مظاهر اختلاف لغات العرب من حيث:

أولاً: الاختلاف في الإعراب

بعض القبائل العربية تختص بأوجه إعرابية خاصة بها تميزها عـــن ســـائر قبائل العرب، والأوجه الإعرابية هي الرفع والنصب والجر والجزم، والاختلاف فيها ظهر في لغات العرب في علامات الإعراب، ولقد تناول الفيروز أبادي من حيـــث التعدد الإعرابي في الأسماء والأدوات على النحو الآتي:

أ- التعدد الإعرابي في الأسماء

المركب تركيب مزجي (معد يكرب)

قال الفيروز أبادي في معد بكرب:(ومَعْدِ يَكْرِبُ فيه لغاتٌ رَفعُ الباءِ ممنوعـــاً والإضافة مصروفاً وممنوعاً) [2] وفي هذا النص يشير الفيروز أبادي إلى أنه جـــاء في (معد يكرب) لغات) وإن لم يصرح بنسبة إحادها لقوم بعينهم، ولم يفصل فيهـــا كما فصل غيره من النحويين، وذلك على النحو الآتي:

جعل (معد يكرب) اسماً واحداً ومنعه من الصرف، وهذا هو المشهور عنـــد العرب، قال سيبويه: (ومنهم من يقول مَعْدِ يكربُ فيجعله اسماً واحداً، فقلت ليونس: هلّا صرفوه إذ جعلوه اسماً واحداً وهو عربي؟ فقال: ليس شيء يجتمع فـــي شـــيئين فيجعل اسماً سمى به واحداً إلا لم يصرف)[3]، وإضافة معد إلى يكرب، وهذه لغـــة سُمعت في بعلبك، ومعدي كرب، وحضرموت، ذكر أبو حيـــان: (ولا يتحـــتم فـــي تركيب المزج منع الصرف بل تجوز فيه الإضافة وهي مسموعة في بعلبك، ومعدي كرب، وحضرموت والقياس سائغ)[4]، وجعل كرب اسماً مؤنثاً ممنوعاً من الصرف،

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/247.

([2]) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، 120.

([3]) سيبويه، الكتاب، 3/297.

([4]) الأندلسي، أبو حيان، ت(745هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، 865، تحقيق رجب عثمان محمد رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1998م.

وفي ذلك يقول المبرد: (يقول بعضهم: معد بكرب على الإضافة، ويجعل بعضهم "كرب" اسماً مؤنثاً فلا يُجرِيه، فيقول: هذا معدِ يَكربَ يا فتى)[1].

ب- التعدد الإعرابي في الأدوات

لعلّ: قال الفيروز أبادي: (بصيرة في لعلّ، وهو حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، وقيل ينصبهما، وزعم أنه لغة لبعض العرب، وحكوا: لعلّ أباك منطلقاً.... وبنو عقيل يخفضون بها المبتدأ)[2].

في هذا النص أشار الفيروز أبادي إلى وجود ثلاث لغات في لعلّ، إحداهما وهي الشائعة عند جمهرة العرب نصب المبتدأ ورفع الخبر بها، والثانية نصب، ولم ينسبها إلى أناس بعينهم، وقد استشهد عليها بقولهم: "لعلّ أباك منطلقاً"، وأمّا الثالثة فهي الجر بها ونسبها إلى بني عقيل، وقد استشهد بقول كعب بن سعد الغنوي عليها:

"فَقُلْت ادْعُ أُخرى وارفَعْ الصَّوتَ دَاعياً   لَعَلَّ أبي المِغْوارِ مِنْكَ قريبُ[3]

وفي هذا البيت قال البغدادي: (على أنّ لعلّ في لغة عقيل جارة كما في البيت ولهم في لامها الأولى الإثبات والحذف، وفي الثانية الفتح والكسر)[4].

كما أشار الفيروز أبادي إلى وجود لغات كثيرة في لعلّ: (علَّ، عـلِّ، لعـلَّ، لعلِّ، لعلّت...)[5].

كما ورد نصب الجزأين بلعلّ لغة عند العرب، ورد كذلك نصب الجزأين بـ"إنّ وليت"، ويقول الفيروز أبادي في ذلك: (إنّ وأنّ حرفان ينصبان الاسم

([1]) المبرد، المقتضب، 4/31.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/432.

([3]) الشاعر هو كعب بن سعد الغنوي ، هارون ،معجم شواهد العربية ، 49 ، حداد ، معجم شواهد النحو الشعرية ، 31و275 ، المرادي، الجنى الداني، 584، والبغدادي، خزانة الدب، 10/426.

([4]) البغدادي، خزانة الأدب، 10/426.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/432.

ويرفعان الخبر وقد تنصبهما المكسورة)[1]، وكذلك قال: (وليت حرف تمــنٍّ يتعلــق بالمستحيل غالباً...، وحكمه أن ينصب الاسم ويرفع الخبر، قيل وقد ينصبهما)[2].

يظهر مما سبق أنّ في (إنّ) و(ليت) لغتين: الأولى وهي اللغة المشهورة في استعمال العرب نصب الاسم ورفع الخبر بهما، والثانية نصب الاسم والخبر معــاً، ولم يصرح الفيروز أبادي أنها لغة، في حين نص بعض النحويين على أنهــا لغــة لبعض العرب، وقد ذكر البغدادي عن ابن سلام أنها لغة رؤبة وتميم، قال: (وزعــم ابن سلام أنها لغة رؤبة وقومه، وحكى عن تميم أنها ينصبون بلعلّ، وسمع ذلك في خبر إنّ وكأنّ ولعلّ وكثر في خبر ليت حتى عمل عليه المولــدون)[3]، كمــا قــال البغدادي: (وزعم أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات أن نصب الجزأين بليت لغــة بني تميم)[4].

وذكر الفيروز أبادي من شواهد لغة نصب الخبر بــ(إنّ وليت) قول الشاعر:

إذا التفَّ جُنْحَ اللَّيْلِ فَلتأَتِ ولتكن   خطاك خِفَاقاً إنّ حُرَّاسَنَا أُسْدَا[5]

وكذلك قول الشاعر:

يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصبَّا رَوَاجِعَا[6]

إذن نصب الجزأين بــ(إنّ) و(ليت) لغة عند بني رؤبة وبني تميم.

([1]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1060.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 465-4/466.

([3]) البغدادي، خزانة الأدب، 10/235، وانظر المرادي، الجنى الداني، 324.

([4]) البغدادي، خزانة الأدب، 10/235.

([5]) الشاعر هو عمر بن أبي ربيعة، والبيت ليس في ديوانة ، هارون ، معجم شواهد العربيــة ، 115، وحداد ، معجم شواهد النحو الشعرية ،57و340 ، انظر: ابن هشام، مغني اللبيــب، 1/46، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1060، والبغدادي، خزانة الدب، 10/242.

([6]) الشاهد للحجاج، وليس في ديوانه ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 647 ، حداد ، معجــم شواهد النحو الشعرية ، 215 ، ورد الشاهد عن الرماني، معاني الحــروف، 113، وابــن منظور، لسان العرب، 98-2/99، والمرادي، الجنى الداني، 492، وابــن هــشام، مغنــي اللبيب، 1/314، والبغدادي، خزانة الأدب، 10/234.

الجر بـــ(متى): ذكر الفيروز أبادي أنّ (متى) تستعمل عند هـــذيل اســـتعمال (من) الجارة، فيجرون بها، وقد استشهد الفيروز أبادي علـــى هـــذا بمـــا ورد فـــي كلامهم: أخرجته متى كمي[1]، وبقول الشاعر:

شَرِبنَ بماءِ البحر ثُمّ تَرَّفعَت   متى لُجَجٍ خُضرٍ لهنَّ نئِيجُ [2]

ما الحجازية

وهي (ما) الثانية الداخلة على الجملة الاسمية العاملة عمل ليس، قال الفيروز أبادي: (وأما أوجه الحرفية أن تكون نافية، فإذا دخلت على الجملة الاسمية أعملهـــا الحجازيون والتهاميون والنجديون عمل ليس بشروط معروفة)[3].

ذكر الفيروز ابادي في هذا النص أنّ (ما) الداخلة على الجملة الاسمية تعمل عمل ليس بشروط، وإعمالها عمل (ليس) يصرح بنسبته إلى الحجازيين والتهـــاميين والنحويون، وقد استشهد على عملها بقوله تعـــالى: {وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا} [4]، وقوله تعالى: {مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡ} [5]، وصرح بهذا سيبويه، قال: (وذلك الحـــرف مـــا تقول ما عبدالله أخاك، وما زيد منطلقاً، وأمّا أهل الحجاز فيشبهونها بليس إذا كـــان معناها كمعناها، كما شبهوا بها (لات) في بعـــض المواضـــع وذلـــك مـــع الحـــين خاصة)[6].

وأمّا ما غير العاملة، لم يُشر إليها الفيروز أبادي، وذكر المرادي أنّ سيبويه حكى أنها لغة بني تميم[7].

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/480.

([2]) الشاعر هو أبو ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين ، 52 ، ورد الشاهد عن المـــرادي، الجنـــى الداني، 505، وابن هشام، مغني اللبيب، 2/367، والسيوطي، همع الهوامع، 2/373.

([3]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1217.

([4]) سورة يوسف، 31.

([5]) سورة المجادلة، 2.

([6]) سيبويه، الكتاب، 1/75.

([7]) المرادي، الجنى الداني، 329.

أنْ المصدرية

قال الفيروز أبادي: (يكون حرفاً ناصباً للمضارع.... وقد يجزم بها.... وقد يرفع الفعل بعدها)[1].

يظهر لنا النص السابق أنّ في (أنْ) المصدرية ثلاث لغات لم ينسبها الفيروز أبادي إلى أصحابها وهي: اللغة المشهورة عند العرب النصب بأنْ[2]، وقد استشهد عليها بقوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [4].

والثانية الجزم بها، ودليله قول الشاعر:

إذا ما ركبنا قال وُلدانُ أهلِنا   تعالوا إلى أنْ يأتي الصَّيد نَحطِبِ[5]

وهذه اللغة عزاها النحويون إلى بني صباح، وقال ابن هشام: (وممن حكى الجزم بها لغة من البصريين أبو عبيدة واللحياني وزاد أنها لغة بني صباح)[6].

والثالثة الرفع بها وهي غير العاملة عند بعض العرب، وقد استشهد الفيروز أبادي عليها بقراءة ابن محيصن إذ جاءت برفع المضارع بعدها[7]، وذلك في قوله تعالى: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمُّ الرَّضَاعَةَ﴾ [8]، والرفع بأن جاء حملاً على ما المصدرية[9]،

([1]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1061.

([2]) أبو حيان، ارتشاف الضرب، 1642.

([3]) سورة البقرة، 184.

([4]) سورة المنافقون، 10.

([5]) امرؤ القيس ، ديوانه ، 34 ، ورد الشاهد عن ابن هشام، مغني اللبيب، 1/38.

([6]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/38، وانظر أبو حيان، ارتشاف الضرب، 1642، والسيوطي، همع الهوامع، 2/285.

([7]) الزمخشري ، تفسير الكشاف ، 136 ، وانظر: الخطيب ، معجم القراءات ، 1/321.

([8]) سورة البقرة، 233.

([9]) المرادي، الجنى الداني، 220.

قال الزمخشري في هذه القراءة: (وقرئ الرضاعة بكسر الراء، والرضعة، وأن تتم وأن يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيهاً لأنَّ بــ(ما) لــتأخيهما في التأويل)[1].

لن

قال الفيروز أبادي: ("لن" حرف نصب ونفي واستقبال... وقد يجزم بها)[2].

يصرح الفيروز أبادي في هذا النص إلى أنّ (لن) حــرف ينــصب الفعــل المضارع وهذا المشهور في لغة العرب، وقد ذكر الجزم بها مستشهداً بقول الشاعر:

أيادي سَبا يا عَزَّ ما كنتُ بعدكُمْ فلن يْحلَ للعيَنين بعَدكِ مَنظرُ[3]

دون تحديد من يجزم بها من العرب، ونص كثير من النحويين على أن الجزم بــ(لن) لغة عند بعض العرب، قال: (والمشهور نصب المضارع بعــدها، وحكــى اللحياني في نوادره عن بعض العرب جزمه)[4].

لم

قال الفيروز أبادي: ("لم" حرف جازم ينفي المضارع وقلبــه ماضــياً، قــال تعالى: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} [5]، وقد يرتفع الفعل بعدها....، وقد ينصب الفعل بعــدها وهي لغة لبعض العرب) [6].

في هذا النص ورد في إعمال (لم) ثلاث لغات، دون أن ينسب الفيروز أبادي إحداها لقوم بعينهم، وهي: جزم الفعل المضارع، وهذا المشهور فيها وقد استــشهد عليها الفيروز ابادي بقوله تعالى: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} [7]، ورفع المــضارع بعــدها ودليل الفيروز أبادي على ذلك قول الشاعر:

([1]) الزمخشري، تفسير الكشاف، 135.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/465، والقاموس المحيط، 1110.

([3]) كثير عزة ، ديوان كثير عزة ، 328 ، ورد الشاهد عن المرادي، الجنى الداني، 272.

([4]) أبو حيان، ارتشاف الضرب، 1643، والمرادي، الجنى الداني، 272، وابن هــشام، مغنــي اللبيب، 1/314، والسيوطي، همع الهوامع، 2/289.

([5]) سورة الإخلاص، 3.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/442.

([7]) سورة الإخلاص، 3.

لولا فوارسُ من ذُهْلٍ وأُسْرَتُهُمْ   يَومَ الصُّلَيْفاء لم يُوفُونَ بالجار[1]

وفي هذا البيت ذكر الفيروز أبادي آراء النحاة، فمنهم من قال إن الرفع بها ضرورة، ومنهم من قال إنّ الرفع بها لغة صحيحة لبعض العرب[2]، وصرح ابن مالك في كتابه "شرح التسهيل" بأنّ إلغام "لم" جاء من باب الحمل على لا النافية[3]، وكذلك نصب الفعل المضارع بعدها وقد استدل عليها بقراءة بعضهم: {أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ}[4]، وهذه القراءة لأبي جعفر المنصور[5] قالها الزمخشري: (وعن أبي جعفر المنصور أنه قرأ {أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ} بفتح الحاء وقالوا لعلّه بين الحاء وأشبعها في مخرجها فظنّ السامح أنه فتحها)[6].

وقد ذكر الفيروز أبادي أن نصب الفعل المضارع بلم لغة قالها اللحياني[7]، وقد استشهد عليها بقول الشاعر:

في أيّ يَوْمَيَّ مِن الموتِ أَفِرْ   أيومَ لَم يُقْدَرْ أمْ يومَ قُدْرِ[8]

ثانياً: التردد بين الإعراب والبناء

هناك كلمات في الأصل هي مبنية، ولكن ظهرت في بعض لغات العرب معربة، وقد أشار الفيروز أبادي لها، ومن أمثلتها:

([1]) الشاهد بلا نسبه في معجم شواهد النحو الشعرية ، 87، ونسبه هارون في كتابه معجم شواهد العربية إلى النابغه الذبياني، انظر: 232 ، ورد الشاهد عن ابن مالك، شرح التسهيل، 3/385، والمرادي، الجنى الداني، 266، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/306، والسيوطي، همع الهوامع، 2/447.

([2]) ابن مالك، شرح التسهيل، 3/385.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/442.

([4]) سورة الشرح، 1.

([5]) ابن جني ، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ، 2/366.

([6]) الزمخشري، تفسير الكشاف، 1210.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/442.

([8]) الشاعر هو ابن المعتز ، هارون ، معجم شواهد العربية ، 167 ،ورد الشاهد عن المرادي، الجنى الداني، 267، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/306.

أمس:

قال الفيروز أبادي: (أمس مثلثة الآخر مبنية: اليومُ الذي قبلَ يومِكَ بليلـــةٍ، يبنى معرفة ويعَرب معرفةً، فإذا دخلها "ال" فمعرب، وسُمِعَ رأيته أمسٍ منوناً ، وهي شاذة)[1].

نلمح في هذا النص إلى أن الفيروز أبادي يشير إلى ثلاث لغات في (أمس) لم يوضحها ولم ينسبها لأصحابها، وقد وضحها غيره من النحويين وصـــرحوا بنـــسبة بعضها لأناس بعينهم وقد جاءت كما يلي:

أولا: إذا أريد بـــ(أمس) اليوم الذي قبل يومك فهي:

أ- مبنية على الكسر مطلقاً، وذكر ابن هشام أنها لغة أهل الحجاز، فيقولون: ذهبَ أمسِ، وعجبتُ من أمسِ[2]، وعليها جاء قول الشاعر:

اليَوْمَ أَعْلَمَ ما يَجِيء بِهِ وَمَضَى بَفْضل قَضائِهِ أَمْسِ[3]

ب- معربة إعراب ما لا ينصرف مطلقاً، وذلك إذا لم تضف ولـــم تقتـــرن بالألف باللام، وهي لغة بني تميم، وعليها جاء قول الشاعر:

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَباً مذْ أَمسَا عَجائِزاً مِثْلَ السَعالَى خمْسَا[4]

أمّا بناؤها على الكسر في حالتي النصب والجر وإعرابها إعـــراب مـــا لا ينصرف في حالة الرفع، فهو لغة بني تميم، فيقولون: (ذهب أمسُ) و(اعتكفتُ أمسِ) و(عجبتُ من أمس)[5].

([1]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 477.

([2]) ابن مالك، أوضح المسالك، 4/134، وابن هشام، شرح شذور الذهب، 98.

([3]) البيت لأسقف نجران، هارون ، معجم شواهد العربية ، 257 ،وحداد ، معجم شواهد النحـــو الشعرية ، 98 ، ورد الشاهد عن ابن هشام، شرح شذور الذهب، 99، والـــسيوطي، همـــع الهوامع، 1/139، وهو بلا نسبه في ابن مالك، أوضح المسالك، 4/134.

([4]) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك، 4/132، وابن هشام، شرح شذور الذهب، 99 ، ولـــم ينسبه حداد في كتابه معجم شواهد النحو الشعرية ، 211و730 ،ونسبه هارون في كتابه معجـــم شواهد العربية إلى العجاج ولم يرد في ديوانة ، 628.

([5]) ابن مالك، أوضح المسالك، 132-4/133، وابن هشام، شرح شـــذور الـــذهب، 99-100، والسيوطي، همع الهوامع، 2/139.

ج- مبنية على تنوين الكسر مطلقاً، قال السيوطي: (ومنهم من يعربه إعراب المنصرف فينونه في الأحوال الثلاث، حكاه الكسائي، وحكى والزجاج: أن بعض العرب ينونه)[1].

ثانياً: إذا دخلت "ال" (أمس) فهي معربة

نحو قولك: الأمسَ ليومٌ حسن [2]، وحكم الفيروز أبادي على هذه اللغة بانها شاذة [3].

مع

قال الفيروز أبادي: (أن تسكين عينه لغة غنم وربيعة، لا ضرورة خلافاً لسيبويه)[4].

نص الفيروز أبادي على أن تسكين عين (مع) على البناء لغة ربيعة، وهذا ما ذهب إليه كثير من النحويين، قال ابن عقيل: (وتسكين عينها لغة ربيعة، يقولون: معْ زيد)[5]، وأمّا "معَ" بفتح العين معرب عند جمهور العرب[6]، ثم ذكر الفيروز أبادي أن سيبويه حكم على لغة تسكين العين ضرورة.

ذو الطائية

قال الفيروز أبادي: (ذو معناها كلمة صيغت ليتوصل بها إلى الوصف.... تقول: أتاني ذو قال... ولا أفعل ذلك بذي نسلم)[7]، وكذلك قال: (والثاني لغة طيئ

([1]) السيوطي، همع الهوامع، 2/139.

([2]) السيوطي، همع الهوامع، 2/140.

([3]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 477.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/512.

([5]) ابن الحاجب، شرح الرضي، 2/487، والمرادي، الجنى الداني، 305، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/365، والسيوطي، همع الهوامع، 2/169.

([6]) ابن الحاجب، شرح الرضي، 2/486.

([7]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1215، وانظر الغرر المثلثة، 313.

يستعملونها استعمال الذي، ويجعل الرفع والنصب والجر والجمع والتأنيث على لفظ واحد)[1].

أشار الفيروز أبادي إلى استعمالين لــ(ذو)، الأول: استعمالها بمعنى صاحب، فتعد من الأسماء الستة إذ ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء، وهو المــشهور عند العرب [2]، والاستعمال الثاني لــ(ذو) أن تكون بمعنى الذي فتلزم البنــاء فــي جميع أحوالها في الرفع والنصب والجر والجمع والتأنيث، لغة طيئ، وهذا ما صرح به النحويون، قال ابن عقيل عنها: (فلا تكون مثل "ذي" بمعنى صاحب، بل تكــون مبنية، وآخرها الواو رفعاً ونصباً وجراً، نحو: جاءني ذو قــام، ورأيــت ذو قــام، ومررت بذو قام)[3].

وعلى هذه اللغة استشهد الفيروز أبادي بقول الشاعر:

فإنّ الماءَ ماءُ أبيَ وجدّي   وبئريَ ذو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ[4]

أي بمعنى: التي حفرت.

وأيضاً من مظاهر اختلاف لغات العرب، والتي أشار إليها الفيروز أبــادي علاقــة الجمع للمذكرين:

من الشائع في لغة العرب أنه إذا أسند الفعل إلى فاعل ظاهر مثنى أو جمع، فإنهم يستغنون عن علامة التثنية أو الجمع لوجودها في الفاعل، إلا أن بعض اللغات تخرج عن هذا، فقد ورد في لغة طيئ وأزد شنوءة إلحاق الفعل االمسند إلى ظــاهر مثنى أو مجموع علامة كضميره، فيقولون: قاما الزيادان، وقاموا الزيدون[5]، وذكر الفيروز أبادي إلحاق علامة جمع المذكرين وصرح بنسبتها إلى لغــة طيــئ أو أزد

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/25.

([2]) ابن مالك، أوضح المسالك، 1/39.

([3]) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 1/45.

([4]) البيت لسنان بن فحل الطائي، حداد ، معجم شواهد النحو العربية ،397 ،ورد الشاهد عــن ابن مالك، أوضح المسالك، 1/154.

([5]) المرادي، الجنى الداني، 170، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/422.

شنوءة أو بلحارث، قال الفيروز أبادي: (واو علامة جمع المذكرين في لغة طيئ أو أزد شنوءة أو بلحارث)[1].

وأورد الفيروز أبادي من شواهد هذه اللغة قول الرسول –صلى الله عليه وسلم-: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)[2].

وهذه اللغة قليلة عبر عنها النحويون بلغة "أكلوني البراغيث"[3]، وعبر عنها ابن عقيل بلغة (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)[4].

عن المصدرية

قال الفيروز أبادي: (وتكون مصدراً وذلك في عنعنة تميم، يقولون في أعجبني أن تفعل: عن تفعل كذا)[5].

صرح الفيروز أبادي في هذا النص على أنّ (عن) تأتي بمنزلة المصدر وذلك في عنعنة تميم، وذكر النحويون أن عنعنة تميم تكون بإبدالهم العين من الهمزةفيقولون عن موضع أن[6].

ويتضح مما سبق أن الفيروز أبادي احتج ببعض لغات العرب على مسائل نحوية بعيناه، وقد استشهد عليها بأبيات من الشعر أو آيات من القرآن الكريم، ويمكن ان نقسم منهجه في الاحتجاج بلغات العرب إلى قسمين: لغات يصرح بنسبتها لأصحابها، ولغات لم يصرح بنسبتها لقوم بعينهم، وهذا هو الطابع العام في منهجه، كما أن تناول الفيروز أبادي للمسائل النحوية المرتبطة بلغات العربية جاء بسيطاً لم يوضحها كما وضحها غيره من النحويين.

---

(1) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/149.

(2) مسلم ، صحيح مسلم ، 284/المجلد الأول ، انظر: الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/150.

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/85، وابن هشام، مغني اللبيب، 1/422.

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/85.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/14، والقاموس المحيط، 1097.

(6) تيمور، أحمد، لهجات العرب، 39، المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973.

ومما سبق فقد كان السماع عند الفيروز أبادي أصلاً من أصول النحو اعتد به في التقعيد، وعوّل عليه كثيراً في بناء الأحكام النحوية، كما جاء الاستشهاد بالقرآن الكريم النصيب الأكبر في مصنفاته ثم تلاه الشعر العربي.

2.2 القياس والعلة النحوية

أولا: القياس

مفهوم القياس

القياس لغة التقدير والقيسُ مصدرُ قيسَ، قال الخليل: (والقيس: بمنزلة وعود قيس أي قدر إصبع، وقيس هذا بذاك قياساً وقيساً، والمقياس: المقدار)[1]، وكذلك قال ابن منظور: (قاس الشيء يقيسه قيساً وقياساً، واقتاسه وقيسه إذا قدره على مثاله)[2]، كذلك يرى الفيروز أبادي أن القياس يأتي بمعنى التقدير على مثاله، قال: (قاسَهُ بغَيرِهِ واقتاسَهُ: قَدَّرهُ على مِثالِه فانقاسَ والمقدار مِقْياسٌ)[3]، وكذلك جاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية القياس بمعنى تقدير الشيء على مثاله[4].

أما في الاصطلاح فقد جاءت حدود عدة للقياس ذكرها كثير من النحاة، فهو عند الرماني: (الجمع بين أول وثان يقتضيه في صحة الأول وصحة الثاني، وفي فساد الأول فساد الثاني)[5]، أمّا عند الأنباري فهو: (حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه كرفع الفاعل ونصب المفعول في كل مكان، وإن لم يكن كل ذلك منقولاً عنهم، وإنما لما كان غير المنقول عنهم في ذلك في معنى المنقول كان محمولاً عليه، وكذلك كل قيس في صناعة الإعراب)[6]، أمّا حدود القياس في عرف

([1]) الفراهيدي، كتاب العين، 5/189.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، 3793/ المجلد الخامس.

([3]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 512.

([4]) اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، 191.

([5]) الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، ت(384هـ)، رسالتان في اللغة، 66، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان- الأردن، 1984م.

([6]) ابن الأنباري، الإعراب في جدل الإغراب، 45-46.

العلماء فهي: (تقدير الفرع بحكم الأصل، وقيل: هو حمل فرع على أصله بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع، وقيل: هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع، وقيل: هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع)[1]، ويرى ابن الأنباري أن هذه الحدود كلها متقاربة[2]، كما ذكر السيوطي أنه قيل في حدّه: (إنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب)[3]، ويصرح التهاوني بالمفهوم الشامل للقياس إذ يرى فيه قانوناً مستنبطاً من المفردات والألفاظ الموضوع وهو القياس العقلي ويشتمل القياس الصرفي والنحوي، قال التهاوني: (قانون مستنبط من تتبع لفظ العرب أعنى مفردات ألفاظهم الموضوعة وما في حكمها، كقولنا: كل واو متحرك ما قبلها تقلب ألفاً ويسمى قياساً صرفياً كما في المطول في بحث الفصاحة، ولا يخفى أنه من قبيل الاستقراء، فعلى هذا القانون المستنبط من تراكيب العرب إعراباً وبناءً يسمى قياساً نحوياً، وربما يسمى ذلك قياساً لغوياً أيضاً، حيث ذكر في معدن الغرائب أن القياس اللغوي هو قياس أهل النحو العقلي، هو قياس الحكمة والكلام والمنطق)[4].

أمّا مفهوم القياس عند المحدثين فيرى فيه إبراهيم أنيس الاستنباط وإجراء المقارنة لهدف التوسع اللغوي والحرص على إطراد الظاهرة اللغوية، قال فيه: (إنّ القياس ليس إلا استنباط مجهول على معلوم، ومقارنة كلمات بكلمات أو صنيع بصنيع أو استعمال باستعمال رغبة في التوسع اللغوي وحرصاً على إطراد الظاهرة اللغوية)[5].

كما ترى منى الياس أنه: (عملية فكرية يقوم بها الإنسان الذي ينتمي إلى جماعة لغوية، ويجري بمقتضاها على الاستعمال المطرد في هذه الجماعة وهذه

([1]) ابن الأنباري، الإعراب في جدل الإغراب، 93.

([2]) ابن الأنباري، الإعراب في جدل الإغراب، 93.

([3]) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 59.

([4]) التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون، 1347.

([5]) أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، 8، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975م.

حقيقة من حقائق الاجتماع اللغوي التي تبني عليها الاستعمالات اللغوية)[1]، وكــذلك ترى أنه مهما تعددت مسالكه واختلفت صورة فهناك معنى واحــد يجمــع بينهمـــا، ووراء هذه المسالك والصور هو التلازم بين أمرين يستدعي أحدهما الآخــر علـــى وجه الضرورة أو ما يشبهها أو ما يقاربها[2].

أما علي أبو المكارم فيميز بين مدلولين للقياس، الأول: (يركز علـــى مـــدى اطراد الظاهرة في النصوص اللغوية مروية أو مسموعة، واعتبار ما يطرد من هذه الظواهر قواعد ينبغي الالتزام بها وتقويم ما يشذ من نصوص اللغة عنها)[3]، وأمّـــا الثاني فهو: (عملية شكلية يتم فيها إلحاق أمر ما بآخر لما بينهما من شبه أو علـــة، فيعطي الملحق حكم ما ألحق به)[4]، كما يشير أبو المكارم إلى أنّ المدلول الأول هو الشائع في البحث النحوي طول القرون الثلاثة منه، وأنّ العملية الشكلية في المدلول الثاني لها أطراف تتضمن: المقيس والمقيس عليه والجامع بينهما والحكم[5].

وأمّا بعضهم فيرى أنه: (إلحاق مسألة ليس لها حكم معين بمسألة لها حكم مع ملاحظة ما بين المسألتين من تشابه يستدعي قياس إحداهما على الأخرى)[6].

ويرى تمام حسان أمرين للقياس: الأول هو الجانب التطبيقي لمبدأ الحتميـــة الذي يجيز في الاستقراء الناقص، والثاني هو كالمجاز اللغوي بحاجة إلـــى علاقـــة تربط بين طرفيه، وتكون هذه العلاقة إمّا علاقة عقلية وإمّا علاقة تخيلية، والعلاقـــة العقلية في القياس تكون علة أو اطراد الحكم، وأمّا العلاقة التخيلية فقد تكون الـــشبه بين المقيس والمقيس عليه[7].

([1]) الياس، منى ، القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكريات لأبـــي علـــي الفارسي، 9، دار الفكر، 1985.

([2]) الياس، منى ، القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكريات لأبـــي علـــي الفارسي، 77.

([3]) أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، 27.

([4]) بو المكارم، أصول التفكير النحوي، 27.

([5]) بو المكارم، أصول التفكير النحوي، 27.

([6]) اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، 191.

([7]) حسان، الأصول، دراسة أبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، 169.

ومما تقدم نجد التقارب بين آراء القدماء والمحدثين في مفهوم القياس، ويمكن أن نخلص من هذه الآراء إلى أن القياس هو حمل الشيء غير المعلوم على شـــيء معلوم؛ لوجود علة مشتركة تجمع بينهما.

ومفهوم القياس النحوي تأثر بمفهوم القياس عند الأصوليين من الفقهاء، فـــإذا عرضت مسألة لم يتقدم عليها إجماع ولم يكن لها حكم في الكتاب والسنة لا بد مـــن البحث عن نظير لها فإن وُجد النظير وعُرفت العلّة الجامعة بينهما أعطي للثاني حكم الأول وهذا ما يُعرف بالقياس[1]، وهو كما عرفه الشيرازي في الفقه (حمـــل فـــرع على أصل في بعض أحكامه بمعنى يجمع بينهما)[2]، ومفهوم القياس هذا هو نفـــسه عند النحويين[3]، وكذلك فكرة الأصل والفرع والتي نضجت في القيـــاس النحـــوي، ولاسيما عند الخليل بن أحمد، والتي ظهرت من تطبيق القياس المتأثر بالدراســـات الفقهية[4]، والذي اقترن ظهوره باسم عبدالله بن أبي إسحاق الخضرمي، وقد قال فيه ابن سلام: (أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل عبدالله بن أبـــي إســـحاق، وكان معه أبو عمرو بن العلاء، وكان ابن أبي إسحاق أشدّ قياساً)[5].

وتكمن أهمية القياس في شدة حرص النحاة عليه، فالكسائي لم يكـــن يـــرى النحو إلا قياساً، ومن شعره في وصف النحو:

إنّما النَّحوُ قِياسٌ يُتَّبَعْ وبه في كلِّ أمر يُنْتَفَعْ [6]

([1]) نحلة، أصول النحو العربي 97،

([2]) الشيرازي، أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الشافعي، ت(476هـ)، اللمع في أصول الفقه، 67، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1985م.

([3]) ابن الأنباري، الإعراب في جدل الإغراب، 93.

([4]) الخثران، عبدالله بن حمد، مراحل تطور الدرس النحوي، 96-97، دار المعرفة الجاعيـــة، 1993م.

([5]) القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، ت(624هـ)، أنباه الرواة على أنباه النحاة، 2/105، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القـــاهرة، الطبعـــة الأولـــى، 1986م.

([6]) القفطي، أنباه الرواة على أنباه النحاة، 2/227.

ويعتبر السيوطي القياس من أصول النحو المعول عليها، قال: (وهو معظم أدلة النحو، والمعول في غالب مسائله عليه)[1]، فعلى هذا يرى ابن الأنباري أنه لا يجوز إنكاره وأنّ من أنكر القياس فقد أنكر النحو، قال: (وإنّ إنكار القياس في النحو لا يتحقق، لأن النحو كله قياس)[2].

أركان القياس: ذكر ابن الأنباري أنّ القياس يتضمن أربعة أركان، هي: (أصل وفرع وعلة وحكم، وذلك مثل أن تركب قياساً في الدلالة على رفع ما لم يسم فاعله، فنقول: اسم أسند إليه مقدماً عليه موجب أن يكون مرفوعاً قياساً على الفاعل)[3].

الأصل (المقيس عليه): هو المسموع من كلام العرب، ويرى فيه ابن حسان عباس المطرد سواء أكان أصلاً أم فرعاً في السماع والقياس معاً، والاطراد في السماع يعني كثرة ما ورد منه عن العرب تنفي عنه أن يرى قليلاً أو نادراً أو شاذاً، وأما الاطراد في القياس فموافقة المقيس عليه لقاعدة سواء أكانت أصلية كقاعدة رفع الفاعل أو فرعية كقواعد الإعلال والحذف[4]، كما يرى فيه أبو المكارم أنه النصوص اللغوية المنقولة عن العرب سواء أكان النقل بواسطة السماع أو الرواية، والمقيس عليه لا بد أن يكون كثيراً مطرداً أو قليلاً لا يطرد أو شاذاً[5].

والمسموع عند العرب وجده النحاة على نوعين: المطرد من الكلام، والشاذ المنفرد عن غيره ويفارق ما عليه بقية بابه[6].

([1]) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 59.

([2]) ابن الأنباري، الإعراب في جدل الإغراب، 95.

([3]) ابن الأنباري، الإعراب في جدل الإغراب، 93، وانظر السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 208.

([4]) حسان، الأصول، 170، وانظر أبو المكارم، في أصول النحو، 95، ونحلة، أصول النحو العربي، 113.

([5]) أبو المكارم، في أصول النحو العربي، 95.

([6]) نحلة، أصول النحو العربي، 113.

والمطرد في الكلام يرى فيه ابن جني أن أصله في كـلام العـرب التتـابع والاستمرار وهو من (طرد) ومن ذلك طردت الطريدة إذا تتابعت واسـتمرت بـين يديك[1]، ويقابل التتابع والاستمرار التفرد والتفرق وهو الشذوذ، قال فيه ابن منظور: (انفرد عن الجمعور وندر، فهو شاذ، وأشذه غيره....، وسمى اهل النحو ما فـارق عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذاً)[2].

وترى منى إلياس أنّ الشاذ تهيأت له الأسباب المسوغة لبناء الحكـم عليـه، فالنحاة في استقرائهم للكلام واستنباط القواعد لم يغفلوا عن طبيعة اللغـة وأنهـا لا تجري على نحو واحد، فقد تخرج بعض الألفاظ والتراكيب علـى غيـر القواعـد المستنبطة وهذه الألفاظ والتراكيب تسمى في مصطلحهم بالشاذ)[3].

والأصل (المقيس عليه) اختلف النحاة فيه وفي شروطه ومن شـروطه أن لا يكون شاذاً خارجاً عن سنن القياس[4]، فمثلاً لا يجوز القياس على (استحوذ)؛ فهـي خارجة عن القياس الذي يقتضي فيه قلب الواو المفتوحة، كما لـيس مـن شـرطه الكثرة، فقد يقاس على القليل لموافقته للقياس، ويمتنع القياس عن الكثير لمخالفته له.

فقالوا في النسب إلى شنوءة: شَنَئِيّ وقاسوا عليها ركوبة رِكَبيّ وَحلوبة حَلَبِيّ وقتوبة قتبي قياساً على شَنَئِيّ، وامتنعوا عن القياس على ثَقيفَ ثَقفِـي، وإذا أطـرد الشيء في الاستعمال وشذ عن القياس فلا بد من اتباع السماع الوارد فيه، لكنـه لا يتخذ أصلاً يُقاس عليه[5]، ويرى ابن السراج أن الشيء ربما يشذ عن بابه، وإذا كان القياس مطرداً في جميع الباب لم يعن بالحرف الذي يشذ منه، ولا يطرد في نظائره

([1]) ابن جني، الخصائص، 1/96.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، 2219/ المجلد الرابع.

([3]) إلياس، القياس في النحو، 8.

([4]) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 209.

([5]) ابن جني، الخصائص، 1/140، وانظر السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهـر فـي علوم اللغة وأنواعها، 1/229، تحقيق محمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

وهذا يستعمل في كثير من العلوم، ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرد لبطل الكثير من العلوم[1].

وقسَّمَ ابن السراج الشاذ إلى ثلاثة أقسام، وهي: ما شذّ عن بابه وقياسه نحو استحاذ مثل استقام واستعاذ، وما شذ عن الاستعمال ولم يشذ عن القياس نحو ماضي يدع فقياسه وبابه: ودع يدع، وما شذ عن القياس والاستعمال نحو إدخال الألف واللام على اليَجْدَع[2].

وهذه التقسيمات هي نفسها التي ذكرها ابن جني في تقسيمه للكلام من حيث الاطراد والشذوذ إلى أربعة أقسام، وهي: المطرد في القياس والاستعمال جميعاً، نحو قام زيدٌ ومررت بسعيدٍ، والثاني: المطرد في القياس الشاذ في الاستعمال، وذلك كالماضي من بذر ويدع[3]، والثالث: المطرد في الاستعمال والشاذ في القياس كقولهم: أحُوص الرمث[4]، والرابع: الشاذ في القياس والاستعمال جميعاً، نحو تتميم مفعول ما عينه واو كثوب مصوون ومسك مدووف[5].

وأشار ابن هشام إلى أنّ تقسيم الكلام لا يقتصر على الاطراد والشذوذ بل يستعمل النحاة غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطرداً، ويقول ابن هشام في ذلك: (اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاُ ومطرداً، فالمطرد لا يتخلف والغالب أكثر الأشياء، ولكنه يتخلف والكثير دونه، والقليل دونه، والنادر أقل من القليل...) [6]، والمقيس عليه قد يتعدد لفرع واحد نحو قياس (أي) في الاستفهام والشرط بنظيرتها (بعض) حملاً عليها وعل (كل) نقيضتها[7].

([1]) ابن السراج، الأصول في النحو، 1/56.

([2]) ابن السراج، الأصول في النحو، 1/57.

([3]) ابن جني، الخصائص، 1/138.

([4]) ابن جني، الخصائص، 1/139.

([5]) ابن جني، الخصائص، 1/140.

([6]) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1/234.

([7]) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 67.

ويقسم ابن الأنباري القياس في العربية إلى ثلاثة أقسام: قياس علة وقياس شبه وقياس طرد، فأما قياس العلة فهو حمل الفرع على الأصل بالعلة التي علق عليها الحكم في الأصل، نحو حمل ما لم يسم فاعله على الفاعل بعلة الإسناد[1]، وأما قياس الشبه فهو حمل الفرع على الأصل لضرب من الشبه غير العلة التي علق الحكم عليها في الأصل نحو إعراب المضارع فهو معرب كالاسم[2]، وأما قياس الطرد فهو الذي يوجد معه الحكم وتفقد الإخالة في العلة، والاخالة المناسبة أن تعلل بناء ليس لأنها فعل جامد بعدم التصرف لاطراد البناء في كل فعل غير متصرف وإعراب ما لا ينصرف بعدم الانصراف لاطراد الإعراب في كل اسم غير منصرف وهو ليس بحجة عند أكثر النحاة[3].

والقياس يتوزع على أربعة أقسام: القسم الأول: يكون بحمل فرع على أصل كإعلال الجمع وتصحيحه حملاً على المفرد مثل (قيم) و(ديم) في قيمة وديمة، والقسم الثانية" يكون بحمل أصل على فرع كإعلال الصدر لإعلال فعله وتصحيحه لصحته مثل قمت قياماً وقاومت قواماً، والثالث يكون بحمل نظير على نظير، والنظير يكون إما في اللفظ أو في المعنى أو فيهما،فمن أمثلة الأول دخول "لام الابتداء" على "ما" النافية حملاً لها في اللفظ على "ما" الموصولة، ومن أمثلة الثاني: إهمال "أن" المصدرية مع المضارع حملاً على "ما" المصدرية، وأما أمثلة الثالث نحو: منعهم "أفعل التفضيل" من رفع الظاهر لشبهه بأفعل في التعجب وجوازهم تصغير أفعل في التعجب حملاً على اسم التفضيل.

أما القسم الثالث فيكون بحمل ضد على ضد، مثل النصب بـ"لم" حملاً على الجزم بـ"لن" فالأولى لنفي الماضي والصانية لنفي المستقبل[4].

وذهب ابن جني في الخصائص إلى أن إيثار النحاة لتشبيه الأشياء بعضها ببعض دعاهم ان يحملوا الأصل على الفرع، قال: (وقد دعاهم إيثارهم لتشبيه

([1]) ابن الأنباري، الإعراب في جدل الأغراب، 105.

([2]) ابن الأنباري، الإعراب في جدل الأغراب، 107-108.

([3]) ابن الأنباري، الإعراب في جدل الأغراب، 110.

([4]) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 63-66.

الأشياء بعضها ببعض أن حملوا الأصل على الفرع؛ ألا تـراهم يكـون المـصدر لإعلال فعله، ويحصححونه لصحته)[1].

كما ذهب إلى أنّ النحويين استعملوا المعنى في صناعتهم؛ فـشبهوا الأصـل بالفرع في المعنى الذي أفاده ذلك الفرع من ذلك الأصل، ومن ذلك تجويز سـيبويه في قولك: (هذا الحسن الوجه أن يكون الجر في الوجه مـن موضـعين، أحـدهما الإضافة، والآخر تشبيهه بالضارب الرجل إنما جاز فيه الجر تشبيهاً لـه بالحـسن الوجه.... أن العرب إذا شبهت شيئاً بشيء مكنت ذلك الشبه لهما، وعمرت به الحال بينهما)[2].

الفرع (المقيس): يعد المقيس الركن الثاني من أركان القياس وهو ما كـان محمولاً على كلام العرب، وكان الخليل وسيبويه يقولان: (ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم وما لم يكن في كلام العرب فليس له معنى في كلامهم)[3].

وقد بدأ السيوطي في الفصل الثاني في المقيس في كتابه الاقتـراح بـسؤال يتعلق بالمقيس وهو: هل يوصف المقيس بأنه من كلام العرب أم لا؟[4]، وصرح ابن جني (أنّ من قوة القياس عندهم اعتقاد النحويين أن ما قيس على كلام العرب فهـو عندهم من كلام العرب، نحو قولك في قوله" كيف تبني من ضَـرَبَ مثـل جَعْفَـر: ضربَب هذا من كلام العرب...)[5].

العلّة: وهي الركن الثالث من أركان القياس، وسأتحدث عنها لاحقـاً بـشكل مفصل بعد الانتهاء من موقف الفيروز أبادي من القياس.

([1]) ابن جني، الخصائص، 1/113.

([2]) ابن جني، الخصائص، 303-1/304.

([3]) الحديثي، الشاهد وأصول النحو، 241.

([4]) السيوطي، الإقتراح، 67.

([5]) ابن جني، الخصائص، 1/114.

الحكم

الحكم في اللغة هو "العلم والفقه والقضاء بالعدل"[1]، أمّا في الاصطلاح فهـو إسناد أمر إلى آخر ايجاباً أو سلباً، فخرج بهذا ما ليس بحكم نحو النسبة التقييدية[2].

ويتضمن الحكم إلحاق المقيس بالمقيس عليه بإعطائه حكمه[3]، وفيه مسألتان، الأولى: جواز القياس على حكم ثبت استعماله عـن العـرب، ومـن ذلـك قـولهم (صحراوان، فأبدلوا الهمزة واواً لئلا يجمعوا بين علمي تأنيث، ثم حملوا التثنية عليه من حيث كان هذا الجمع على طريق التثنية، ثم قالوا: علياوان، حملاً بالزيادة علـى حمراوان، ثم قالوا كساوان تشبيها لها بعلياوان، ثم قالوا: قرّاوان حمـلاً لـه علـى كساوان)[4]، وأمّ الثانية فجواز القياس على أصل اختلف في حكمـه، ومـن أمثلـة القياس على المختلف فيه (أن تستدل على أنّ "إلا" تنصب المستثنى فتقول: حرف قام مقام فعل يعمل النصب فوجب أن يعمل النصب كـ"يا" في النداء، فإن إعمال "يا" في النداء مختلف فيه، فمنهم من قال: إنه العامل، ومنهم من قال فعل مقدّر)[5].

وللحكم النحوي ستة أقسام، الأول: الواجب، نحو رفع الفاعل وتـأخره عـن الفعل، والثاني: الممنوع وهو عكس الواجب، والثالث: الحسن، نحو رفع المـضارع الواقع جزاء بعد شرط ماض، والرابع: القبيح، كرفع المضارع بعد شرط مضارع، والخامس خلاف الأول، نحو تقدم الفاعل على المفعول، والسادس: جـائز علـى السواء، كحذف المبتدأ أو الخبر أو إثباتهما حيث لا مانع من الحـذف ولا مقتـضى له[6]، أمّا فيما يتعلق بموقف الفيروز أبادي من القياس فقد اعتمده أصلاً من الأصول النحوية التي يبني عليها القواعد النحوية، فمن نماذج اعتماده بالقياس ما يلـي: "لا"

([1]) ابن منظور، لسان العرب، 951/ المجلد الثاني.

([2]) الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، ت(826هـ)، معجم التعريفـات، 81، تحقيـق: محمد صديق المنشاري، الناشر دار الفضيلة.

([3]) أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، 106.

([4]) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 69.

([5]) ابن جني، الخصائص، 1/214.

([6]) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 19.

العاملة عمل "إنّ" وعمل "ليس": يرى الفيروز أبادي أن لا النافية العاملة عمل إنّ وعمل ليس لا تعمل إلا في النكرات[1]، ومن ذلك قول الشاعر:

من فرَّ عن نيرانِها   فأنا ابنُ قَيْسٍ لا بَراحُ[2]

وهذا البيت أنشده سيبويه على إجراء "لا" مجرى "ليس" والمعنى ليس براح لي[3]، و"لا" تعمل عمل "إنّ" لدخولها على المبتدأ والخبر ولمشابهتهما لها في التصدير ولتوكيدها النفي، كما أنها ألحقت بـ"ليس" لأنها نافية مثلها.

ويرى ابن مالك أنّ إعمال "لا" عمل "ليس" يعد قليلاً ويشترط له مجموعة من الشروط ومن ذلك أن يكون معمولانها نكرتين والغالب أن يكون خبرهما محذوفاً[4].

"**ما" العاملة عمل "ليس**: ذكر الفيروز أبادي أنّ ما الحجازية تدخل على الجملة الاسمية وتعمل عمل "ليس" بشروط معروفة، وان تركيبها مع النكرة "يندر" تشبيهاً بـ"لا" قياساً على قول الشاعر:

وما بأسَ لَورْدَّتْ عَلَيْنا تَحِيَّةً   قَليلٌ على مَنْ يَعْرِفُ الحَقَّ عابُها[5]

وهذا ما ذهب إليه سيبويه إذ قال: (هذا باب ما أُجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة اهل الحجاز ثم يصير إلى أصله وذلك الحرف (ما).... وأمّا أهل الحجاز فيشبهونها بليس إذا كان معناها كمعناها كما شبهوا بها لات في بعض المواضع)[6].

([1]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1216.

([2]) الشاعر هو سعد بن مالك القيسي، حداد ، معجم شواهد النحو الشعرية ، 49و320 ، ورد الشاهد عن سيبويه، الكتاب، 1/58، وابن مالك، أوضح المسالك، 1/285، والبغدادي، خزانة الأدب، 1/467.

([3]) السيوطي، همع الهوامع، 1/463.

([4]) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 1/284.

([5]) الشاعر هو لقيط بن مرة ،هارون ،معجم شواهد العربية ، 54 ، انظر مغني اللبيب، 1/333 ، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1217،

([6]) سيبويه، الكتاب، 1/57.

"**في" بمعنى "من**": نصّ الفيروز أبادي على أنّ "في" تأتي بمعنى "من" قياساً على قول امرئ القيس:

وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كان أحدَثُ عَهدِهِ   ثَلاثينَ شَهْراً في ثَلاثةِ أحوالِ[1]

أي من ثلاثة أحوال[2].

"اللام بمعنى "إلى": ذهب الفيروز أبادي إلى أن اللام في قوله تعالى: {كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى}[3]، جاءت بمعنى "إلى" معززاً ذلك بقوله تعالى: {كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّـهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[4]، وقولك في الزمان: جرى ليوم كذا[5]، ففي قوله تعالى: {بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا}[6]، جاءت اللام بمعنى إليها، وقد استدل الزركشي بقوله تعالى: {وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا}[7]، إذ رأى صحة استعمال إحداهما مكان الآخر[8].

حمل "لعلّ" على "عسى: ذكر الفيروز أبادي أنّ "لعلّ" (يقترن خبرها بأنْ كثيراً حملاً على عسى؛ كقوله:

لَعَلَّكَ يَوْماً أنْ تُلُمَّ ملمَّةً   عَلَيْكَ من اللّائي يَدَعْنَكَ أجْدَعَا[9]) [10].

وقد جوّز سيبويه ذلك في الشعر، قال: (وقد يجوز في الشعر أيضاً لعلي أن أفعل، بمنزلة عسيت أن أفعل)[11]، كما صرح ابن هشام أنّ إعطاء لعلّ حكم عسى

(1) امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، 123 ،انظر: هارون ، معجم شواعد العربية ، 401.

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/75.

(3) سورة الرعد، 2.

(4) سورة لقمان، 29.

(5) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/264.

(6) سورة الزلزلة، 5.

(7) سورة النحل، 68.

(8) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/341، وانظر المالقي، رصف المباني، 298.

(9) الشاعر هو المتمم بن نويره ، حداد ، معجم شواهد النحو الشعرية 108و 474.

(10) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/433.

(11) سيبويه، الكتاب، 3/160.

جاء من خلال اقتران خبرها بأن، كما أنّ عسى تعطى حكم لعلّ في العمل[1]، كما ذكر الفيروز أبادي أن اتصال ما الحرفية بلعلّ يكفها عن العمل وجوّز قوم إعمالها، حملاً على ليت فهما تشتركان في تغير معنى الابتداء، وذهب ابن هشام أنّ ذلك لقياس الشبه فهي وليت للإنشاء[2].

قياس "كم" على "رُبّ": ذهب الفيروز أبادي إلى أنّ كَمْ في الخبر تعمل فيما بعدها عمل رُبّ، حيثُ تجرّ بعدها الاسم، نحو: كم رجلٍ[3]، وأكّد سيبويه ذلك لأن المعنى واحد،قال: (واعلم أنّ كم في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رُبّ لأن المعنى واحد) [4].

الأحد المستعمل في الإثبات

ذهب الفيروز أبادي إلى أنّ الأحد كلمة تستعمل على ضربين أحدهما في النفي فقط، والثاني في الإثبات، وأمّا المستعمل في الإثبات فعلى ثلاثة أوجه منها: أن يستعمل مضافاً أو مضافاً إليه كقوله تعالى: {أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا}[5] وقولهم: (يوم الأحد أي يوم الأول، ويوم الاثنين) [6]، وقد قاس الفيروز أبادي استعمال الأحد مضافة أو مضافة إليه على قوله تعالى في الآية السابقة وعلى استعمال العرب، أي على وجود الظاهرة اللغوية في اللسان العربي، وقد تناول النحاة الأوائل هذه الظاهرة وكان عملهم النحوي في جمع اللغة يعتمد على الاتصال المباشر للاستعمال اللغوي والذي يعد أصلاً من أصول النحو، والمتتبع لكتاب سيبويه يرى أنه أقام قواعده في أغلبها على الاستعمال اللغوي[7]، وقد اتخذ من كثرة

([1]) ابن هشام، مغني اللبيب، 2/86.

([2]) ابن هشام، مغني اللبيب، 316-1/317.

([3]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1042، وبصائر ذوي التمييز، 4/386.

([4]) سيبويه، الكتاب، 1/161.

([5]) سورة يوسف،41.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز ، 91.

([7]) الراجحي، عبده، النحو العربي والدرس الحديث، 54-55، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر.

الاستعمال والفصاحة مستوى صواباً، فالقياس والأقيس عنده مبنيان على الكثرة في الاستعمال[1]، وهذا ما اعتمد عليه الفيروز أبادي إذ إنّه اعتمد على استعمال العرب في إجازة الفتح أو الكسر في الاسم أو المصدر، قال: (لأن المفعل من ذوات الثلاثة، نحو كال يكيل، إنْ أُريد به الاسم مكسور والمصدر مفتوح، ولو فتحهما أو كسرهما في الاسم والمصدر لجاز، لأنَّ العرب تقول: المعاش والمعيش، والمَسار والمسير، والمعاب والمِعيب، والمعايب: العُيُوب)[2].

ومن المصطلحات التي استعملها الفيروز أبادي لتدل على معنى القياس، مصطلح المجرى، وهذا المصطلح استعمله سيبويه في كثير من المواضع، منها: (هذا باب من المصادر مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه)[3]، وكذلك: (فإن أردت أن تثلث أدنى العقود كان له اسم من لفظ الثلاثة يجري مجرى الاسم الذي كان للتثنية)[4]، كما استعمله ابن جني عند قوله: (فقد ثبت أن ثلاثين ليس جمع (ثلاث) وأنّ (أربعين) ليس جمع (أربع)، ولكنه جرى مجرى فلسطين في أن اعتقد له واحد مقدر وإن لم يجرِ به استعمال)[5].

وأمّا مثال مصطلح المجرى عند الفيروز أبادي إجراء كذا مجرى كم، قال: (كذا اسم مبهم، وقد يجري مجرى كم، فينصب ما بعده على التمييز)[6].

وكذلك إجراء هلمّ مجرى ردّ عند بني تميم، قال الفيروز أبادي: (بصيرة في هلمّ، وهي مركبة من هاء التنبيه ومن لمّ وبنو تميم يجرونها مجرى ردّ)[7].

([1]) الحديثي، الشاهد وأصول النحو، 256.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/116.

([3]) سيبويه، الكتاب، 1/189.

([4]) سيبويه، الكتاب، 1/206.

([5]) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 626، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، القاهرة، الطبعة الأولى، 1374هـ.

([6]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1216.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/341.

وكذلك إجراء عدل مجرى الوصف، وقد رأى الفيروز أبادي أن هذه اللفظـــة لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث وإن جاءت مجموعة أو مثناة أو مؤنثة فذلك لإجرائهـــا مجرى الوصف الذي ليس بمصدر، وقد دعم رأيه بما نقله عن ابـــن جنـــي بقولـــه (امرأة عدلة) إذ جاء تأنيث المصدر (عَدْل) لجريانه مجرى الوصف على المؤنث[1].

وكذلك إجراء اللام مجرى القسم، قال الفيروز أبادي: _فـــي قولـــه تعـــالى: {فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا }[2]، واللام للتأكيد تجري مجرى القسم موافقة لقوله تعالى: { وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ}[3]، وليس له نظير)[4]، وكذلك يعتمد الفيـــروز أبـــادي القياس لتخريج الآيات الكريمة، ففي قوله تعالى: { مَّا نَزَّلَ اللَّـهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ}[5]، وقوله تعالى: { مَّا أَنزَلَ اللَّـهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ}[6]، ذكر أن أفعل للتعدي وفعّل للتعـــدي والتكثير وقد ذكر في الآية الأولى بلفظ المبالغة، ليجـــري مجـــرى ذكـــر الجملـــة والتفصيل، أو ذكر الجنس والنوع، فيكون الأول كالجنس وما سواه للنوع)[7].

وأيضاً إجراء حتى مجرى واو العطف، ففي قولـــه تعـــالى: { حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ}[8]، وقوله تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا }[9]، يقول الفيروز أبـــادي: بغير ما لأن حتى ههنا التي تجري مجرى واو العطف في نحو قولك: أكلتُ السمكةَ حتى رأسَها أي ورأسها، وتقدير الآية: فهم يوزعون، وإذا ما جاؤوها، و(ما) هـــي

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/28.

([2]) سورة النحل، 29.

([3]) سورة النحل، 30.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 282-1/283.

([5]) سورة الأعراف، 71.

([6]) سورة يوسف، 40.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/213.

([8]) سورة فصلت، 20.

([9]) سورة الزخرف، 38.

التي تزاد مع الشرط، نحو أينما وحيثما، وحتى في غيرها من السور للغاية)[1]، وذكر ابن هشام أن من أوجه حتى أن تكون عاطفة بمنزلة الواو[2].

وكذلك إجراء السماء مجرى النخل والشجر ففي قوله تعالى: { السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ}[3]، وقوله تعالى: { إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ}[4]، قال الفيروز أبادي في تذكير السماء وتأنيثها لتخريج الآيتين الكريمتين: (أنه كالنخل والشجر وما يجري مجارهما من أسماء الأجناس التي تذكر وتؤنث ويخبر عنه بلفظ الواحد والجمع)[5].

وكذلك في تخريجه للآيات الكريمة يحتج الفيروز أبادي بالقياس، في قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ}[6]، وقوله تعالى: { وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ}[7]، وفي سورة يس: {أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ}[8]، يقول: (لأن ما في هذه السورة خبر أنّ وما في سورة يس خبر ليس، فدخل الباء الخبر وكان القياس ألا يدخل في حم ولكنه شابه ليس بترادف النفي، وهو قوله: (أولم يروا) و(لم يعي)، وفي هذه السورة نفي واحد وأكثر أحكام المتشابه ثبت من وجهين، قياساً على باب ما لا ينصرف وغيره)[9]، وهنا يشير الفيروز أبادي إلى قياس الشبه إذ إن الشبه جاء من دخول الباء الخبر وترادف النفي قياساً على الممنوع من الصرف إذ يمتنع لعلتين، كما استخدم الفيروز أبادي لفظة القياس، ومن ذلك قوله: (وأصله أبو فلما كثر استعماله حذفوا الواو، علي قياس يدودم)، ويشير الفيروز أبادي إلى أهمية الاستعمال اللغوي، وقد جعله أصلاً من أصول النحو.

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/415.

([2]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/146.

([3]) سورة المزمل، 18.

([4]) سورة الانشقاق، 1.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/262.

([6]) سورة الإسراء، 99.

([7]) سورة الأحقاف، 33.

([8]) سورة يس، 81.

([9]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/295.

ويبين الفيروز أبادي ما يقتضيه القياس، ففي قوله تعـــالى: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ}(1)، وبعده { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ}(2)، يقول: (ليس بتكرار، لأن الأول هم الكفار، والثاني المؤمنون، وكان القياس أن يكون الثاني بالواو للعطف لكنه جاء على وفاق الجملة قبلها، وبعدها ليس معهن واو العطف البتة)(3).

بيان ما كان على غير قياس

ذكر الفيروز أبادي أنّ قولهم: قَدْكَ بمعنى حَسبكُ، وقَدنَي بمعنى حَسْبي جاءت اسماً وكذلك قَدِي وقَدْني بالنون على غير قياس، وقد علل ذلك بأن النون تزاد فـــي الأفعال وقاية لها، نحو ضربني وشتمني(4)، وذكر المرادي أنه يجوز فيها إثبات نون الوقاية وحذفها، وهذا مذهب سيبويه وأكثر البصريين(5)، كما يرى الفيروز أبادي أنّ حذف النون في قوله تعالى: { وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ}(6)، وإثباتها فـــي قوله تعالى: { وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ}(7)، جاء تخفيفاً قال: (هذه الكلمة كثر دورها في الكلام فحذف النون فيها تخفيفاً من غير قياس بل تـــشبها بحـــروف العلة)(8).

استخدام لفظة القياس في معان مختلفة

استخدم الفيروز أبادي لفظة القياس في معان مختلفة نحو استخدامها بمعنـــى ليوافق نحو قوله: (فجاء بلفظ المستقبل ليوافق ما قبله)(9)، وبمعنـــى ليقابـــل، قـــال الفيروز أبادي: (لكن في قصة هود قابل باسم الفاعل قولهم لـــه: {وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ

---

(1) سورة الغاشية، 2.

(2) سورة الغاشية، 8.

(3) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/516.

(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/241.

(5) المرادي، الجنى الداني، 253.

(6) سورة النحل، 127.

(7) سورة النمل، 70.

(8) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/286.

(9) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/209.

الْكَـاذِبِينَ}[1]، ليقابل الاسم بالاسم)[2]، وبمعنى البناء نحو قله: (فبنى مجهول على مجهول والتاء محمول)[3]، وكذلك بمعنى بمنزلة نحو قوله: (وقولهم لا براح كقولهم لا ريب ويجوز رفعه فتكون "لا" بمنزلة ليس)[4].

ويعتمد الفيروز أبادي في القياس على النظير، والنظير عنده أعم من القياس، قال: (والنظر: البحث، وهو أعم من القياس، لأن كل قياس نظر وليس كل نظر قياساً)[5]، ومن القياس على النظير عند الفيروز أبادي قياس "إلا" بمنزلة الواو ونظيره من القرآن الكريم قوله تعالى: {لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَن ظَلَمَ}[6]، أي بمعنى ولا الذين ظلموا[7]، وكذلك قياس عمل لكنَّ نصب الاسم ورفع الخبر على نظائر من القرآن الكريم قوله تعالى: {وَلَـٰكِنَّ اللَّـهَ سَلَّمَ}[8]، {وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا}[9]، قال: (لكنّ مشددة: حرف تنصب الاسم وترفع الخبر، {وَلَـٰكِنَّ اللَّـهَ سَلَّمَ} و{وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا} ونظائره كثيرة جداً)[10].

كما يذكر الفيروز أبادي بعض الألفاظ التي وجد لها نظير قال: (وفم أصل وزنه فعل لقولهم في الجمع... وأما في الإضافة فلا يبدل، لا الاسم لا يبقى على حرف واحد ولا يلحق مع الإضافة التنوين، فلا تسقط العين في الإفراد، لكنها تثبت كما تثبت في شاة، ويتحرك ما قبل العين من "فم" بحسب الحرف الذي ينقلب إليه العين، وهذا حرف نادر في العربية لا نظير له إلا ذو التي تضاف إلى أسماء

([1]) سورة الأعراف، 66.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/211.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/211.

([4]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 194.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/235.

([6]) سورة النمل، 11.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/84.

([8]) سورة الأنفال، 43.

([9]) سورة البقرة، 102.

([10]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/467.

الأنواع وتوصف كقولهم: ذو مال وذو علم)[1]، ويشير الفيروز أبادي إلى فم وذو وهما من الأسماء الستة، وذهب ابن هشام إلى أن هذه الأسماء خرجت عن الأصل وهي معتلة مضافة إلى غير ياء المتكلم، وأنها ترفع بالواو نيابة عن الضمة، وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة، وتخفض بالياء نيابة عن الكسرة وشرطها أن تكون مضافة إلى غير ياء المتكلم[2].

وأيضاً يذكر الفيروز أبادي بعض الأسماء الممنوعة من الصرف قياساً على نظائرها، نحو ذهابه إلى أنّ هود اسم أعجمي ممنوع من الصرف قياساً على نوح ولوط[3]، ويخالف الفيروز أبادي غيره من النحويين في جواز منع صرف الأعجمي الثلاثي ساكن الوسط، قال سيبويه: (وأمّا نوح وهود ولوط فتصرف على كل حال لخفتها)[4]، وكذلك قال ابن السراج: (ما كان الاسم العلم ثلاثياً صرفوه لخفته، نحو: نوح ولوط ينصرفان على كل حال)[5].

كما ذهب الفيروز أبادي إلى أن أيوب وإلياس اسمان أعجميان غير منصرفين كسائر نظائرهما، قال: (وأيوب اسم أعجمي غير منصرف كسائر نظائره)[6]، وكذلك قال: (وإلياس اسم أعجمي كسائر أشكاله)[7].

ومن أبرز صور القياس عند الفيروز أبادي نحو: بناء الشيء على ضده، فحكم الفيروز أبادي على أن جمع أعجف عجاف هو شاذ، وذلك لأن أفعل وفعلاء لا تجمع على فعال، وقد علل ذلك اعتماداً على القياس بقوله: (لكنهم بنوه على سمان لأنهم قد يبنون الشيء على ضده)[8].

([1]) الفيروز أبادي، الغرر المثلثة والدرر المثبتة، 312-313.

([2]) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 40-41.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 6/96.

([4]) الكتاب، سيبويه، 3/235.

([5]) ابن السراج، الأصول في النحو، 2/92.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 6/59.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 6/78.

([8]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 751.

وحمل الفرع بالأصل، ففي تخريجه لقوله تعالى: { وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ}[1]، وقوله:{ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ}[2]، بغير باء، يقول: (الأول هو الوجه؛ لأن أعلم هذا فيه معنى الفعل، ومعنى الفعل لا يعمل في المفعول به، فزيد بعده باء تقوية للعمل، وخصّ الأول بالأصل، ثم حذف من الآخر الباء، اكتفاء بدلالة الأول عليه، وحمله نصب بفعل آخر، أي يعلم من جاء بالهدى لأن دلالة الأول قام مقام التقيير وخصّ الثاني لأنه فرع)[3].

وكذلك تخريجه لقوله تعالى: {أَيَّامًا مَّعْدُودَةً} وقوله في سورة آل عمران: {أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ} قال: (لأن الأصل في الجمع إذا كان واحدة مذكراً أن يقتصر في الوصف على التأنيث، نحو: سرر مرفوعة وأكواب موضوعة، وقد يأتي سرر مرفوعات على تقدير ثلاث سرر مرفوعة وتسع سرر مرفوعات، إلا أنه ليس بالأصل فجاء في البقرة على الأصل، وفي آل عمران على الفرع)[4].

إذن يتضح مما سبق أن الفيروز أبادي كغيره من النحويين لا يتوسع كثيراً في القياس فكان تقدم السماع واضحاً عليه، وهذا لا يعني عند اهتمامه بالقياس، إذ عول عليه في تخريج بعض الآيات المتشابهة من القرآن الكريم، كما أنه استخدم بعض مصطلحات القياس نحو لفظة القياس والنظير والفرع والأصل وبالبناء وبمنزلة وجرى ومجرى.

ثانيا: العلّة النحوية

التعليل في اللغة من (علل)، وقد جاء في اللسان (والعلة المرض، علّ يعلّ واعتلّ، أي مرض فهو عليل، وأعلّه الله، ولا أعلّك الله، أي لا أصابك بعلة، والعلّة الحدث يشغل صاحبه عند حاجته، كأن تلك العلة صارت شغلاً ثانياً منعه عن شغله

([1]) سورة القصص، 37.

([2]) سورة القصص، 85.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/355.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/145.

الأول)[1]، كما ذكر الجرجاني أن العلّة عبارة عن (معنى يحل بالمحل قد تغير به حال المحل ومنه سمي المرض علّة)[2].

والعلة هي الركن الرابع من أركان القياس، وهي في الاصطلاح" (الصفة أو الميزة التي من أجلها أعطي المقيس الحكم الذي في المقيس عليه)[3]، كما أنها أحد أنواع الجامع بين المقيس والمقيس عليه، وهي: (السبب الذي تحقق في المقيس عليه، فأوجب لها حكماً، وتحقق في المقيس أيضاً فألحق به فأخذ حكمه)[4]، كما هي السبب الذي يفسر حدوث الظاهرة اللغوية: رفعاً ونصباً وجراً وجزماً في حالة الإعراب أو ضماً وفتحاً وكسراً في حالة البناء)[5]، ومما سبق يتضح أن العلة هي السبب الذي وجد في المقيس؛ ولأجل هذا السبب أعطي المقيس حكم المقيس عليه.

أمّا عن بدايات نشوء العلّة فقد بدأت بتأثير الفكر الإسلامي، إذ إنّ مدلولها هو السبب اتخذ سبيله إلى الفكر الإسلامي، إذ وجد المفكرون الإسلاميون أنّ من الطبيعي البحث عن أسباب الظواهر، فالقرآن الكريم حث على النظر والعلم والمعرفة والتقدير[6]، ولقد صرح ابن جني أنّ النحاة كانوا يلجأون إلى كتب الفقه لاستنباط العلل بقوله: (وكذلك كتب محمد بن الحسن –رحمه الله- إنما ينتزع أصحابنا منها العلل، لأنهم يجدونها منثورة في أثناء كلامه مستوفاة محررة، وهذا معروف من هذا الحديث عند الجماعة غير منكور)[7]، وذكر مازن المبارك أن الصلة بين النحويين والفقهاء والمتكلمين صلة صريحة وواضحة صرح بها ابن جني، قال: (إنّ إشارة ابن جني هذه كانت إشارة جريئة صريحة فالصلة بين

([1]) ابن منظور، لسان العرب، 4/3080.

([2]) الجرجاني، الكليات، 620.

([3]) الحديثي، الشاهد وأصول النحو، 317.

([4]) أبو المكارم، أصول التفكير، 108.

([5]) الدراويش، محمود أحمد، مدخل إلى علم النحو وقواعد العربية، 31، مؤسسة زهران للخدمات، عمان، الطبعة الأولى، 1990م.

([6]) أبو المكارم، أصول التفكير، 153.

([7]) ابن جني، الخصائص، 1/217.

النحويين والفقهاء والمتكلمين صلة معروفة من قبل، ولكن ابن جني هو الذي صرح بها، ووضع أمرها ودلّ على مكانها، بل كان أولّ من رأى وضع أصول النحو على طريقة الأصول الفقهية والكلامية)[1].

والتعليل ارتبط بنشأة النحو، فالنحويين على اختلاف مذاهبهم اعتمدوا التعليل منذ النشأة الأولى للنحو، وقد أشار الزجاجي في كتابه الإيضاح في علل النحو إلى أن الخليل بن أحمد هو أول من تكلم في العلل حيث سئل عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك فقال: (إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه)[2]، كما يمثل عبدالله بن إسحاق الخضرمي مرحلة النشأة الأولى للتعليل النحوي[3]، كما ذكرت الحديثي أنّ ابن جني كان يرى أنّ أبا عمرو بن العلاء أوَل من نقل استعمال التعليل عن العرب إذ أورد نصاً عن الأصمعي عن أبي عمرو انه قال: (سمعت رجلاً من اليمن يقول: فلان لعوب جاءته كتابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول جاءته كتابي؟ قال: نعم، أليس بصحيفة؟) وفي هذا المبدأ رأى ابن جني مبدأ التعليل عند النحاة[4].

أقسام العلل

اختلفت طرق النحاة في تقسيم العلل، فجاءت تقسيمات بعضهم على أساس أسلوبها، أو على أساس حكمها، أو على سلامة الحس والذوق اللغوي، فالزجاجي قسمها على أساس أسلوبها إلى ثلاثة أضرب وهي: العلل التعليمية، والعلل القياسية، والعلل الجدلية النظرية، فأمّا التعليمية فهي التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب، إن لم نسمع نحن ولا غيرنا كل كلامها لفظاً، وإنما سمعنا بعضاً فقسنا نظيره عليه، مثال ذلك، إنّا لمّا سمعنا قام زيد فهو قائم وركب عمرو فهو راكب، عرفنا اسم

([1]) المبارك، مازن، النحو العربي، 122، دار الحضارة، بيروت، الطبعة الأولى، 1965م.

([2]) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، ت(340هـ)، الإيضاح في علل النحو، 65-66، تحقيق مازن المبارك، الطبعة الثالثة، 1979م.

([3]) أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، 152.

([4]) الحديثي، الشاهد وأصول النحو، 317.

الفاعل، فقلنا ذهب فهو ذاهب فمن هذا النوع من العلل قلنا إنّ زيداً قائم، إن قيل بما نصبتهم زيداً؟ قلنا بـــ(إنّ)؛ لأنها تنصب الاسم وترفع الخبر[(1)].

أمّا العلة القياسية (فأن يقال لمن قال نصب زيداً بإنّ في قوله: إنّ زيداً قائم، ولمَ وجب أن تنصب إنّ الاسم؟ فالجواب ذلك أن يقول: لأنها وأخواتهـــا ضــــارعت الفعل المتعدي، فحملت عليه فأعملت إعماله لمّا ضارعته)[(2)]، وأما العلـــة الجدليـــة النظرية (فكل ما يعتل به في باب (إنّ) بعد هذا، مثل أن يقال: فمن أي جهة شابهت هذه الحروف الأفعال؟ وبأي الأفعال شبهتموها...)[(3)].

وذكرت الحديثي أنّ موجز ما ذكره الزجاجي في الإيضاح أن لكل علل مـــن العلل الثلاثة حكمها؛ فالتعليمية يتوصل بها إلى معرفة كلام العرب، وهي ضرورية لتحقيق غاية النحو التعليمية، وأما القياسية فتستطيع بها مجاراة العـــرب، إذ تقـــيس على كلامهم، وبهذا نكفل للّغة نموها، فهي ضرورية لتحقيق غاية لغوية، أمّا العلّـــة الجدلية فليس لها فائدة لا للنمو ولا للغة، وإنما هي علل تدخل في بـــاب المجادلـــة والمناقشة والنظر[(4)].

وأمّا ابن جني فقد قسمها على أساس سلامة الحس والـــذوق اللغـــوي إلـــى ضربين: (أحدهما واجب لا بد منه، لأن النفس لا تطيق في معاناة غيره، والآخر ما يمكن تحمله إلا أنه تجشم واستكراه له)[(5)].

ويقسم الدنيوي في كتابه (ثمار الصناعة) اعتلالات النحويين إلى صنفين: علة تطرد على كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم، وعلة تظهر حكمتهم وتكشف عن صحة أغراضهم ومقاصدهم في موضوعاته[(6)]، فالأولى كما يرى الـــسيوطي أكثـــر استعمالاً وأشد تداولاً وهي واسعة الشعب، وقد عدّها على أربعة وعـــشرين نوعـــاً،

([1]) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، 64.

([2]) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، 64.

([3]) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، 65.

([4]) الحديثي، الشاهد وأصول النحو، 326.

([5]) ابن جني، الخصائص، 1/88.

([6]) السيوطي، الإقتراح، 71.

وهي: (علة سماع، وعلة تشبيه، وعلة استغناء، وعلة فرق، وعلة توكيد...)[1]، وأمّا الثانية فتسمة علة العلة، وهي شرح وتفسير وتتميم للعلة، وقد مثل منها برفع الفاعل، قال ابن جني: (ذكر أبو بكر في أول أصوله هذا، ومثل منه برفع الفاعل، قال: فإذا سئلنا عن علة رفعه قلنا: ارتفع بفعله، فإذا قيل: ولِمَ صار الفاعل مرفوعاً؟ فهذا سؤال عن علة العلة، وهذا موضوع ينبغي أن تعلم منه أنَّ هذا الذي سماه علّة العلة، إنما هو تجوّز في اللفظ، فأمّا في لحقيقة فإنه شرح وتفسير وتتميم للعلة، ألا ترى أنه إذا قيل له: فلم ارتفع الفاعل...)[2].

أما فيما يتعلق بموقف الفيروز أبادي من العلة النحوية فهو كغيره من النحويين الذين اعتدوا بالعلة واتخذوها أصلاً من أصول نحوهم، فقد جاءت معظم علله من العلل التعليمية البسيطة وبأسماء كثيرة، وسأعرض نماذجاً من تعليلاته، وهي على النحو الآتي:

علل كثرة الاستعمال

وهي في الغالب علة يستدل بها لبيان بضعة أحكام منها الحذف[3]، ومن الأمثلة على هذه العلة ما يلي: حذف النداء من اسم الرب: ذهب الفيروز أبادي إلى أن المنادى إذا كان لاسم الرب يكثر حذف النداء منه لكثرة الاستعمال، وقد استشهد بقوله تعالى: {ربنا آتنا }[4]، قال: (وإذا كان المنادى الاسم الرب يكثر حذف النداء منه لكثرة الاستعمال)[5]، وحذف الواو في أب، قال: (بصيرة في الأب... وأصله أبو، فلما كثر استعماله حذفوا الواو، على قياس يد ودم وأخ)[6]، والأصل في اتّقى، قال: (اتّقى يتّقي أصله أوتقى، على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، وأبدلت

([1]) السيوطي، الإقتراح، 71.

([2]) ابن جني، الخصائص، 1/173.

([3]) ابن الوراق، أبو الحسن محمد بن عبدالله، (381هـ)، علل النحو، 68، تحقيق محمد جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية، 1999م.

([4]) سورة البقرة، 201.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/425.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/113.

منها التاء وأُدغمت، فلما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهّموا أن التاء من نفس الكلمة، فجعلوه تقى يتقي بفتح التاء فيها)[1]، ثم ذكر أن العرب لم تجد في كلامها مثالاً يقيسونه به فقالوا: تقى يتقي مثل قضى يقضي، والأمر منه تقِ، وقد استشهد عليه بقول الشاعر:

زيادَتنا نُعْمَانُ ولا تحسبنَّها   تقِ الله فينا والكتابَ الذي تَتْلو[2]

وحذف الواو من الاسم: ذهب الفيروز أبادي إلى أنّ الاسم أصله سمو عند البصريين، وقد علل حذف الواو الاسم لكثرة الاستعمال، قال: (اعلم أن الاسم لغة: الكلمة وتخصيصه بما ليس بفعل ولا حرف... وأصله سمو عند البصريين، وعلّة الحذف كثرة الاستعمال)[3]، وحذف الألف من بسم الله، قال الفيروز أبادي: (وحذفت الألف من بسم الله خطّاً لكثرة الاستعمال)[4].

العلة المركبة

وهي العلة التي يظهر فيها أكثر من مسبب[5]، وقد علل الفيروز أبادي في مواضع من مصنفاته بهذه العلة ومن هذا قوله في الاسم الممنوع من الصرف، قال: (وعيسى اسم أعجمي غير منصرف للعجمة والعلمية)[6]، وكذلك قال: (ويعقوب اسم النبي لا ينصرف للعجمة والتعريف)[7]، وكذلك قال: (يوسف عليه السلام وهو اسم أعجمي غير منصرف للعلتين)[8].

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/299.

([2]) الشاعر هو عبدالله بن همام السلولي،شعر عبدالله بن همام السلولي ،90 ،تحقيق وليد محمد السراقبي ،منشورات مركز جمعة الماجد ،دبي ، الطبعة الأولى ، 1996م.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/74.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/75.

([5]) الفاسي، فيض الانشراح، 2/875.

([6])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 6/111.

([7])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/81.

([8])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/81.

علة الأصل

الأصل لغة: أسفل كل شيء، ويطلق على الراجح بالنسبة إلى المرجوح وعلى ما ينبني عليه غيره[1]، واصطلاحاً: (ما ثبت حكمه بنفسه ويبني عليه غيره)[2].

ومن نماذج ورود علة الأصل عند الفيروز أبادي قوله في الطرف: (الطرف: العين، ولا يجمع لأنه في الأصل مصدر، فيكون واحداً ويكون جماعة)[3]، وقوله في اشتقاق الألف: (واشتقت الألف من الألفة لأنها أصل الحروف)[4].

وقوله في حتى: (والأصل في حتى حتّ لكن ألحقوا ألفاً في اللفظ وياء في الخط لئلا يلتبس باسم أو فعل)[5].

علة الأصل والفرع

علة الأصل سبق توضيح مفهومها، أما الفرع لغة هي (كل شيء أعلاه)[6]، واصطلاحاً هو خلاف الأصل، اسم الشيء يبنى على غيره[7].

ومثال علّة الأصل والفرع عند الفيروز أبادي قوله في تخريج المتشابه في الآيتين الكريمتين، قال فيهما: (قوله { مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَّلَيْهِ صَبْرًا}[8]، جاء في الأول على الأصل، وفي الثاني { ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا }[9]، على التخفيف لأنه الفرع)[10].

([1]) ابن منظور، لسان العرب، 2/89.

([2]) الكفوي، الكليات، 122.

([3]) الجرجاني، معجم التعريفات، 26.

([4])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/501.

([5])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/429.

([6]) ابن منظور، لسان العرب، 5/3393.

([7]) الجرجاني، معجم التعريفات، 139.

([8]) سورة الكهف، 78.

([9]) سورة الكهف، 82.

([10])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/302.

علة المشابهة

ورد الشَّبة والشِّبه والشبيه بمعنى المثل وأشْبَهَ الشيءُ الشيءَ ماثلـــة[1]، قـــال الفيروز أبادي: (الشَّبهُ والشِّبهُ.... والأصل فيه ألا يميز أحد الشيئين عن الآخر لمـــا بينهما من تشابه[2]؛ لذا علّة المشابهة تقوم على إكساب المتشابهين حكماً واحـــداً[3]، ويقابل علة المشابهة علة الفرق[4]، ومن أمثلة علة المشابهة عند الفيروز أبادي قوله عن اسم الفاعل، وقد شَابه الاسم والفعل، قال: (واسم الفاعل يشبه الاسم من وجـــه، فيدخله الألف واللام والتنوين والجر من وجه وغير ذلك، ويشبه الفعل مـــن وجـــه، فيعمل عمل الفعل، ولا يُثَنّى ولا يُجمْعَ إذا عمل، وغير ذلك، ولهذا أجـــاز العطـــف عليه بالاسم نحو قوله: الصابرين والصادقين، وجاز العطف عليه بالفعل نحو قوله: { إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّـــهَ قَرْضًـا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ }[5])[6].

علة التضمين

جاء التضمين لغة بمعنى الاشتمال، ومنه ضمنه: أودع فيه وأحرز[7]، وكذلك هو: (جعل الشيء في شيء يحويه، ومن ذلك قولهم: ضمنت الشيء إذا جعلته فـــي وعائه)[8]، أما اصطلاحاً فهو: (إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وأخذه حكمه[9]، وقـــال بعضهم: (إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه)[10]، وعبر الجمهور عنه بمـــصطلح الإحلال إذ إنّه يكمن في وضع عنصر موضع آخر على أن يتضمن معنى العنـــصر

([1]) ابن منظور، لسان العرب، 2189/المجلد 4.

([2])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/293.

([3]) الحجاج، أحياء عادل ، الأسترابادي نحوياً، 42، رسالة ماجستير، 2003م.

([4]) حسان، الأصول، 172.

([5]) سورة الحديد، 18.

([6])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/195.

([7]) ابن منظور، لسان العرب، 2611-4/2613.

([8]) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 3/372.

([9]) اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، 136.

([10]) الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق، 266.

المحذوف، ومعنى آخر جديداً، نحو إقامة الصفة مقام الموصوف[1]، وعلة التضمين تكون في الحروف أو الأفعال بأن تضمن حرفاً معنى حرف أو فعلاً معنى فعل[2].

ومن أمثلة ورود علة التضمين عند الفيروز أبادي قوله في الفاء، وقد جاء ذلك من خلال تعليله دخول الفاء في قوله تعالى: {فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ}[3]، ودخول الواو في قوله تعالى: {وَلَا تُعْجِبْكَ}[4]، وقد قال فيهما: (لأن الفاء تتضمن معنى الجزاء والفعل الذي قبله مستقبل يتضمن معنى الشرط وهو قوله: {وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ }[5]، أي: إن يكن منهم ما ذكر فجزاؤهم، وكان الفاء ههنا أحسن موقعاً من الواو التي بعدها قبلها { إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ}[6]، بلفظ الماضي وبمعناه، والماضي لا يتضمن معنى الشرط، ولا يقع من الميت فعل وكان الواو أحسن)[7]،

ويصرح الفيروز أبادي باستعماله التضمين لتخريج المتشابه في الآيتين الكريمتين الذي يرى أن دخول الفاء في الآية الأولى جاء موافقاً لاشتمالها معنى الجزاء، فقد سبقها فعل يتضمن معنى الشرط، أمّا دخول الواو في الآية الثانية كان مناسباً فقد سبقها فعل بلفظ الماضي، والماضي لا يشتمل معنى الشرط.

وكذلك قوله في وقوع (اللام) بمعنى (عن): (اللام بمعنى عن في قوله تعالى:{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ}[8])[9].

([1]) الحموز، عبد الفتاح، الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، 196، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، دار عمار.

([2]) الحجوج، محمد عبد الرحمن حسن، الأصول اللغوية في كتاب الخصائص لابن جني اصطلاحاً واستعمالاً، 150، رسالة ماجستير، جامعة مؤته، 2002م.

([3]) سورة الأنفال، 55.

([4]) سورة التوبة، 55 و85.

([5]) سورة التوبة، 54.

([6]) سورة التوبة، 84.

([7])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/232.

([8]) سورة الأحقاف، 11.

([9])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/410.

وقوع (أنْ) موقع (كي)

ذهب الفيروز أبادي إلى أنّ (كي) قد تكون بمنزلة أنْ المصدرية في المعنى والعمل، نحو ما جاء في قوله تعالى: {لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ}[1]، ويعلل ذلك بقوله: (يعلله صحة حلول أنْ محلّها)[2].

وقوع الباء بمعنى (عن)

قد تأتي الباء بمعنى عن، نحو قوله تعالى: {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ}[3]، ويرى الفيروز أبادي أن (الباء في (بعذاب) بمعنى عن، أي: عن عذاب)[4].

علة التقوية: القوة ضد الضعف، وهي مبدأ التغيير في آخر من حيث هو آخر[5]، ومن أمثلة علة التقوية عند الفيروز أبادي قوله في زيادة الباء بعد (أعلم) في قوله تعالى: {رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ}[6]، قال: (لأن أعلم هذا فيه معنى الفعل، ومعنى الفعل لا يعمل في المفعول به، فزيد بعده باء تقوية للعمل)[7].

علة الضعف: الضعف ضد القوة، وتدل على مدلولين أحدهما على خلاف القوة، والآخر على أن يزاد الشيء مثله[8].

ومن أمثلة علة الضعف عند الفيروز أبادي قوله في علة تسمية الحرف، قال: (فقيل للحرف: حرف لوقوعه في طرف الكلمة أو لضعفه في نفسه)[9].

([1]) سورة الحديد، 23.

([2])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/405.

([3]) سورة المعارج، 1.

([4])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/163.

([5]) الكفوي، الكليات، 717.

([6]) سورة القصص، 37.

([7])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/355.

([8]) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 3/415.

([9])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/86.

علة الخفة والثقل: الخفة ضد الثقل والرجوع وتكون في الجسم والعقل والعمل[1]، وأما الثقل لغة فهو نقيض الخفة وهو الذنب[2]، ومثالها عند الفيروز أبادي قوله في علة صرف ثمود ومنعها من الصرف، وفي ذلك يقول: (وثمود من الثمد وهو الماء القليل، جعل اسم قبيلة، فهو منصرف من وجه، وممنوع من وجه، فصرفوه في حالة النصب؛ لأنه أخف أحوال الاسم ومنعوه في حالة الرفع؛ لأنه أثقل أحوال الاسم)[3].

واستخدم الفيروز أبادي علة الثقل في تخريج الآية الكريمة في قوله تعالى: {وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ }[4]، وقوله في سورة إبراهيم: [مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ [5]، وفيهما قال: (لأن في هذه السورة جاء على الأصل و(تدعونا) خطاب مفرد، وفي إبراهيم لمّا وقع بعده (تدعوننا) بنونين لأنه خطاب جمع، حذفت النون استثقالاً للجمع بين النونين)[6].

علة اللزوم: اللزوم لغة عدم المفارقة، قال ابن منظور: (لَزِمَ الشَّيء يَلْزَمُهُ لَزْماً ولُزُوماً ولازمهُ مُلازَمةً ولِزاماً والتَزَمَهُ وَألْزَمَهُ إيّاهُ فالتَزَمَهُ، وَرَجُلٌ لُزَمَةٌ: يَلْزَم الشَّيْءَ فلا يُفارِقُهُ [7])، وأما اصطلاحاً فهو امتناع الانفكاك[8]، وكذلك يعني الوجوب كوجوب اقتران أسماء اللات والآن بأل[9]، ومثالها عند الفيروز أبادي قوله في عدم صرف صحراء: (وإنما لم يُصْرَف لِلُزُومِ حَرْفِ التأنيثِ)[10].

([1]) ابن منظور، لسان العرب، 2/1212.

([2]) ابن منظور، لسان العر[، 1/493.

([3])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/253.

([4]) سورة هود، 62.

([5]) سورة إبراهيم، 9.

([6])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/252.

([7]) ابن منظور، لسان العرب، 5/4027.

([8]) الكفوي، الكليات، 795.

([9]) اللبدي، معجم المصطلحات، 203.

([10]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 381.

علة الوقاية: الوقاية لغة من وقى وقياً ووقاية، ووقيــت الــشيء إذ صــنته وسترته عن الأذى[1]، ومثالها عند الفيروز أبادي قوله في زيادة النون في الأفعــال: (هذه النون إنما تزاد في الأفعال وقاية لها، مثل ضربني وشتمني)[2].

علة التأكيد: التأكيد هو أن يكون اللفظ لتقدير المعنى الحاصل قبله وتقويتــه، ومثالها عند الفيروز أبادي ما يراه في الجمع بين الكاف والمثل في قولــه تعــالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}[3]، إذ يرى الجمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي إذ لا يــصح استعمال المثل ولا الكاف، فنفى بليس الأمرين جميعاً[4].

ويتضح مما سبق أنّ الفيروز أبادي اعتمد على العلة النحوية في تفسير الكثير من المسائل النحوية، كما عوّل عليه في تخريج الآيات المتشابهة في القرآن الكريم، وقد نهج في ذلك منهج البصريين الذين اهتموا بالتعليل والتفسير والتأويل.

3.2 الإجماع واستصحاب الحال

أولا: الإجماع

الإجماع لغة هو العزم، قال ابن منظور: (الإعداد والعزيمة على الأمــر)[5]، ويقال أجمع فلان على كذا أي عزم[6]، وكذلك الإتقان[7]، إذ يقال: (أجمع القوم على كذا إذا اتفقوا)[8].

([1]) ابن منظور، لسان العرب، 6/4901.

([2])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز،4/241.

([3]) سورة الشورى، 11.

([4])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/481.

([5]) ابن منظور، لسان العرب، 1/681.

([6]) التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون، 103.

([7]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 639.

([8]) الكفوي، الكليات، 42.

وأمّا الإجماع في اصطلاح الأصوليين فهو: (اتفاق خاص، وهو اتفاق المجتهدين من امة محمد –صلى الله عليه وسلم- في عصر على حكم شرعي)[1]، وأمّا الإجماع في اصطلاح النحويين فهو: (اتفاق النحاة على أمر دون خلاف مذهبي أو فردي ينقص هذا الاتفاق المجمع عليه)[2]، كما ذكر السيوطي (أن المراد به إجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة)[3].

والإجماع نص عليه ابن جني إذ جاء عنده دليلاً من أدلة النحو، وأهمل ابن الأنباري ذكره، ولم يعتبره دليلاً من أدلة النحو، وإن كان يعترف به في أحكام اللغة، فهو في حديثه عمل يتصل بأحكام الفقه يردد كثيراً (الإجماع حجة قاطعة)[4]، وصرح سيبويه بالإجماع في كتابه قائلاً: (فلذلك قال النحويون)[5]، وكذلك: (وإلا خالف جميع العرب والنحويين)[6].

ويبين النحاة شروط الاحتجاج بالإجماع، فابن جني يرى أن الإجماع يكون حجة إذا لم يخالف المنصوص ولا المقيس على النصوص، قال فيه: (اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألّا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص، فأمّا إن لم يعطِ يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه)[7]، وأمّا السيوطي فيرى أن الإجماع حجة إذا أمكن الوقوف عليه، قال: (وإجماع العرب أيضاً حجة، ولكن أنّى لنا بالوقوف عليه، ومن صوره أن يتكلم العرب بشيء ويبلغهم ويسكتون عليه)[8].

([1]) التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون، 104.

([2]) اللبدي، معجم المصطلحات، 49.

([3]) السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، 55.

([4]) حسانين، في أدلة النحو، 213.

([5]) سيبويه، الكتاب، 2/11.

([6]) سيبويه، الكتاب، 2/19.

([7]) ابن جني، الخصائص، 1/189.

([8]) السيوطي، الإقتراح، 56.

ويجوز الخروج عن إجماع المدرسة الواحدة، قالت حسنين: (والخروج على إجماع المدرسة الواحدة على رأي مباح بل هو كثير، يطالعنا الأخفش أو المبـــرد أو غيرهما في بعض الآراء آخذاً بآراء الكوفة، كما نجد الفراء نفسه خارجاً عـــن آراء المدرسة التي هو غمامها، وهذا الموقف في طبيعة الأمور معترف به)[1].

وخلاصة ما سبق، اعتد الكثير من النحويين بالإجماع وعـــدّوه أصـــلاً مـــن أصول النحو يؤخذ به، والفيروز أبادي كغيره من النحويين اعتـــد بالإجمـــاع فـــي مواضع عديدة من مصنفاته، إلا أنه قليلاً ما يصرح بلفظ الإجماع ويستعيض عنـــه بعبارات دالة على أصل الإجماع، نحو: "قال الأكثرون، بالاتفاق، قـــال الجمهـــور، أجمعن العرب وغيرها من العبارات المتناثرة في ثنايا مصنفاته.

ومن المسائل النحوية التي اعتد بها الفيروز أبادي على الإجماع كأصل مـــن أصول النحو ما يلي:

أولاً: (كيف) يكون معها فعل الشرط وجوابه من لفظ واحد

وقد اعتد الفيروز أبادي في هذه المسائلة بما أجمع عليه النحاة من اقتـــضاء كيف فعلين متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين، وقال في ذلك: (أن يكون شـــرطاً فيقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين، نحو كيف تصنع أصـــنع، ولا يجوز كيف تجلس أذهب باتفاق)[2].

ثانياً: (لمّا) بمعنى (إذ)

ذهب الفيروز أبادي إلى أنّ من أوجه (لمّا) أن تكون بمعنى (إذ) وجوابهـــا فعلاً ماضياً مستنتاً بذلك إلى إجماع النحاة، إذ قال: (من أوجه "لمّا".... بمعنـــى "إذ"، ويكون جوابها فعلاً ماضياً اتفاقاً، وجملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية، أو بالفاء عنـــد بعضهم، وفعلاً مضارعاً عند بعضهم)[3].

([1]) حسنين، أدلة النحو، 221.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/402.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/444.

ثالثاً: (لا) العاملة عمل (ليس)

ذهب الفيروز أبادي إلى أنّ (لا) في قوله تعالى:{وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ}[1]، تعمل عمل (ليس) مستنداً بذلك إلى رأي الأكثرين، قال: (وأمّا "لا" في قوله تعالى:{وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ} فقيل: نافية والتاء لتأنيث اللفظة، وقيل: نافية والتاء زائدة.... وقيل: إنما هي كلمة واحدة.... واختلف في عمله، فقال الأكثرون: يعمل عمل "ليس")[2].

رابعاً: كأَيِّنْ المركبة من (كاف التشبيه) وأيّ المنونة

ذهب الفيروز أبادي إلى أن (كأَيِّنْ) بمعنى (كم) في الاستفهام والخبر تشابهها في أمور وتخالفها في أمور منها أنها لا تقع استفهامية، وقد اعتدّ بذلك إلى رأي جمهور النحاة، قال: ("كائن" بمعنى "كم"... وتخالفها في خمسة أمور.... أنها لا تقع استفهامية عند الجمهور)[3].

خامساً: ضمير المخاطب

يرى الفيروز أبادي أن الضمير في (أنتَ) و(أنتِ) و(أنتما) و(أنتم) و(انتنّ) هو أن والتاء حرف للخطاب، وقد استدل بذلك على رأي الجمهور، قال: (قولك: أنْتَ أنتِ أنتُما أنتُم أنتُنَّ ، الجمهور أنّ الضمير هو أنْ، والتاء حرف خطاب)[4].

سادساً: النصب على الظرفية

ذكر الفيروز أبادي أن (كلّ) في قوله تعالى: {كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ}[5]، منصوبة على الظرفية وأنّ ناصبها الفعل بإجماع النحاة، قال: (فهي منصوبة على الظرفية بالاتفاق، وناصبها الفعل الذي هو جواب في المعنى)[6].

([1]) سورة ص، 3.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/464.

([3]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1107.

([4]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1061.

([5]) سورة البقرة، 225.

([6])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/373

كما استعمل الفيروز أبادي الإجماع دليلاً لتفسير بعض الأحكام النحوية، ومن ذلك تصريحه بأن لقمان ممنوع من الصرف، قال: (في ذكر لقمان عليه السلام اتفقوا على أنّه اسم اعجمي ممنوع من الصرف)[1]، وكذلك دليلاً لتوجيه بعض المسائل الصرفية، ومن ذلك استدلاله على همز المصائب، قال: (وقد أجمعت العرب على همز المصائب وأصلها الواو كأنهم شبهوا الأصل بالزائد، ويجمع أيضاً على مصاوب بالأصل)[2]، وأصل الاتخاذ من الأخذ، قال: (وهو مصدر من باب الافتعال، وقد اختلف في أصله فقيل: من تَخِذَ يَتَخَذُ تخذا، اجتمع فيه التاء الأصلي، وتاء الافتعال فأدغما... لكنذ الأكثرين على أن أصله من الأخذ، وأن الكلمة مهموزة)[3].

ثانيا: استصحاب الحال

استصحاب الحال في اللغة هو الدعاء إلى الصحبة والملازمة، قال ابن منظور: (واستصحب الرجل دعاه إلى الصحبة، وكل ما لازم شيئاً فقد استصحبه، قال: إنَّ لَكَ الفَضْلَ عَلَى صُحْبَتِي وَالْمِسْكُ قَدْ يَسْتَصْحِبُ الرّامِكا[4])[5].

وأمّا اصطلاحاً فقد عرفه ابن الأنباري بقوله: (حال الأصل في الأسماء وهو شبه الحرف أو تضمن معنى الحرف فشبه الحرف نحو (الذي)، وتضمن معنى الحرف في نحو (كيف)، وما يوجب الإعراب من الأفعال هو مضارعة الاسم في نحو "يذهب ويكتب ويركب")[6]، وكذلك قال: (إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في

([1])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 6/90.

([2])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/349.

([3])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/57.

([4]) الشاعر هو رؤبة ، ديوان رؤبة بن العجاج ، 120 ، انظر: هارو ن ،معجم شواهد العربية ، 667.

([5]) ابن منظور، لسان العرب، 4/2401.

([6]) ابن الأنباري، لمع الأدلة، 141.

الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل)[1]، ويعرفة الفاسي في اصطلاح النحاة بأنه: (استمرار الحكم وإبقاء ما كان على ما كان)[2].

وبناء على ما تقدم فإن مفهوم الاستصحاب يستند على الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل، وهذا المفهوم بلا شك لا يختلف عن مفهوم استصحاب الحال في الفقه، فالاستصحاب عند الأصوليين هو عبارة عن (ثبوت الحكم في الزمن الحاضر لثبوته في الماضي لعدم وجود مغيّر يغيّره)[3]، وهو أصل من الأصول الفقهية الستة التي اختلف الفقهاء في الأخذ بها أدلة للأحكام، وهي: الاستحسان، والمصالح المرسلة، والاستصحاب، والعرف، وشرع من قبلنا مذهب الصحابي[4].

وعدَّ استصحاب الحال من الأدلة المعتبرة عند النحويين، فهو الأصل الرابع من أصول النحو العربي عند معظمهم، قال السيوطي: (وأدلة النحو الغالبة أربعة)[5]، وهي السماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال، وأمّا عند بعضهم فيعد الأصل الثالث، قال ابن الأنباري في أقسام أدلة النحو: (أقسان أدلة النحو ثلاثة: نقل وقياس واستصحاب حال)[6].

وإن عدّ استصحاب الحال من الأدلة المعتمدة عند النحويين، إلا أنّه أضعف الأدلة، وقد اعتبر دليلاً سلبياً لا دليلاً إيجابياً، ولأنه دليل سلبي لا يجوز التمسك به عند بناء الأحكام[7]، قال ابن الأنباري: (واستصحاب الحال من أضعف الأدلة؛ ولهذا لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل، ألا ترى أنه لا يجوز التمسك به في إعراب الاسم مع وجود دليل البناء من شبه الحرف أو تضمن معناه، وكذلك لا يجوز

([1]) ابن الأنباري، الإعراب في جدل الإغراب، 46.

([2]) الفاسي، فيض نشر الانشراح، 2/1057.

([3]) سراج، محمد، أصول الفقه الإسلامي، 271، دار المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى.

([4]) نحلة، أصول النحو العربي، 141.

([5]) السيوطي، الإقتراح، 13.

([6]) ابن الأنباري، الإعراب في جدل الإغراب، 81.

([7]) الحديثي، الشاهد وأصول النحو، 448.

التمسك به في بناء الفعل مع وجود دليل الإعراب من مـضارعته للاسـم)[1]، إذن يستدل النحاة بهذا الأصل عندما لم يجدوا دليلاً آخر من السماع أو القياس.

وعلى الرغم من ضعف هذا الدليل فقد كثرت المسائل النحوية التي استدل بها النحاة بهذا الأصل نحو قولهم: (الأصل في البناء السكون إلا الموجب التحريك، والأصل في الحروف عدم الزيادة حتى يقوم دليل عليها من الاشتقاق ونحوه، والأصل في الأسماء الصرف والتنكير والتذكير وقبول الإضافة والإسناد)[2].

والفيروز أبادي كغيره من النحويين قد استدل باستصحاب الحال كأصل من أصول النحو على مسائل لغوية إلا أنها جاءت قليلة جدا مقارنة مع الأصلين السابقين: السماع والقياس، كما انه لم يصرح به، ولم يذكره باسم استصحاب الحال، بل ذكره بكلمة (الأصل).

ومن المسائل التي استدل بها الفيروز أبادي بالأصل ما ذهب إليه في أنّ الأصل في الاستفهام الهمزة وحدها، قال: (اعلم أنّ "أمن" و"أم من" و"أومن" و"أفمن" كانت في الأصل "مَن" وألحقوا بها هذه الحروف للاستفهام، والأصل في الاستفهام الهمزة وحدها)[3]، وهذا ما ذهب إليه سيبويه، إذ يرى أن همزة الاستفهام هي الأصل في الاستفهام[4]، والأصل في (إنْ) واللام بعدها التشديد، قال: (وحيت وجدت "إنْ" وبعدها لام مفتوحة فاحكم أن أصلها التشديد)[5]، كما ذهب الفيروز أبادي إلى أن (الأصل في المستثنى أن يكون من جنس المستثنى منه)[6]، وكذلك الأصل في "حتى" وفيها يقول: (والأصل في حتى "حتّ" لكن ألحقوا ألفاً في اللفظ وياء في الخط لئلا يلتبس باسم أو فعل)[7].

([1]) ابن النباري، الإعراب في جدل الإغراب، 142.

([2]) السيوطي، الإقتراح في أصول النحو، 101.

([3])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/47.

([4]) سيبويه، الكتاب، 1/99.

([5]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط،1061.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 6/103.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/429.

كما صرح الفيروز أبادي بأنّ (ثمّ) و(هناك) للإشارة وهما في الأصل ظرفان، قال: (وثَمّ إشارة إلى المتبعد عن المكان، وهناك للمتقرب وهما ظرفان في الأصل)[1]، كما عدّ (هيّا) من حروف النداء وأنّ أصلها (أيا)[2]، كما ذهب إلى أنّ الأصل في (مذ) (منذ)، وفيها قال: (إذا كانت "مُذ اسماً فأصلها مُنذ، أو حرفاً فهي أصل)[3]، كما اعتمد الفيروز أبادي على الأصل في الاستدلال بأنّ كلّا أصلها (لا) وقد زيدت عليها الكاف لتأكيد النفي، قال: (كاف التأكيد نحو (كلّا) فإن الأصل (لا) زيدت الكاف لتأكيد النفي[4].

والفيروز أبادي كذلك يعتمد على الأصل في تخريج المتشابهات من آيات سور القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: {سَبَّحَ لِلَّـهِ}[5]، في سورة الحشر والصف، ثمّ في قوله تعالى: {يُسَبِّحُ لِلَّـهِ}[6]، في سورة الجمعة والتغابن، يرى الفيروز أبادي أنّ كلمة (سبّح) استأثر الله بها، إذ بدأ بالمصدر في بني إسرائيل لأنه الأصل ثم بالماضي لأنه أسبق الزمانين ثم بالمستقبل ثم بالأمر في سورة الأعلى، وقد علل ذلك بقوله: (استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها، وهي أربع: المصدر والماضي والمستقبل والأمر للمخاطب)[7]، كما يرى الفيروز أبادي أنّ الأصل في الاسم سمو، قال: (والاسم ما يعرف به ذات الأصل، وأصله من سمو بدليل قولهم أسماء وسمى وأصله من السمو، وهو الذي رفع ذكر المسمى فيعرف به)[8].

وبناء على ما تقدم ذكره، فالفيروز أبادي قد اعتد باستصحاب الحال كأصل من أصول النحو، وإن لم يذكر اسمه صراحة، واستعاض عنه بلفظ الأصل.

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/345.

([2]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1219.

([3]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 306.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/318.

([5]) سورة الحديد، 1، وسورة الحشر، 1 ،وسورة الصف 1.

([6]) سورة الجمعة، 1، وسورة التغابن، 1.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/454

([8]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/264.

الفصل الثالث

مذهب الفيروز أبادي

النحوي، موقفه من المذهب البصري والمذهب الكوفي، والمصطلحات النحوية، وموقف الفيروز أبادي من الآراء النحوية

1.3 الفيروز أبادي وموقفه من المذهب البصري والمذهب الكوفيين

مفهوم المذهب

تطلق كلمة (مذهب) على الطريقة التي سار عليها أحد النحاة نحـو قـولهم: مذهب سيبويه، ومذهب الأخفش، والفراء....، وهذه الكلمة توحي عند النحاة بحدوث الخلاف بينهم، إذ ورد مصطلح (مذهب) عند النحاة ليدل على طريقة متبعـة وآراء متوافقة لدى مجموعة من النحاة في أثناء عرض قضايا الخلاف بين النحويين[1].

ومعنى المذهب في اللغة (المعتقد الذي يذهب إليه)[2]، أمّا اصـطلاحاً فهـو مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية، وارتباطها مع بعـضها الـبعض يجعلها وحدة منسقة[3].

وأما المذهب النحوي فنعني به الطريقة الخاصة التي تقوم على نظر خـاص ودلائل خاصة، قال بها كل مذهب وتابعه عليها مجموعة من الناس والتزمـوا بهـا وطبقوها[4].

وهناك خلاف بين بعض المحدثين في عصرنا في اسـتخدام المـصطلحين: المذهب والمدرسة، إذ ذهب بعضهم إلى استخدام مصطلح المذهب النحوي بدلاً من مصطلح المدرسة مثل عبده الراجحي، وذلك من خلال كتابه "دروس في المـذاهب

([1]) السامرائي، إبراهيم، المدارس النحوية أسطورة وواقع، 13، دار الفكر، عمان، 1987.

([2]) ابن منظور،

([3]) مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، ذهـب، 1/317، مجمـع اللغـة العربيـة، جمهورية مصر العربية.

([4]) الحديثي، خديجة، المدارس النحوية، 14، دار الأمـل- إربـد، 2000م، الطبعـة الثالثـة، والسامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، 139.

النحوية"[1]، كما ذهبت خديجة الحديثي إلى استخدام مصطلح المدرسة بدلاً من المذهب في كتابها "المدارس النحوية"[2].

ومن أشهر المذاهب النحوية مذهب البصريين ومذهب الكوفيين، ويعد الخليل بن أحمد المؤسس الحقيقي لمذهب البصريين، ومن أبرز سمات هذا المذهب اعتمادهم الشواهد الصحيحة، فلم يقبلوا بكل ما سمعوه، ولم يأخذوا بكل ما روي لهم[3]، فقد اعتمدوا التواتر في شواهدهم لتقوية قواعدهم، كما أن هذا المذهب صاحب الأصول النظرية التي قام عليها الدرس النحوي واللغوي والمتمثلة في السماع والقياس والتعليل والعامل[4].

وأمّا المذهب الكوفي فقد بدأ بالكسائي وتلميذه الفراء، فهما من وضع اسمه وأصوله وأعدّاه بفطنة لتكون له خواصه التي يستقل بها عن النحو البصري[5]، وقد مضى الكسائي زمناً طويلاً في البوادي العربية يسمع من أعرابها ويدوّن ما يسمع بعد أن تلقى أصول دراسته عن الخليل بن أحمد، لكنه لم يتقبل النتائج التي توصل إليه أستاذه وغيره، بل كانت له آراء أخرى وأقوال خالف فيها أستاذه وسائر البصريين[6]، ومن أبرز سمات أصحاب هذا المذهب أنهم اعتدوا بالنقل وابتعدوا عن التأويلات البعيدة، فقد عدلوا قواعدهم لتتلاقى مع المسموع، وتفسيرهم للنصوص القرآنية واللغوية لا يكاد يخالف الظاهر[7].

---

(1) الراجحي، عبده، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980.

(2) الحديثي، المدارس النحوية، 20-21 .

(3) السيد، عبد الرحمن، مدرسة البصرة النحوية، نشأتها وتطورها، 1946، مطابع سجل العرب، دار المعارف، سنة 1968م.

(4) حلمي، خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، 4، دار المعرفة، 1996م.

(5) ضيف، شوقي، المدارس النحوية، 154، دار المعارف، الطبعة 7.

(6) المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، 330، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، 1958.

(7) المخزومي، مدرسة الكوفة، 352.

وقد عرض أصحاب الطبقات والتراجم مثل ابن النديم في كتابه الفهرس والزبيدي في كتابه طبقات النحويين واللغويين أو أصحاب كتب المباحث النحوية مسائل مختلفة تبين وجهتي نظر المدرستين: الكوفية والبصرية، وقد عرض أبو البركات الأنباري الخلاف بين المدرستين في إحدى وعشرين ومائة مسألة[1].

ومن ينظر في أصول المذهبين، البصري والكوفي، يجد رابطاً من وحدة الفكر يربط بينهما، فأصولهما تكاد تكون متقاربة، فالكوفيون لم يأتوا بنحو جديد آخر مخالف لما جاء به البصريون،بل أن الاختلاف يظهر بين المذهبين في الفروع وليس في الأصول[2].

مذهب الفيروز أبادي

قبل الحديث عن مذهب الفيروز أبادي، هناك بعض الأمور التي يمكن من خلالها التعرف على المذهب النحوي لأي عالم من العلماء، ومن أبرز هذه الأمور:

أ- التصريح المباشر من قبل العالم بالمذهب الذي ينتمي إليه، وهذا الدليل يعد من أقوى الأدلة التي تمكنّا من تحديد المذهب النحوي لهذا العالم.

ب- المصطلحات النحوية، وهي من السمات المهمة التي تميز مذهب عن غيره، والمصطلحات النحوية التي يستخدمها العالم في كتبه تدلّ على مذهبه، ولكن هذا الدليل لا يعد كافياً لمعرفة المذهب الذي ينتمي إليه العالم.

ج- كذلك من خلال اختيار العالم لآراء المذهبين: البصري والكوفي وبشكل متكرر، والذي يعد أحد الأدلة التي تكشف عن انتماء العالم لمذهب معين.

د- وأيضاً من خلال مصادره ومراجعه، التي تظهر ميله إلى مذهب معين، ولكن هذا لا يعد كافياً، إذ إنّ الكثير من الكوفيين اعتمدوا على كتاب سيبويه، فهو يعد المصدر الرئيس لدراساتهم[3].

ومن الأمور السابقة الذكر كلها ومن خلال دراسة مصنفات الفيروز أبادي نستطيع التعرف إلى مذهب الفيروز أبادي، فالفيروز أبادي لم يصرح بالمذهب الذي

([1]) ضيف، شوقي، المدارس النحوية، 155.

([2]) موعد، محمد، الدرس النحوي أم مدرسة نحوية، 111، دار سعد الدين، دمشق، 2005م.

([3]) الحجاج،، رضي الدين الأسترباذي، نحوياً، 124، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة.

ينتمي إليه، فهو في أثناء عرضه للمسائل النحوية لم ينحــاز لأحــد المــذاهب دون غيره، كما أن عرضه للآراء النحوية سواء أكانت بصرية أم كوفية لم تكشف حقيقة المذهب الذي ينحاز إليه، أما بالنسبة للمصطلحات النحوية فقد استعمل الفيروز أبادي مصطلحات بصرية إلى جانب استعماله لمصطلحات كوفية، إلا أن مصطلحاته فــي عمومها هي أقرب لاستعمال البصريين منها إلى استعمال الكوفيين، إلا أن هــذا لا يعد دليلاً على أنّ الفيروز أبادي كان بصرياً بمذهبه، بل أنه كان موفقاً بين المذهبين يؤيد ما يراه صائباً من دون النظر إلى مذهب معين.

ولكي يتضح مذهب الفيروز أبادي وموقفه من المذهب البــصري والمــذهب الكوفي، فقد جاءت تقسيمات هذا الفصل إلى ثلاثة مباحــث، ففــي المبحــث الأول عرضت المسائل التي وافق فيها الفيروز أبادي البصريين، وكذلك التي وافق فيهــا الكوفيين وهي مسائل الخلاف، أمّا المبحث الثاني فقد تناولت فيه أهم المــصطلحات النحوية التي استعملها الفيروز أبادي في مصنفاته، وأمّا المبحث الثالث فقد عرضت فيه آراء النحاة التي أوردها الفيروز أبادي للبصريين والكوفيين، وأخذه برأي أحدهم ومخالفته للرأي الآخر، أو لرأيين معاً وتفردّه برأيه وحده.

تم تناول موقف الفيروز ابادي في مسائل الخلاف والتي تشير إلــى موافقتــه للبصريين في مسائل وموافقته للكوفيين في مسائل أُخر، وإلى موقفه المعتــدل بــين الطرفين، ويمكن تقسيم مسائل الخلاف إلى ثلاثة أقسام:

أ- المسائل التي وافق فيها الفيروز أبادي البصريين:

لام الجحود

ذهب الفيروز أبادي إلى أن لام الجحود تختص بكان ولم يكن ولا يظهر بعدها أن ولا يقع بعدها المصدر[1]، وقد استشهد بقوله تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}[2]، وهذا ما ذهب إليه البصريون، إذ إنّه لا يجوز إظهار أنْ بعد لام الجحود، بل يجب إضمارها ودليلهم جاء من وجهين: أحدهما قولك: ما كان زيدٌ ليدخلَ وما كان عمرٌو ليأكلَ هو جواب لقول قائل: زيدٌ سوفَ يــدخل وعمــرو

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/253.

([2]) سورة هود، 117.

سوف يأكلُ وهو جواب فعل ليس تقديره تقدير اسم، وأمّا قولك: ما كـــان زيـــدٌ لأن يدخلَ وما كان عمرٌو لأنْ يأكلَ بإظهار (إن) لأنها مع الفعل بمنزلة المصدر وهـــو اسم، لذلك لم يجز إظهارها، كما لا يجوز إظهار الفعل في قولك:(إياك وزيداً).

وأمّا الوجه الثاني فعلى التقدير إذ أن التقدير (ما كان زيد مقـــدراً) والتقـــدير بوجب المستقبل من الفعل وأنْ توجب الاستقبال لذلك استغني بتقدير الاستقبال عـــن ذكر ان، وهذه هي مسألة لام الجحد التي عالجها ابن الأنباري في كتابه الإنصاف[1]، والفيروز أبادي برأيه هذا قد وافق البصريين وخالف بذلك الكوفيين الذين قـــالوا إنَّ لام الجحود هي الناصبة بنفسها، كما يجوز إظهار أنْ بعدها للتوكيد[2].

همزة أيمُن

ذهب البصريون إلى أنْ أيمُن اسم مفرد وليس بجمع وهمزته همـــزة وصـــل مفتوحة ولم يجيء في الأسماء ألف مفتوحة إلا غيرها ويدلّ عليه (أنهم قـــالوا فـــي "أَيمن الله": "مُ الله"، ولو كان جمعاً لما جاز حذف جميع حروفه إلاّ حرفاً واحداً، إذ لا نظير له في كلامهم، فدلّ على أنه ليس بجمع، فوجب أن يكـــون مفـــرداً)[3]، قـــال سيبويه: (والدليل على أن ألف أيم وصل قولهم: (إيم الله) ثـــم يقولـــون (لَـــيْمُ الله)، وفتحوا ألف أيم في الابتداء شبهوها بألف "أحمر" لأنها زائدة مثلها)[4]، وأمّا أيمـــن عند الكوفيين فهي جمع يمين وهمزته همزة قطع، وقولهم: (أيمن الله) علـــى تقـــدير أيمان الله عليّ فيما اقسم به[5]، وقد وافق الفيروز أبادي البصريين فيما ذهبوا إليـــه، قال: (و مَ الله، ومِ الله، وَمُ الله، ومَنَ الله بفتحهما، ومُـــن الله بـــضمهما، ومِـــن الله

([1]) ابن الأنباري، أبو البركات، ت(577هـ)، الإنصاف في مسائل الخـــلاف بـــين البـــصريين والكوفيين، 475، تحقيق جودة مبروك محمد مبروك، وراجعه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، وانظر المرادي، الجنى الداني، 118.

([2]) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 474.

([3]) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 343-344، وانظر المرادي، الجنى الـــداني، 538.

([4]) سيبويه، الكتاب، 324-3/325.

([5]) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 343، وانظر المرادي، الجنى الداني، 538.

بكسرهما، ومُنِ الله بضم الميم وكسر النون، ولَيْمُ الله بفتح الّلام، ولَيْمَنُ اللهِ، وهَـيْمُ الله، كل ذلك بمعنى اسم وضع للقسم، والتقدير أيْمُنُ الله قَسَمي)[1].

الميم المشدّدة (عوض عن حرف النداء)

قال الفيروز أبادي: (وقولهم في الدعاء: اللهمّ من صنيع النداء أيضاً لكن حذفوا النداء من أوله وعوضوا عنها الميم المشددة في آخره)[2]، وقال سيبويه: (قال الخليل –رحمه الله-: اللهمّ نداء والميم هاهنا بدل من يا)[3]، وكذلك قال ابن جنـي: (وقد زيدت الميم آخراً أيضاً، وذلك قولهم: اللهمّ، فالميم مشددة عوض في آخره من يـاء في أوله)[4].

وأيضاً وافق الفيروز أبادي البصريين في هذه المسألة، والذين ذهبوا إلـى أنّ الميم عوض عن (يا) التي للتنبيه في النداء، أمّا الكوفيون فـذهبوا إلـى أنّ المـيم المشددة في "اللهمّ" ليست عوضاً عن (يا) النداء التي للتنبيه[5].

نِعْمَ وبئْسَ فعلان ماضيان

ذهب البصريون إلى أنّ (نِعْمَ) و(بِئْسَ) فعلان ماضيان لا يتـصرفان[6]، قـال سيبويه: (ومثل ذلك نِعْمَ وَبَئِسَ، إنما هما فَعِلَ وهو أصلهما)[7]، وبهذا وافق الفيروز أبادي البصريين، وقال: (وهما فعلان ماضيان لا يتـصرفان لأنهمـا أُزيـلا عـن موضعهما، فنِعْمَ منقولٌ من قولك: نَعِمَ فلانٌ: إذا أصاب نِعْمَةً، وبئس منقـولٌ مـن

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 407-5/408، والغرر المثلثة، 268.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/425.

([3]) سيبويه، الكتاب، 2/196.

([4]) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، ت(392هـ)، سر صناعة الإعراب،430، تحقيق حسن هنداوي، القصيم.

([5]) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 290.

([6]) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 86.

([7]) سيبويه، الكتاب، 4/116.

قولك: بِئْسَ فلانٌ: إذا أصاب بُؤْساً، فنُقِلا إلى المدح والذم فشابها الحروف فلم يتصرفا)[1].

وخالف الفيروز أبادي الكوفيين الذين ذهبوا إلى أن (نِعْمَ) و(بِئْسَ) اسمان مبتدآن[2].

(رُبّ) حرف جر

ذهب الكوفيون والأخفش إلى أنّ "رُبّ" اسم مبني لأنها في التعليل مثل "كَمْ" ووافقهم ابن الطراوة،واستدلوا على اسميتها من خلال الإخبار عنها[3]،بقول الشاعر:

إنْ يَقْتُلُوكَ فإنّ قَتْلَكَ لم يَكُنْ   عاراً عَلْيك، ورُبّ قَتْلٍ عَارُ[4]

والشاهد فيه: رفع (عار) دلالة الإخبار عنها.

أمّا البصريون فقد ذهبوا إلى أنّها حرف جر بدليل مساواتها الحروف في الدلالة على معنى في غيرها بخلاف أسماء الاستفهام والشرط[5]، وقد وافق الفيروز أبادي رأي البصريين، قال: (ورُبّ حرف خافض لا يقع إلا على نكرة أو اسم وقيل كلمة تقليل أو تكثير)[6].

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/89.

([2]) ابن الأنباري، مسائل الخلاف، 86.

([3]) المرادي، الجنى الداني، 439، والسيوطي، همع الهوامع، 2/346، والبغدادي، خزانة الدب، 9/564.

([4]) ثابت بن قطمه العتكي ، ديوانه ،49 ، تحقيق ماجد أحمد السامرائي ، وزارة الثقافة والإعلام،العراق ، بغداد ،1968، ورد الشاهد في العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 1/364، والمرادي، الجنى الداني، 439، والسيوطي، همع الهوامع، 2/346، والبغدادي، خزانة الأدب، 9/565.

([5]) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 3/12، والمرادي، الجنى الداني، 440، وابن هشام، مغني اللبيب، 2/510، والسيوطي، همع الهوامع، 346-2/347، والبغدادي، خزانة الأدب، 9/564.

([6]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 82.

والخلاف في (رُبّ) حرف أم اسم من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ذكرها ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف، قال: (ذهب الكوفيــون إلى أنّ ربّ اسم وذهب البصريون إلى أنه حرف جر)[1].

(لكنّ) حرف بسيط

يؤيد الفيروز أبادي رأي البصريين، إذ ذهبوا إلى أن لكنّ حرف بسيط إلا أنه لم يصرح بذلك، قال: (وهي بسيطة عند البصريين)[2]، أمّا عند الكوفيين فهي مركبة واختلفوا في تركيبها، وذكر الفيروز أبادي أقوالاً في تركيبها، إلا انّه لــم يــصرّح بنسبتها إلى أصحابها، قال: (وقيل: أصلها لكنْ إنّ فطرحت الهمزة للتخفيف، ونــون لكن للساكنين، وقيل مركبة من: لا والكاف الزائدة للتــشبيه، وإن حــذفت الهمــزة تخفيفاً)[3].

واختلاف البصريين والكوفيين في لكنّ ذكره السيوطي، قال: (واختلف فيهــا؛ أهي بسيطة أم مركبة؟ فالبصريون على الأول وأنها منتظمة من خمسة أحرف، وهو أقصى ما جاء عليه الحرف، والكوفيون على الثاني، ثم اختلفوا، فقال الفراء: هــي مركبة من:(لكنْ)، ساكنة النون و(أنَّ) المفتوحة المشددة،طرحت الهمزة ، فحــذفت نون(لكن) لملاقاتها الساكن وقال قوم من الكوفيين: هي مركبة من لا وأن ،حــذفت الهمزة ، وزيلت الكاف،وقال آخرون منهم:هي مركبه من(لا)و(كأن))[4].

ب- المسائل التي وافق فيها الفيروز أبادي الكوفيين

(إلا) بمعنى الواو

أجاز الفيروز أبادي مجيء (إلا) عاطفة بمعنى الواو وقد استشهد عليها بقوله تعالى: { لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ}[5]، وقوله: { إِنِّي لَا يَخَافُ

([1]) ابن النباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 309.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/467.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/467.

([4]) السيوطي، همع الهوامع، 1/426.

([5]) سورة البقرة، 150.

لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَن ظَلَمَ }[1]، أي: ولا الذين ظلموا[2]، وهو بهذا يــذهب مــذهب الكوفيين في أنّ (إلا) تكون بمعنى الواو، وقد احتجوا بذلك لمجيئه فــي كتــاب الله وكلام العرب، وخالفهم البصريون في ذلك بأنها لا تكون بمعنى الواو[3].

(فاء) النصب

مذهب الكوفيين أنّ الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في جواب الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض ينتصب بالخلاف[4]، وقال الفيروز أبادي موافقاً رأي الكوفيين: (الفاء المفردة حرف مهمل، وقيل حرف ناصبة، نحــو: مــا تأتينــا فتحدثنا)[5]، وأما البصريون فذهبوا إلى أنه ينتصب بإضمار (أنْ)[6].

(مِن) في الزمان

قال الفيروز أبادي: (بصيرة في "مِنْ"..... لابتداء الغاية... قيل فــي الزمــان أيضاً نحو قوله تعــالى: { لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ}[7]، وفــي الحــديث الشريف: {فمُطِرنا من الجُمُعة إلى الجمعة}[8])[9]، فالفيروز أبادي بهذا الرأي موافقاً للكوفيين فيما ذهبوا إليه من أن (مِنْ) يجوز استعمالها في الزمان والمكان، وفد احتج عليها بشاهد من القرآن الكريم والحديث الشريف، وخالف الفيروز أبادي البصريين الذين ذهبوا إلى أنه لا يجوز استعمالها في الزمان[10]، أمّا الكوفيون فــاحتجوا بــأن

([1]) سورة النمل، 11.

([2]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1214.

([3]) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 232.

([4]) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 445.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/158.

([6]) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 445.

([7]) سورة التوبة، 108.

([8]) البخاري ، صحيح البخاري ، 202.

([9]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/531.

([10])ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 315.

قالوا: (الدليل على أنه يجوز استعمال "مِنْ" في الزمان أنه قد جاء ذلك في كتاب الله وكلام العرب)[1].

(واو) الصرف

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع في قولك: لا تأكلْ السّمك وتشربَ اللبن منصوب على الصرف واحتج الكوفيون بذلك (لأن الثاني محالف للأول، ألا ترى أنه لا يحسن تكرير العامل فيه، فلا يقال: لا تأكل السمكَ ولا تشربْ اللبنَ)[2]، والواو الداخلة على المضارع المنصوب سماها الكوفيون واو الصرف[3]، ويتفق معهم الفيروز أبادي في هذه التسمية وقد عرفها بقوله: (واو الصرف وهو أن تأتي الواو المعطوفة في أول حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عُطِف عليها[4]، واستشهد عليها بقول الشاعر:

لا تَنْهَ عن خُـلُقٍ وتأتي مثلَهُ عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ[5]

وقال فيه: (فإنه لا يجوز إعادة "لا" على وتأتي مثله، سمى صرفاً إذا كان معطوفاً ولم يستقيم أن يعاد فيه الحادث الذي فيما قبله)[6].

أما البصريون فذهبوا إلى أن الفعل منصوب بتقدير أن[7]، وسمى بعض البصريين الواو التي ينتصب الفعل المضارع بعدها بواو الجمع[8]، وبعضهم بواو المعية[9].

([1]) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 315.

([2]) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 442.

([3]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/416.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/153.

([5]) الشاعر هو المتوكل الليثي شاعر أموي في عهد معاوية، ديوان المتوكل الليثي ،81 ،تحقيق يحيى الجبوري ،مكتبة الأندلس ، ورد الشاهد عن المبرد، المقتضب، 2/25، والسيوطي، همع الهوامع، 2/311.

([6])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/153

([7]) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 442.

([8]) المبرد، المقتضب، 2/25.

([9]) ابن هشام، أوضح المسالك، 4/177.

الباء للتبعيض

ورد للباء معانٍ عدّة منها معنى التبعيض وهي التي يحسن وضع (مِنْ التَّبعيضية) موضعها، وهذه الباء سماها الفيروز أبادي (باء التبعيض) وشاهده قوله تعالى: {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّـهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا}[1]، أي: منها[2]، ويتبع الفيروز أبادي الكوفيين الذين قالوا بذلك المعنى، قال ابن هشام: (التبعيض أثبت ذلك الأصمعي والفارسي والقتبي وابن مالك وجعلوا منه: { عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّـهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا} [3])[4].

(أو) بمعنى الواو وبل

ذكر الفيروز أبادي أن الواو ترد لمعان كثيرة منها معنى الواو نحو قوله تعالى: {وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا}[5]، ومعنى بل[6]، نحو قوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ}[7].

ويتبع الفيروز أبادي في هذه المسألة الكوفيين الذين يرون أنّ (أو) تكون بمعنى الواو، وبمعنى (بل)، وخالف البصريين الذين ذهبوا إلى أنها لا تكون بمعنى الواو، ولا بمعنى (بل)[8].

ج- المسائل التي وقف فيها الفيروز أبادي موقفاً متوسطاً بين البصريين والكوفيين

وقف الفيروز أبادي موقفاً متوسطاً بين المذهبين ، إذ اختار أن يكون الطرف الثالث المنصف البعيد عن التحيز لأي منهما، وكان يسلك طريقه خاصة في أثناء

([1]) سورة الإنسان، 6.

([2])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/190.

([3]) سورة الإنسان، 6.

([4]) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/125. وانظر السيوطي، همع الهوامع، 2/336.

([5]) سورة الإنسان، 26.

([6])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/122.

([7]) سورة الصافات، 147.

([8]) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 383.

عرضه لمسائل الخلاف إذ يذكر أولاً مذهب البصريين، ثم يتبعــه بــذكر مــذهب الكوفيين، وقد يفصلهما بآراء نحاة كل مذهب وحججهم، ومن المسائل التي وقف فيها الفيروز أبادي موقفاً معتدلاً: الأصل في اشتقاق الاسم، إذ يذكر أن الاسم أصله سمو عند البصريين حذفت الواو ونقل سكون الميم إلى السين فجيء بهمزة الوصل، وأمّا عند الكوفيين فالاسم من الوسم أخرت فاء الكلمة وحذفت من غيــر تــأخير، وأمّــا موقف الفيروز أبادي فقد ظهر بقوله: (وقول الكوفيين أبين من حيث المعنى، فأخذه من العلامة أوضح من أخذه من الرفعة، وقول البصريين أقرب من جهة اللفــظ)[1]، والفيروز أبادي كما ظهر نصه فقد صرح بقبول المذهبين مــن جهتــين: (المعنــى واللفظ).

والأصل في اشتقاق الاسم من مساءل الخلاف بين البصريين والكوفيين ذكره ابن الأنباري في كتابه الإنصاف[2].

وكذلك الأصل في اشتقاق لفظ الجلالة: ذكر الفيروز أبادي أقوالاً في اشتقاق لفظ (الله) تعالى لفظ الجلالة منها اشتقاقه من مادة (ل ى هــ) من لاه يليه إذا ارتفع، وكذلك اشتقاقه من مادة (ل و هــ) من لاه يلوه إذا احتجب، واشتقاقه من مادة (أ ل هــ) من أله إليه يأله، وأيضاً من (و ل هــ) من ولِه من قولــه: طــرب، أُبــدلت الهمزة من الواو[3]، ويخلص الفيروز أبادي من تلك الأقوال بقــولين قــال فيهمــا: (وحاصل ما ذكر في لفظ الجلالة على تقدير الاشتقاق قولان، أحــدهما: لاهٌ ونُقــل أصل هذا عن أهل البصرة وعليه أنشدوا:

بَحَلْفَهٍ مِنْ أبي رِيَاحٍ   يَسْمَعُهَا لاهُهُ الكُبَار[4]

([1])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/74.

([2]) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 4.

([3])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 13-2/14.

([4]) البيت للأعشى، ديوانه ،283 ، ورد الشاهد عن ابن منظور، لسان العــرب، 116/المجلــد الأول.

والثاني: إلاه، ونقل عن أهل الكوفة، قال ابن مالك: وعليه الأكثرون)[1]، ويشير الفيروز أبادي في نصه إلى اختلاف البصريين والكوفيين في اشتقاق لفظ (الله) تعالى، وقد وقف موقفاً معتدلاً لم يتحيز لأي أحد منهما.

وكذلك القول في "لو": صرّح الفيروز أبادي باختلاف النحويين في معنى (لو)، فقد قالوا فيها أقوالاً ذكرها الفيروز أبادي، ونسب بعضها إلى عالِم بعينه ولم ينسب البعض الآخر، قال: (وقال سيبويه: حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، وقال غيره: حرف امتناع لامتناع، وقيل لمجرد الربط، وقيل الصحيح أنه في الماضي لامتناع ما يليه... وقال بعض العصريين ممن يود تصحيح عبارة سيبويه وترجيحها: مدلول (لو) الشرطية امتناع التالي لامتناع المقدم مطلقاً)[2].

وخلص الفيروز أبادي من تلك الأقوال بما يلي: (فالحاصل أن ثمّ أمرين: أحدهما امتناع الحكم لامتناع المقتضى وهو مقرر في بدائل العقول، وثانيهما: وجوده عند وجوده، وهو الذي أتت "لو" للتنبيه عن انتقائه مبالغة في الامتناع)[3]، ففي هذا النص دلالة واضحة على اختياره أن يكون الطرف الثالث البعيد عن التحيز لأي خلاف بين النحويين.

2.3 المصطلحات النحوية

تناولت المصطلح النحوي عند الفيروز أبادي، وذلك لدراسة فكرة النحوي من خلال المصطلحات التي استعملها في مسائله النحوية، وسنحاول في هذا المبحث الإشارة إلى أهم المصطلحات النحوية التي وردت في مصنفاته، وهي كثيرة متداولة أشار إليها سابقوه ومصطلحات مبتكرة خاصة به استعملها وحده أو شاركه فيها عدد قليل من النحويين.

([1])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/15.

([2])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 447، 4/450.

([3])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/455.

مفهوم المصطلح لغة

المصطلح مأخوذ من مادة (صلح)، فقد جاء في لسان العرب: (صلح: الصَّلاحُ ضدُّ الفَسادِ، صلَحَ يَصلَحَ ويَصلُحُ... والإصلاحُ نَقِيضُ الإفْسادِ، والصُّلْحُ: تَصالُحُ القَوْم بَيْنَهُم، والصُّلْحُ: السِّلْمُ، وقد اصْطَلِحُوا وَصالَحُوا وأصَّلَحُوا وتَصالَحُوا...)[1]، ونلحظ في هذا النص إشارة واضحة إلى تقارب الصُّلْح والصَّلاح في دلالة كل منهما، فإصلاح القوم لا يحصل إلاّ باتفاقهم.

أمّا في الاصطلاح فيعني: "اتفاق جماعة على أمر مخصص[2]، وهذا الاتفاق أو التصالح إنْ قام بين جماعة المحدثين نتج عنه مصطلح في الحديث، وإن قام بين جماعة الفقهاء على مسائل في الفقه نتج عنه مصطلح في الفقه، وإن كان بين جماعة من النحاة نتج عنه مصطلح نحويٌّ.

إذن كلمة الاصطلاح لغة واصطلاحاً تعني الاتفاق بين جماعة ما على ألفاظ معينة تشكل مصطلحاً للاستعمال.

ويكمن الخلاف بين الكوفيين والبصريين في استعمالهم للمصطلحات النحوية، إذ اتخذ الكوفيون مصطلحات تخالف مصطلحات البصريين، وهذا الخلاف لحظه القدماء، فقد ذكر أبو الطيب اللغوي أن الفراء كان يتعمد مخالفة البصريين في اصطلاحاتهم[3].

ويمكن تقسيم المصطلحات النحوية التي اصطنعها الكوفيون والبصريون إلى ثلاث طوائف، الأولى: طائفة كوفية خالصة لم يعرفها البصريون، والثانية: بصرية

([1]) ابن منظور، لسان العرب، 2479/ المجلد الرابع.

([2]) رضا، الشيخ أحمد، معجم متن اللغة، مووسوعة لغوية حديثة، 3/478، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط).

([3]) القوزي، عوض حمد، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، 22، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الطبعة الأولى.

خالصة لم يعرفها الكوفيون، وأمّا الثالثة فهي طائفة كوفية بصرية، إلا أنّ لها عند الكوفيين اسماً، وعند البصريين اسماً آخر[1].

أمّا فيما يتعلق بموقف الفيروز أبادي من المصطلح النحوي، فقد كان أكثر ميلاً للمصطلح البصري ولكن هذا لا يعني أنه بصري المذهب وأنه لم يستخدم المصطلح الكوفي، ولكن جاء استخدامه له بنسبة أقل مقارنة بالمصطلح البصري، وربما يكمن السبب في الانتشار الواسع للمصطلح البصري بين النحويين حتى يومنا هذا، وبعد التعرف على مفهوم المصطلح، سأعرض مجموعة من الأمثلة للمصطلحات التي استخدمها الفيروز أبادي لدى كل من البصريين والكوفيين:

أولا: المصطلحات البصرية

كان الفيروز أبادي يستعمل المصطلحات البصرية كالمتعدي واللازم والبدل والجار والمجرور...، ومن ذلك على سبيل المثال ما قاله في قوله تعالى: {اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ}[2]، وقوله تعالى: {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ}[3]: (خصّت هذه السورة بـ(أدخل) لأنه أبلغ من قوله (اسلك يدك) لأن (اسلك) يأتي لازماً ومتعدياً، و(أدخل) متعد لا غير)[4].

والتعبير باللازم والمتعدي اصطلاح البصريين، والكوفيون يسمون الفعل اللازم الفعل غير الواقع، والفعل المتعدي الفعل الواقع[5]، ففي قراءة ابن مسعود: (صُمّاً بُكماً عمياً) بالنصب[6]، يقول الفراء: (ونصبه على وجهين: إن شئت على معنى تركهم ضماً عمياً، وإن شئت اكتفيت بأن توقع الترك عليهم في الظلمات، ثم

([1]) أبو الطيب، عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين، 141، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر للطباعة، القاهرة، 1955.

([2]) سورة القصص، 32.

([3]) سورة النمل، 12.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/350.

([5]) القوزي، المصطلح النحوي، 180.

([6]) سورة البقرة،18 : [صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ] ، انظر : قراءة ابن مسعود في كتاب ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، 10-11.

تستأنف (صماً) بالذم لهم) [1]، وفي هذا النص استخدم الفراء مصطلح الفعل الواقع، وكذلك في قوله تعالى: {وَأُتْبِعُوا فِي هَـٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَـةً}[2]، وقوله تعـالى: { وَأُتْبِعُوا فِي هَـٰذِهِ لَعْنَةً }[3]، قال الفيروز أبادي: (ذكر في الآية الأولـى الـصفة والموصـوفة، واقتصر في الثانية على الموصوف للعلم به والاكتفاء بما فيه)[4].

والصفة والموصوف من عبارات البصريين والنعت والمنعوت من عبـارات الكوفيين، يقول أبو حيان: (والتعبير به –أي النعت- اصطلاح الكوفيين، وربما قاله البصريون والأكثر عندهم الوصف والصفة)[5].

وأمّا في قوله تعـالى: {لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ}[6]، فيقـول الفيروز أبادي: (فعطف الماضي على الماضي)[7]، وكذلك في قوله تعالى في سورة البقرة: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ}[8]، وفي سـورة يـس: {وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}[9]، بزيادة الواو بقول:(لأن ما في سورة البقرة هي خبر عن اسم إنّ، وما في سورة يس جملة عطفت على جملة)[10].

والتعبير بالعطف من عبارات البصريين والكوفيون يسمونه النسق، قال ابـن يعيش: (هذا الضرب هو الخامس من التوابع، ويسمى عطفاً بحرف، ويسمى نـسقاً، فالعطف من عبارات البصريين، والنسق من عبارات الكوفيين)[11]، ومصلح العطف

([1]) الفراء، معاني القرآن، 1/16.

([2]) سورة هود، 60.

([3]) سورة هود، 99.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/251.

([5]) السيوطي، همع الهوامع، 2/116.

([6]) سورة الأعراف، 93.

([7])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/211.

([8]) سورة البقرة، 6.

([9]) سورة يس، 10.

([10])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/139.

([11]) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 2/276.

سماه سيبويه شركة، قال: (قولك: مررت برجل وحمار قبل، قالوا وأشركت بينهما في الباء فجريا عليه)[1].

ويعلل الفيروز أبادي قوله تعالى في قصة صالح: {ما أنت}[2]، بغير واو، وقوله تعالى في قصة شعيب: {وَمَا أَنْتَ}[3] بواو، بقوله: (لأنه في قصة صالح بدل من الأول، وفي الثانية عطف، وخصّت الأولى بالبدل)[4].

والبدل من عبارات البصريين ويسمونه الكوفيون الترجمة والتبيين والتكرير والمردود[5]، قال الأشموني: (وأمّا الكوفيون فقال الأخفش: يسمونه بالترجمة والتبيين)[6].

وفي قوله تعالى: {قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا}[7]، قال الفيروز أبادي: (لأنّ خبر كان بمنزلة المفعول، لذلك حيل في الجواب بين المفعولين بالجار والمجرور)[8]، وأيضاً قال: (فقدّم الجار والمجرور على الفعل والفاعل)[9].

واستخدام مصطلح الجار والمجرور يظهر في قول الفيروز أبادي، وهو من مصطلحات البصريين يقابله الخفض عند الكوفيين، وصرح الفيروز أبادي بهذين المصطلحين بقوله: (الخفض ضد الرفع وبمعنى الجر في الإعراب)[10].

ويسمي الكوفيون حروف الجر بحروف الإضافة، لأنها تضيف الفعل إلى الاسم بمعنى توصله وتربطه به، وكذلك بحروف الصفات؛ لأنها تحدث صفة في

([1]) سيبويه، الكتاب، 1/437، 2/377، وانظر القوزي، المصطلح النحوي، 170.

([2]) سورة الشعراء ،154.

([3]) سورة الشعراء ، 186.

([4])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/346.

([5]) القوزي، المصطلح النحوي، 163.

([6]) الصبان، محمد بن علي، (1206هـ)، حاشية الصبّان على شرح الأشموني، 2/123، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

([7]) سورة هود، 62.

([8])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/250.

([9])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/281.

([10]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 577.

الاسم، فقولك: جَلَسَ في الدَّار، دلّت (في) على أنّ الدارَ وعاءٌ للجلوس، كما قيل لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات[1].

واستخدم الفيروز أبادي مصطلح ينصرف للدلالة على الاسم الذي يدخله الجر والتنوين، وغير منصرف للدلالة على الاسم الممنوع من الصرف الذي لا يدخله التنوين والجر، يقول في ذكر إسحاق عليه السلام: (وهو اسم أعجمي غير منصرف للعجمة والعلمية)[2]، كما يقول: (وأصل الأول: أوْ أل... وإذا جعلته صفة منعته من الصرف وإلا فصرفته)[3]، كما استخدم إلى جانبه مصطلح ممنوع من الصرف، قال: (وداود اسم أعجمي ممنوع من الصرف)[4]، والتعبير بالمنصرف وغير المنصرف والممنوع من الصرف من مصطلحات البصريين، ولقد عبر الكوفيون عن الاسم المنصرف بمصطلح ما يجري والاسم غير المنصرف بمصططلح ما لا يجري، قال القوزي: (ما يجري وما لا يجري مصطلح يطلقه الكوفيون على ما يسميه سيبويه ما ينصرف وما لا ينصرف)[5].

وكذلك استخدم الفيروز أبادي مصطلح الظرف، قال: عوض مثلثة الآخر مبنية ظرف لاستغراق المستقبل فقط، لا أفارقك عوض أو الماضي أيضاً، أي: أبداً)[6].

وكذلك قال: (والآن: الوقت الذي أنت فيه ظرف غير متمكن، وقع معرفة ولم تدخل عليه أل التعريف)[7].

([1]) السيوطي، همع الهوامع، 2/331.

([2])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 6/42.

([3])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/87.

([4])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 6/83.

([5]) القوزي، المصطلح النحوي، 166.

([6]) الفيروز أبادي القاموس المحيط، 582، والغرر المثلثة، 309.

([7]) الفروز أبادي، القاموس المحيط، 1062.

ومصطلح الظرف استخدمه البصريون، والكوفيون يسمونه المحل ومنهم من يسميه صفة[1]، قال ابن الأنباري: (أما اعتراضهم على الوجه الأول قــولهم: "أنــه اجتمع في المحل نصبان: نصب المحل في نفسه، ونصب العامل)[2].

وكذلك استخدم الفيروز أبادي مصطلح التمييز ففي قوله تعــالى: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا}[3]، قال: (انتصابه على التمييز)[4]، ويرى الفيروز أبادي أن اسم الجنس إذا ولي بئس ونعم فإنه ينتصب على التمييز، قال: (يقول بئس رجــلاً زيــدٌ ونعــم صديقاً أنت على التمييز)[5].

والتمييز من مصطلحات البصريين، ويقابل التفسير عند الكوفيين[6].

ثانياً: المصطلحات الكوفية

استعمل الفيروز أبادي مصطلحات كوفية، وقد جاءت قليلة جداً بالمقارنة مع المصطلحات البصرية المنتشرة في مصنفاته ضمن اختياراته النحوية والــصرفية، ومن ذلك استخدامه مصطلح واو الصرف، وقد عرفه الفراء بقوله: (أن تأتي الــواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها)[7]، وهذا المصطلح لم يستخدمه البصريون وهو من إعمال الكــوفيين[8]، والفيــروز أبــادي استعمل هذا المصطلح في أثناء حديثه عن أقسام الواو المفردة، فجاءت واو الصرف في القسم الخامس والعشرين، قال: (واو الصرف، وهو أن تأتي الواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عُطف عليه)[9].

([1]) القوزي، المصطلح النحوي، 140.

([2]) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 50.

([3]) سورة سبأ، 13.

([4])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/335.

([5])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/89.

([6]) القوزي، المصطلح النحوي، 165.

([7])القوزي، المصطلح النحوي، 187.

([8]) المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها ف ياللغة والنحو، 306.

([9])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/152، وانظر القاموس المحيط، 1219.

وبين النحويين خلاف حول ناصب الفعل الذي بعد واو الصرف تحدثت عنه في مسائل الخلاف.

كما استخدم الفيروز أبادي مصطلح الجحد، قال: (ويلي جواب استفهام معقود بالجحد)[1]، ومصطلح الجحد وضعه الفراء في مقابل النفي عند البصريين إذ قال: (وضعت بلى لكل إقرار في أوله جحد)[2].

وكذلك استخدم الفيروز أبادي مصطلح ما لم يسم فاعله، ويظهر ذلك في قوله: (يقال: (اللَّهّم قِرْ أُذَنَه، ووُقِرَتْ أُذُنُه على ما لم يُسمَّ فاعله فهي مَوْقُورَة)[3]، وكذلك في تخريجة لقراءة عبيد بن عمير في قوله تعالى: {وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ}[4]، قال: وقرأ عبيد بن عمير (وإن يُستعتبوا) على ما لم يسم فاعله[5]، أي إن أقالهم الله تعالى وردّهم إلى الدنيا لم يعملوا بطاعته لما سبق في علم الله تعالى من الشقاء) [6]،ومصطلح ما لم يسم فاعله من مصطلحات الكوفيين يقابله عدد من المصطلحات عند البصريين،نحو: المفعول الذي لم يتعده فعله، والمفعول الذي لا يذكر فاعله، والفعل الذي يبنى للمفعول[7].

وكذلك استخدم مصطلح الصفات ويظهر ذلك في قوله: (وقال غيرهما: المفاعيل إذا وليتها الصفات فإنها تذكر الصفات وتجمعها وتؤنثها وتترك المفاعيل على أحوالها يقال: هو مغضوب عليه، وهما مغضوب عليهما[8].

---

(1) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1138.

(2) الفراء، معاني القرآن، 1/52.

(3)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/249.

(4) سورة فصلت، 24.

(5) ابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآن، 134، انظر: القرطبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت(671هـ)،الجامع الأحكام القرآن(تفسير القرطبي) ،15/354 ، مطبعة دار الكتب القاهرة ، 1965.

(6)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/17.

(7) عبابنه، تطور المصطلح النحوي، 82-83.

(8)الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/135.

ويريد الفيروز أبادي بالصفات حروف الجر، وسماها الكوفيـون بحـروف الصفات لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات[1].

ثالثاً: الجمع بين مصطلحات البصريين والكوفيين

كان الفيروز أبادي يجمع بين مصطلحات البصريين ومصطلحات الكـوفيين، ومن ذلك استخدامه للمكنى والضمير، وقد جاء اصطلاح المكنى في مواضع كثيرة، منها ما قاله في تقدم الاسم على الكناية، وفي ذلك يقول: (فلما كُنّى عنه قـدّم، لأنَّ الكناية يتقدّم عليها الاسم الظّاهر نحو ضرب زيداً عمراً، فإن كنيـت عـن عمـرو وقدّمته، نحو عمرو ضربه زيدً...)[2]، وكذلك قال في قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ}[3]، وقوله: { ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ }[4](لأن هاء الكناية إنما زيدت لامتناع "أنّ" عن الدخول على كان فخصت هذه السورة بكناية المتقدم ذكرهم)[5].

كما عبّر الفيروز أبادي عن الضمير هو، وهي بهاء الكناية، قـال: (هـاء الكناية، نحو: هو وهي، قال الله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ}[6]، وقـال تعالى: {يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ}[7])[8].

كما جاء استخدام الضمير في مواضع كثيرة منها قوله في الضمير المتـصل (الضمير المرفوع المتصل لا يجوز العطف عليه حتى يؤكد بالضمير المنفصل)[9]، وقوله في الكاف: (وتكون ضميراً منصوباً ومجروراً نحو {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}[1]،

([1]) القوزي، المصطلح النحوي، 177.

([2])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/149.

([3]) سورة غافر، 22.

([4]) سورة التغابن، 6.

([5])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/149.

([6]) سورة الحشر، 24.

([7]) سورة الأحزاب، 13.،

([8]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/296.

([9]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/332.

قَلَى}[1]، وحرف معنى لاحقه اسم الإشارة: كذلك وتلك ولاحقه الضمير المنفصل والمنصوب كإيّاك وإيّاكما)[2].

هكذا استخدم الفيروز أبادي مصطلح الكناية وهو مصطلح للكوفيين إلى جانب مصطلح الضمير وهو مصطلح للبصريين، قال القوزي: (المكني مصطلح يطلقه الفراء على ما سماه سيبويه ضميراً ومضمراً، وقد يسميه الكوفيون كناية)[3].

وكذلك استخدم الفيروز أبادي مصطلحي العماد والفصل، ففي قوله تعالى: {إِنَّ اللَّـهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}[4]، سمّى الضمير (هو) هاء العماد[5]، ومصطلح العماد استخدمه الكوفيون وهو المعروف بضمير الفصل عند البصريين، قال ابن يعيش: (ويسمية البصريون فصلاً والكوفيون عماداً ،وذلك في قولك: زيدٌ هو المنطلق) [6]، ويجمع الفيروز أبادي بين المصطلحين، ففي إعراب (هو) في قوله تعالى: {إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ}[7]، يقول: (والفصل عند البصريين بمنزلة العماد عند الكوفيين، كقوله تعالى: {إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ}[8]، فقوله هو فصل وعماد)[9].

([1]) سورة الضحى، 3.

([2]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 766.

([3]) القوزي، المصطلح النحوي، 174.

([4]) سورة الذاريات، 58.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/296.

([6]) ابن يعيش ، موفق الدين ، بن يعيش الموصلي ت(643هـ)، شرح المفصل للزمخشري، 2/328،تحقيق أميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، وانظر: القوزي، المصطلح النحوي، 174.

([7]) سورة الأنفال، 32.

([8]) سورة الأنفال، 32.

([9]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/194.

وضمير الفصل يفصل بين النعت والخبر وبين النحاة خلاف حول موضعه من الإعراب، فالكوفيون ذهبوا أنّ له موضعاً من الإعراب، وأمّا البصريون فذهبوا أن لا موضع له من الإعراب[1].

رابعاً: مصطلحات تفرد بها أو شاركه عدد قليل من النحاة فيها

استخدم الفيروز أبادي مصطلحات خاصة به أو شاركه فيها عدد قليل من النحاة ومن ذلك مصطلح البسيطة، قال: (بصيرة في هلمّ: وهي كلمة مركبة من (ها) التنبيه ومن (لُمّ)، واستعملت استعمال البسيطة، ويستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث)[2]، وذكر محقق كتابه "بصائر ذوي التمييز" أنه قصد بالبسيطة الكلمة المفردة[3].

ومصطلح الأمثلة الخمسة،وقد استخدمه الفيروز أبادي للدلالة على الأفعال الخمسة، وقد جاء المصطلح في قوله:(نون الإعراب الذي يكون دليل الرفع في الأمثلة الخمسة:{فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا}[4]، {يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّـهِ أَفْوَاجًا}[5]، {قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّـهِ}[6])[7]، وهذا المصطلح استخدمه ابن مالك.[8]

وكذلك مصطلح هاء الأداة، قال: هاء الأداة ويكون للاستبعاد نحو هيهات أو للاستزادة، نحو: إيه، أو للانكفاف نحو إيّها، أي كفَّ...)[9]، ويرى محقق كتابه (بصائر ذوي التمييز) أنّ الفيروز أبادي ربما قصد بها الهاء الداخلة في تركيب كلمات فهي أدوات من حيث أنها أفعال وإشارة[10].

([1]) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 567-568.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/341.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/341.

([4]) سورة المائدة، 107.

([5]) سورة النصر، 2.

([6]) سورة هود، 73.

([7]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/6.

([8]) ابن مالك ، أوضح المسالك ، 1/74.

([9])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/297.

([10])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/297.

ومصطلح نون جمع السلامة، قال: (نون جمع السلامة، ويكون مفتوحاً أبداً،{إن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[1]) [2]، ونون جمع السلامة هي نون جمع المذكر السالم المفتوحة.

كما كان الفيروز أبادي يفسر بعض المصطلحات التي يستخدمها نحو قوله: (حرف مؤكد: أي زائد)[3]، ويعطي تعريفات لها ومن ذلك مدّه للكلام، وقد سار به على نهج من سبقوه في تحديد الكلام، ونجده في مدّه يأخذ بإجماع النحاة، وفيه يقول: (والكلام يقع على الألفاظ المنظومة، وعلى المعاني التي تحتها مجموعة، وعند النحاة يقع على الجزء منه اسماً كان أو فعلاً أو أداة)[4]، ومصطلح الأداة من مصطلحات الكوفيين جعله الفراء في مقابل ما يسميه البصريون بحروف المعاني[5]، ومصطلح الكلام استخدمه النحاة لكل لفظ يفد المعنى، قال المبرد: (فالكلام كله: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى)[6]، واستخدم سيبويه بدلاً منه مصطلح الكلم، وعقد به باباً سمّاه: (باب علم ما الكلم من العربية)[7]، يقول: (فالكلم: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل)[8].

وحدّه للإعراب، وقد تناوله الفيروز أبادي عند حديثه عن المرء، قال: (ومن عجائب الأسماء (امرؤ)؛ لأَنَّ إعراب الأسماءِ في آخرها دون أَوّلها ووسطها، وهذا فيه ثلاث لغات: فتح الراء دائماً، وضمها دائماً، وإعرابها دائماً، وتقول أيضاً: هذا امرؤ ،و مُرْءٌ ، ورأيت امرءًا ومررت بامرئ وبِمِرءٍ)[9].

([1]) سورة يونس ، 48.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/6.

([3]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 299.

([4])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/377.

([5]) القوزي، المصطلح النحوي، 174.

([6]) الفراء، المقتضب، 1/141، وانظر ابن السراج، أصول النحو، 1/36.

([7]) سيبويه، الكتاب، 1/12.

([8]) سيبويه، الكتاب، 1/12.

([9])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/6.

كما تناول الفيروز أبادي علامات الإعراب الفرعية، قال: (واو الإعراب كما في الأسماء الستة)[1]، وكذلك قال: (ياء الإعراب في الأسماء، نحو: ربِّ اغفر لـــي ولأبي، {قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي}[2])[3]، ويصرّح الفيروز أبادي أن الأسماء الستة تعرب بالواو وتعرب بالياء، والإعراب بالواو يكون في حالـــة الرفـــع، أمّـــا الإعراب بالياء فيكون في حالة الجر، كما يصرّح أن النون تكون علامة الإعـــراب في الأمثلة الخمسة، قال: (نون الإعراب الذي يكـــون دليـــل الرفـــع فـــي الأمثلـــة الخمسة)[4]، والأفعال الخمسة تعرب بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذف النون.

وكذلك تناول الفيروز أبادي علامات الإعراب الأصـــلية وهـــي الحركـــات الثلاثة: الضم والفتح والكسر، ومن ذلك النصب بالفتح، قال: (نصب لـــدخول كـــان على الجملة وهذا من باب الإعراب)[5].

وحدّه للإضافة وفيها لم يخرج عن إجماع النحاة وفيهـــا يقـــول: (ويـــستعمل الإضافة عند النحاة في اسم مجرور يُضم إليه اسم مثله)[6].

كما لجأ الفيروز أبادي إلى استخدام المصطلحات المطولـــة نحـــو مـــصطلح المحركة في أواخر الأفعال وقد قصد بها تاء الضمير، قال: (المحركة فـــي أواخـــر الأفعال ضمير، كَقمْتُ)[7]، وكذلك مصطلح المفعل من ذوات الثلاثة والتي أراد بهـــا الفيروز أبادي مصطلح الفعل الأجوف[8]، يقول: لأنّ المفعل من ذوات الثلاثة، نحو كال يكيل، إنْ أريد به الاسم المكسور، والمصدر مفتوح...)[9].

([1])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/145.

([2]) سورة المائدة، 25.

([3])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/372.

([4])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/6.

([5])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/380.

([6])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/36.

([7])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/284.

([8])محقق كتاب بصائر ذوي التمييز، 4/116.

([9])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/116.

يتضح مما سبق أن الفيروز أبادي استخدم المصطلحات البصرية والكوفية، ثمّ جمع بين مصطلحات الطرفين في آن واحد، ولكنه كان أكثر ميلاً للمصطلحات البصرية، واستخدامه للمصطلحين البصري والكوفي يدلنا على أنه واسع الاطلاع بالمذهبين ولا يظهر تحيزاً لأي منهما، كما استخدم بعض المصطلحات الخاصة به أو جاء استعمالها عند غيره من النحويين والتي أظهرت تحرره من بعض مصطلحات المذهبين.

3.3 موقف الفيروز أبادي من الآراء النحوية

تشتمل مصنفات الفيروز أبادي على آراء نحوية ولغوية كثيرة، فالبعض منها ينسب إلى نحاة البصريين والآخر ينسب إلى نحاة الكوفيين، وقد جاء تقسيم الآراء المنسولة للنحويين إلى قسمين، الأول: آراء تنتسب إلى جمهور النحويين دون تخصيصه عالماً بعينه، والثاني: آراء تنتسب إلى عالم بعينه من علماء لبصريين أو من علماء الكوفيين.

أولاً: الآراء المنسوبة إلى جمهور النحويين

أورد الفيروز أبادي آراء نحوية منسوبة إلى النحويين دون أن تخص عالماً بعينه تأتي عقب عبارات منها: (قال بعض النحويين)، و(قيل)، و(قال الجمهور)، و(قال الكوفيون)، و(قال أهل البصرة)، ومن هذه الآراء: (وقال بعض النحويين: السبعة نهاية العدد، ولهذا كثر ذكرها في القرآن والأخبار، والثمانية تجري مجرى استئناف كلام)[1]، وكذلك قوله في الفاء، قال: (الفاء المفردة حرف مهمل، وقيل حرف ناصبة نحو: ما تأتينا فتحدثنا، وقيل: يخفض)[2].

وقوله في لفظ الجلالة: (وقال الجمهور: عربي، ثم قيل صفة لأن العلم كالإشارة الممتنع وقوعها على الله تعالى)[3]، وكذلك ذكر رأي الكوفيين في الاسم،

([1])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/299.

([2])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/158.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوب التمييز، 2/12.

قال: (وقال الكوفيون: هو من الوسم أخرت فاء الكلمة وحذفت من غير تـأخير)[1]، ورأي البصريين، قال الفيروز أبادي: (قَطْ عبدِالله دِرْهَمٌ يَتْرُكُونَ الطـاءَ مَوقوفـة، ويجرون بها، وقال أهل البصرة: وهو الصواب على معنى: حَسْبُ زيدٍ وكَفْيُ زيـدٍ دِرهَمٌ)[2].

ثانياً: الآراء المنسوبة إلى عالم بعينه من علماء البصريين والكوفيين

كان الفيروز أبادي واسع الإطلاع باختلاف الرأي في المسألة الواحدة بـين النحويين، نحو رأي بعض النحويين في ترك صرف أشياء، قال الفيروز أبادي: (قال الخليل: إنما تُرك صرفها لأنّ أصلها فعلاء على غير واحـدها، كمـا انّ الـشعراء جمعت من غير واحدها... قال الأخفش: هي أفعلاء، فلهذا لم تصرف، لأنّ أصـلها أشيئاء، حذفت الهمزة التي بين الباء والألف للتخفيف، وقال الكسائي: أشياء أفعـال، مثل فرخ وأفراخ، وإنما تركوا صرفها لكثرة استعمالهم إياها لأنها شبّهت بفعـلاء، وهذا القول يدخل عليه ألّا يصرف أبناء وأسماء، وقال الفراء: أصل شيء شيّئ مثل شيّع، فجمع على أفعلاء، مثل هين وأهوناء...)[3]، والخلاف في ظرفية (كيف) قال: (وعن سيبويه أنّ "كيف" ظرف" وعن السيرافي والأخفش أنها اسم غيـر ظـرف، ورتبوا على هذا الخلاف أموراً.... وقال ابن مالك ما معناه: لم يقل أحد انّ "كيـف" ظرف، إذ ليس زماناً ولا مكاناً، ولكنها لمّا كانت تفسر بقولك على أي حال سـؤالاً عن الأحوال العامة)[4].

وصرف (مِعزى)، قال الفيروز أبادي: (وقـال سـيبويه" "معـزى" منـون مصروف؛ لأن الألف الملحقة تجري مجرى ما هو من نفس الكلمة.... وقال الفراء: المعزى مؤنثة، وبعضهم يذكّرها، وحكى أبو عبيد قال: الـذفرى أكثـر العـرب لا ينونها، وبعضهم ينونها، قال: والمعزى كلهم ينوّنونها في النكرة)[5].

([1]) الفيروز أبادي، بصائر ذوب التمييز، 2/74.

([2]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 615.

([3]) الفيروز أبادي، بصائر ذوب التمييز،364-3/365.

([4]) الفيروز أبادي، بصائر ذوب التمييز، 4/402.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/513.

والقول في (بضع)، قال الفيروز أبادي: (وقـــال الفـــراء: لا يـــذكر إلا مـــع العشرة، والعشرين إلى التسعين، لا يقال: بضع ومائة، ولا ألف، وقال مبرمـــان[1]، البضع ما بين العقدين من واحد إلى عشرة، ومن أحد عشر إلـــى عـــشرين، ومـــع المذكر بهاءٍ، ومع المؤنث بغير هاء: بضعة وعشرون رجلاً، وبـــضعٌ وعـــشرون امرأة)[2].

كما كان الفيروز أبادي يذكر آراء النحاة في الآية القرآنية الكريمة، ففي قوله تعالى: {وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ}[3]، قال الفيروز أبادي: (قال الفراء: "لمّـــا" وضعت في معنى "إلا" فكأنها لم ضمت إليها ما وصارت جميعـــاً حرفـــاً واحـــداً، وخرجا عن حد الجحد، قال الأزهري: ومما يدل على أنّ لمّا يكون بمعنى إلا مع إن التي تكون للجحد قال الله عز وجل: {إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ}[4])[5].

والفيروز أبادي في اختياراته يميل إلى اختيار أصح المذاهب، ففي اخـــتلاف النحويين في إعراب وحده في قولهم (رأيته وحده) يؤيد رأي البـــصريين ويخطـــئ رأي الكوفيين ومذهب من قال برأيهم، قال: (وقولهم رأيته وحده منصوب عند أهـــل الكوفة على الظرف، وعند أهل البصرة على المصدر في كل حال)[6]، وكذلك قال:

([1]) لقب محمد بن علي بن إسماعيل النحوي ،المعروف بمبرمان النحوي ت(326هـ) ،وأخـــذ عن المبرد وعن أبي ، إسحاق إبراهيم الزجاج وأكثر عنة ، وله من الكتب: شـــرح كتـــاب سيبويه ولم يتم ، وشرح شواهد سيبويه وكتاب المجموع على العلل وشرح كتاب الأخفـــش وغيرة ذلك ، توفي سنه خمس واربعين وثلاثمائة ، انظر ياقوت الحموي ، إرشاد الأريـــب إلى معرفة الأديب ، معجم الأدباء ، 869 ، تحقيق إحسان عباس ، دارالغرب الإســـلامي ، 1993م.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/250.

([3]) سورة يس، 32.

([4]) سورة ص، 14.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/445.

([6]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/170.

(وحده مصدر لا يثنى ولا يجُمع ونصبه على الحال عند البصريين لا على المصدر، وأخطأ الجوهري ويونس منهم بنصبه على الظرف)[1].

ولقد تناول سيبويه هذه المسألة في كتابة، فقال في باب (ما جعل من الأسماء مصدراً كالمضاف في الباب الذي يليه، وذلك قولك: مَرَرْتُ بِه وَحْدَه، وَمَررتُ بهم وَحْدَهم، ومررتُ برجلٍ وَحْدَه) [2].

وفي قوله تعالى: {كِتَابَ اللّـهِ عَلَيْكُمْ}[3]، يرى الفيروز أبادي المصدر الذي أريد به الفعل، أي كتب الله عليكم، ورأيه هذا يتفق مع رأي حذاق النحويين، وقد قصد بهم البصريين ويخالف رأي الكوفيين، وقد ردّ عليهم بقوله: (وهذا قول حذاق النحويين، وقال الكوفيون: هو منصوب على الإغراء بعليكم وهو بعيد، لأنّ ما انتصب على الإغراء لا يتقدم على ما قام مقام الفعل وهو "عليكم"، ولو كان النصب: عليكم كتاب الله لكان النصب على الإغراء أحسن من المصدر)[4].

ورأي الفيروز أبادي يتفق أيضاً مع العكبري الذي يرى (كتاب الله) هومنصوب على المصدر بكتب محذوفة، وقد دلّ عليه قوله تعالى: {حُرِّمَتْ }[5]، وأمّا قول الكوفيين عنده فهو غير جائز وقد علل ذلك بقوله: (وهذا عندنا غير جائز لأن عليكم وبابه عامل ضعيف، فليس له في التقديم تصرف)[6].

والفيروز أبادي ليس مجرد ناقلٍ للآراء النحوية، بل كان مخالفاً لبعضها بردها أو تضعيفها، وكان في ذلك يذكر حججاً تسند رأيه، ومن ذلك استشهاده بشواهد من القرآن الكريم، نحو استدلاله بقوله تعالى: { إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَـٰذَا}[7]،

([1]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 293.

([2]) سيبويه، الكتاب، 1/373، وانظر: 377-1/378.

([3]) سورة النساء، 24.

([4])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/329.

([5]) سورة البقرة ،173.

([6]) العكبري، أبي البقاء عبدالله بين الحسين العكبري، ت(616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، 346، تحقيق علي محمد البيجاوي، الناشر عيسى الباني الحلبي وشركاه.

([7]) سورة يونس، 68.

وبقوله سبحانه وتعالى: { قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ}[1]، للردّ على من قال إنّ (إنْ) لا تأتي نافية إلا وبعدها إلا أو لمّا، مستشهدين[2]، بقوله تعالى: { إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ}[3]، واستدلاله بقوله تعالى { قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ}[4]، للرد على من قال أطـــراف بجمع الطرف، وذكر الفيروز أبادي ان ابن عباد يرى بأن الظرف اسم جامع للبصر لا يثنى ولا يجمع، وفي جمع اطراف قال: (وقيل أطراف، ويردّ ذلك قوله تعـــالى { قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ} ولم يقل الأطراف)[5].

واستدلاله بقوله تعالى: {عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا}[6]، على أن الواو في { ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا } ليست واو الثمانية، وأن رأي من قال بواو الثمانية رأي بعيد، وقد علل ذلك بقوله: (ذكر الجميع بغير واو ثم ختم بالواو فقال: "وأبكاراً" لأنه اســتحال العطــف علــى "ثيّبات" فعطفها على أول الكلام، ويحسن الموقف على "ثيبات" لما استحال عطــف "أبكاراً" عليها، وقول من قال: إنها واو الثمانية بعيد)[7].

وأمّا وجه استحالة العطف على (ثيبات) فيرى فيه البيضاوي أنّ الثيب والبكر بينهما تغاير وعدم اجتماع، والمناسب للعطف يكون بأو دون الــواو، وفــي ذلــك يقول:(يعني ليست هذه الواو وواو الثمانية كما توهم وإنما هي كــالواو فــي قولــه تعالى: { الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ} حيث ترك عطف ما ســواها لأنهــا صفات مجتمعة في شيء واحد بينهما شدة اتصال تقتضي تــرك العطــف وهاتــان بينهما تقابل بحيث لا تجتمعان في ذات واحدة، فلذا خصتا بالعطف)[8].

([1]) سورة الجن، 25.

([2]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1061.

([3]) سورة الطارق، 4.

([4]) سورة الصافات، 48، وسورة ص، 52.

([5])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/501.

([6]) سورة التحريم، 5.

([7])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/472.

([8]) الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر، حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضــي عن تفسير البيضاوي، 8/212، دار صادر، بيروت.

واستدلاله بقوله تعالى: { وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ }[1]، للتضعيف بالقول بواو الثمانية، في ذلك يقول: (قوله تعالى {حَلَّافٍ مَّهِينٍ }[2]،إلى قوله { زَنِيمٍ} تسعة أوصاف، ولم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع فيدل على ضعف القول بواو الثمانية)[3]، وذكر المرادي أن بعض النحاة قالوا بإلحاق واو الثمانية في الثامن من العدد، وقد استدلوا[4]، بقوله تعالى: { التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}[5]، وبقوله تعالى: { وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ}[6]، وكذلك بقوله: { ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا}[7].

وكذلك اعتمد الفيروز أبادي على مسائل نحوية للرد على من زعم أنّ هاروت من الهرت، وفي ذلك يقول: (هاروت اسم أعجمي بدليل منع الصرف، ولو كان من الهرت كما زعم أهل اللغه لانصرف)[8]، وأنّ (هم) في قوله تعالى: { وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}[9]، ليست للتأكيد، قال: (ليعلم أنهم هم المذكورون لا غيرهم، وليس "هم" هنا للتأكيد كما زعم بعضهم لأن ذلك يزاد مع الألف واللام ملفوظاً أو مقّدراً)[10]، وكذلك يرى الفيروز أبادي أنّ "مهما" بسيطة لا مركبة من "مه" و"ما" ولا من ماها خلافاً لزاعميها[11].

([1]) سورة القلم، 10، 11، 12، 13.

([2]) سورة القلم، 10.

([3])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/476.

([4]) المرادي، الجنى الداني، 167.

([5]) سورة التوبة، 112.

([6]) سورة الكهف، 22.

([7]) سورة التحريم، 5.

([8])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/321.

([9]) سورة هود، 19.

([10])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 1/209.

([11]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1218.

ويخالف الفيروز أبادي رأي بعض النحويين في معاني بعض الأدوات، نحو رأي الكسائي وجماعة من النحويين الذين ذهبوا إلى أنّ معنى الردع في (كلا) ليس مستمراً فيها، وأنها قد تأتي بمعنى (حقاً) وبمعنى ألا الاستفتاحية، وبمعنى نَعَمْ حرف جواب، ويرى الفيروز أبادي أن الأرجح حمل (كلا) على الردع لأنه الغالب عليها، قال: (وحملوا عليه { كَلَّا وَالْقَمَرِ}[1]، فقالوا: معناه أي والقمر، وهذا المعنى لا يتــأتى في آيتي المؤمنين والشعراء، وقول من قال بمعنى حقاً، لا يتأتى في نحــو { كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ}[2]، { كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ }[3]، لأن إنّ تكسر بعــد ألا الاستفتاحية، ولا تكسر بعد حقاً، ولا بعد ما كان بمعناها)[4].

ويستعمل الفيروز أبادي ألفاظاً يصرح بها مخالفته لآراء النحويين ومن ذلك قوله: (غلط صريح)، قال الفيروز ابادي: (واستشهاد الجوهري بقوله: (أَرَبٌّ يبــول الثُّعْلُبانُ بِرَأسِهِ غلط صريح وهو مسبوق فيه، والصواب في البيت فتح الثــاء لأنــه مثنى)[5]، وقوله: (قول ضعيف) في أصل لمّا، قال: (فيمن قال: الأصل: لمن مــا، فأبدلت النون ميماً، وأُدغمت، فلما كثرت الميمات حذفت الأولــى، وهــذا القــول ضعيف لأن حذف هذه الميم استثقالاً لم يثبت، وأضعف منه قول الآخر: إن الأصل: لمّاً بالتنوين بمعنى جمعاً... وأضعف من هذا قول من قال: إنه فَعْلَى من اللّم وهــو بمعناه، ولكنهُ منع الصرف لألف التأنيث، ولم يثبت استعمال هذه اللفظة)[6].

ويصرح الفيروز ابادي بمخالفته للنحويين، ففي قوله تعــالى: { أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} قال: (فيها سر لطيف، ولسنا نقول: إنها بمعنى الواو كما يقول ظاهريــة النحاة)[7].

([1]) سورة المدثر، 32.

([2]) سورة المطففين، 7.

([3]) سورة المطففين، 15.

([4])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/382.

([5]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 60.

([6])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/446.

([7])الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/321.

وأمّا موقف الفيروز أبادي من النحاة بشكل منفرد فيظهر بالرد عليهم ومخالفتهم في كثير من المسائل النحوية، ومن ذلك موقفه من الزمخشري الذ يرى في (هل) معنى (قد) في قوله تعالى: {}[1]، وقال فيه: (وبالغ الزمخشري أنها بمعنى "قد" أبداً.... وعكس قوم ما قاله الزمخشري، وقالوا: إنّ هل لا تأتي بمعنى قد أصلاً، وهذا الصواب عند كثيرين)[2]، والفيروز أبادي في نصه يصرح بأنه اختار أصح المذاهب وهو مذهب الكثير من النحويين، واختيار الزمخشري أنّ "هل" بمعنى "قد" مبالغ فيه.

كما يرى الزمخشري في (لن) معنى التأبيد، وخالفه الفيروز أبادي في أنها للنفي والاستقبال، وقد ردّ عليه بشاهد من القرآن الكريم يدعم فيها رأيه، قال الفيروز أبادي: (لن: حرف نصب ونفي واستقبال، ولا يفيد توكيد النفي ولا التأييد، خلافاً للزمخشري، ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في قوله تعالى: { فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا}[3]، ولكان ذكر الأبد في قوله تعالى: { وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا }[4]، تكراراً، والأصل عدمه)[5].

وكذلك موقفه من الجوهري الذي ينكر مجيء لمّا بمعنى (إلا) وفيه يقول: (ولمّا تكون بمعنى حين ولم الجازمة، وإلاّ وإنكار الجوهري كونه بمعنى إلاّ غير جيد، يقال: سألتك لمّا فعلت، أي إلا فعلت، ومنه قوله تعالى: { إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ}[6]، وقوله تعالى: { وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ}[7]، وقراءة عبدالله: { إن

([1]) سورة الإنسان، 1.

([2]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/334.

([3]) سورة مريم، 26.

([4]) سورة البقرة، 95.

([5]) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/465.

([6]) سورة الطارق، 4.

([7]) سورة يس، 32.

كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ}[1])[2]، ويصرح الفيروز أبادي أنّ إنكار الجوهري لمجيء (لمّا) بمعنى (إلاّ) غير جيد وقد ردّ عليه بمثال مصطنع وبشاهدين من القرآن الكريم وبقراءة عبدالله.

ويبدو مما سبق أن الفيروز أبادي قد أخذ بآراء النحويين في اختياراته النحوية، وكان يميل إلى اختيار أصح المذاهب النحوية، كما كان ينسب بعض الآراء إلى نحاة البصريين وإلى نحاة الكوفيين، ولقد خالف آراء بعضهم، وأخذ برأي الآخر، وكان يصرح بعبارات تدل على مخالفتهم نحو قوله: (ضعيف) و(غير جيد)، كما كان ينفرد بآراء خاصة به مخالفاً بها النحويين، معتمداً في ذلك على حجج تسند رأيه.

([1]) سورة ص، 14.

([2]) القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ،155 /15، وابن خالويه،مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، 130 ، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1045

الخاتمة

بعد دراسة مؤلفات الفيروز أبادي يمكن أن تلخص أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة بما يأتي:

1- الفيروز أبادي اعتمد للأدوات المعاني الرئيسية المتفق عليها عند جمهور النحاة ولم يخرج عنهم في الإشارة إلى المعاني الثانوية الخارجة عن المعنى الرئيس لها، وقد تناولها ضمن سياسات مختلفة أبرزها الاستشهاد بآيات القرآن الكريم.

2- أبرز الفيروز أبادي بعض الأسرار الكامنة وراء استخدام بعض الأساليب النحوية كاستخدام اسلوب التقديم والتأخير وأسلوب التكرار في القرآن الكريم والإشارة إلى أثر الإستعمال الكلامي في النداء إذ يكثر حذف النداء منه إذا كان المنادى اسم الرب.

3- سار الفيروز أبادي على خطى غيرة من النحويين في معالجته للمسائل النحوية.

4- وظف الفيروز أبادي أصول النحو العربي، في مؤلفاتة كالسماع، والقياس، والإجماع، واستصحاب الحال في مؤلفاتة على النحو التالي:
اولا:السماع

وقد شمل الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب المتضمن نثرهم وأشعاهم ولغاتهم، وكان اهتمام الفيروز أبادي لا يختلف عن سائر النحويين، واللغويين بالاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته، في تناوله للمسائل النحوية والصرفية واللغوية، ويعد الشاهد القرآني مقدماً على الشواهد الأخرى، إذ جاء بالمرتبة الأولى من حيث نسبة الاستشهاد به، وكان للفيروز أبادي طريقة مميزة في الاستشاهد بآيات القرآن الكريم، وقد كانت واضحة في مصنفاته خاصة في كتابه (بصائر ذوي التمييز)، إذ كان يأتي بالآية القرآنية ونظائرها مقارناً بينها، ومعتمداً في ذلك على المسائل النحوية ومعاني الأدوات النحوية، كما كان يتخذ منها شاهداً على تدعيم قاعدة نحوية ويذكر فيها رأية وآراء غيرة من النحويين.

كما اعتد الفيروز أبادي بالقراءات القرآنية ، وكان موقفه منها موقفاً معتدلاً متساهلاً في قبول جميع القراءات المتواترة منها والشاذة ، ولم يضعف ويخطئ ويرجح قراءة على أخرى ، وكان يوردها من باب تدعيم قواعده النحوية ، كما أورد الفيروز أبادي عدداً من الأحاديث النبوية الشريفة ، وكان يتخذ منها شاهداً على بعض المسائل النحوية ، إلا انه كان مقلاً في استدلالاته به.

وأما الشاهد الشعري فقد احتل عند الفيروز أبادي المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، فقد استشهد بأشعار الطبقات الأربع، وبشعر المولدين، وبأشعار الرجاز، وقد أخذ عن أشهرهم، من مثل: العجاج ورؤبة.

وأما أمثال العرب فلم يعول عليها كثيراً، وجاء تركيزة على لغات العرب وقبائلها، وقد اعتد بها كغيره من النحويين، وبنى عليها قواعده النحوية، ولم نجد له تصريحاً بأفضلية لغة على أخرى، إلا أنه كان يصدر أحكاماً عليها بوصفها نحو لغة رديئة أو لغة فصيحة.

ثانياً: القياس.

أما القياس فقد عوّل عليه في كثيرٍ من المسائل النحوية، واعتمده كأصل من أصول النحو التي يبنى عليها القواعد النحوية، وقد استخدم بعض مصطلحات القياس نحو النظير، والفرع، والأصل، والمنزلة، والمجرى.

ثالثاً: التعليل

وأما التعليل فقد اعتد به الفيروز أبادي وكان يعول عليه لتفسير الكثير من المسائل النحوية، وقد جاءت معظمها من العلل التعليمية البسيطة، وبأسماء متنوعة نحو كثرة الاستعمال وعلة الأصل، والعلة المركبة، وعلة التضمين.

رابعاً: الإجماع واستصحاب الحال.

اعتد الفيروز أبادي بالإجماع كأصلٍ من الأصول النحوية لإثبات القواعد النحوية، وباستصحاب الحال، وإن لم يذكر اسمه صراحةً، واستعاض عنه بلفظ الأصل، إلاّ أنه كان مقلاً في نسبة الاعتداد بهما مقارنةً مع الأصول الأخرى كالسماع والقياس.

5- أما عن شخصية الفيروز أبادي، فقد ظهرت من خلال موافقتــه لــبعض النحاه في آرائهم ومصطلحاتهم، أو مخالفتهم لهم، أو تفرده ببعض الآراء.

6- إن جهود الفيروز أبادي الواضحة في مؤلفاتة تنبئ عــن فكــر نحــوي وتدفعنا إلى الإفتخار والإعتزاز به كعالم من علماء النحو واللغة.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأثير، ضياء الدين. (د.ت). **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانه، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

أحمد، نوزاد حسن. (1996م). **المنهج الوصفي في كتاب سيبويه**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، ت(370هـ). (2001م). **معجم تهذيب اللغة**، مادة فكر، تحقيق رياض ذكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى.

الأزهري، خالد بن عبدالله. (2000م). **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى.

الأستراباذي، محمد بن الحسن الأستراباذي الرضي، ت(686هـ). (1996م). **شرح الرضي لكفاية ابن الحاجب**، تحقيق يحيى بشير مصري، الطبعة الأولى.

الأعشى الكبير ،ميمون بن قيس ت(7هـ). (د.ت). **ديوان الأعشى الكبير**، شرح وتعليق محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميزت ،المطبعة النموذجية.

الأعلم الشنتمري ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى ، ت(476هـ). (1999م). **النكت في تفسير كتاب سيبوية وتبيين الخفي من لفظة وشرح أبياتة وغريبة** ، تحقيق رشيد بلحبيب ، المغرب.

الأفغاني، سعيد. (1994م). **في أصول النحو العربي**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية.

ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري، ت(577هـ). (1957م). **الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو**، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية.

ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن محمد بن سعيد (ت577هـ). (د.ت). **أسرار العربية**، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق.

ابن الأنباري، أبو البركات، ت(577هـ). (د.ت). **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين**، تحقيق جودة مبروك محمد مبروك، وراجعه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

الأندلسي، أبو حيان، ت(745هـ). (1998م). **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق رجب عثمان محمد رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى.

أنيس، إبراهيم. (1979م). **الأصوات اللغوية**، دار الطباعة الحديثة، الطبعة الخامسة.

أنيس، إبراهيم. (2003م). **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية.

أنيس، إبراهيم. (1975م). **من أسرار اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية.

البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ت(256هـ). (1998م). **صحيح البخاري**، تحقيق محمد صالح الراجحي، بيت الأفكار الدولية للنشر.

البستاني، عبدالله، **الوافي معجم وسيط اللغة العربية**، بيروت، دار الشروق، الطبعة الثالثة.

بشر، كمال. (2000م). **علم الأصوات** ، دار غريب –القاهرة.

البغدادي، أبي الفرح زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي البغدادي، ت(795هـ)، (1988م). **التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار**، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد ومكتبة دار البيان، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية،.

البغدادي، إسماعيل باشا ت(1955)، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

البغدادي، عبد القادر عمر، (ت 1093هـ). (د.ت). **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية.

البنا، أحمد بن محمد، (ت 117هـ). (د.ت). **إتحاف فضل البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى، منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات**، تحقيق

شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الكليــات الأزهريــة، القاهرة.

التهانوي، محمد علي (ت: القــرن الثــاني عــشر الهجــري). (1996). **كــشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، تقــديم وإشــراف رفيــق العجم، مكتبة لبنان.

تيمور، أحمد. (1973). **لهجات العرب**، المكتبة الثقافية، الهيئة المــصرية العامــة للكتاب.

ثابت بن قطمه العتكي. (1968). **الديوان** ، تحقيق ماجد أحمد الــسامرائي ، وزارة الثقافة والإعلام،العراق، بغداد.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، ت(471هــ أو474هــ)، (د.ت)، **كتاب دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القــاهرة، مطبعة المدني.

الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، ت(826هــ). (د.ت). **معجم التعريفــات**، تحقيق: محمد صديق المنشاري، الناشر دار الفضيلة.

جروان، فتحي. (1999م). **الإبداع مفهومه معاييره مكوناته نظرياتــه خــصائص مراحل قياسه وتدريبه**، دار الفكر، عمان- الأردن، الطبعة الأولى.

ابن جني ، أبو الفتح عثمان. (د.ت). **المحتسب في تبين وجوه شــواذ القــراءات والإيضاح**، تحقيق علي النجدي ، وعبد الفتاح اســماعيل شــلبي ، الطبعــة الثانية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، (ت 392هــ). (د.ت). **الخــصائص**، تحقيــق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية.

ابن جني، أبو الفتح عثمــان بــن جنــي، ت(392هـــــ). (د.ت). **ســر صــناعة الإعراب**،تحقيق حسن هنداوي، القصيم.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هــ). (1374هــ). **ســر صــناعة الإعــراب**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، القاهرة، الطبعة الأولى.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ). (1991م). **اللمع في العربية**، تحقيق فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع.

حامد، أحمد. (1990م). **الإفتتاح في شرح المصباح**، الطبعة الأولى، نابلس.

الحجاج، أحياء عادل. (د.ت). **رضي الدين الأسترباذي، نحوياً**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

حجازي، محمود. (1968). **اللغة العربية عبر القرون**، مطابع دار الكاتب العربي.

الحجوج، محمد عبد الرحمن حسن. (2002م). **الأصول اللغوية في كتاب الخصائص لابن جني اصطلاحاً واستعمالاً**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤته.

حداد،حنا جميل. (1984م). **معجم شواهد النحو الشعرية**، دار العلوم للطباعة والنشر الطبعة الأولى.

الحديثي، خديجة. (1974م). **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**، مطبوعات جامعة الكويت.

الحديثي، خديجة. (2000م). **المدارس النحوية**، دار الأمل- إربد، الطبعة الثالثة.

حسان، تمام. (2000م). **الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو، فقه اللغة، البلاغة)**، عالم الكتب.

حسان،تمام. (د.ت). **اللغة بين المعيارية والوصفية**،دار الثقافة - الشركة الجديدة، الدار البيضاء.

حسانين، عفاف. (1996م). **في أدلة النحو**، المكتبة الأكاديمية، الطبعة الأولى.

حسين، محمد خضر. (1936م). الاستشهاد بالحديث في اللغة، **مجلة مجمع اللغة العربية الملكي**، المطبعة الأميرية ببولاق.

حلمي، خليل. (1996م). **العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث**، دار المعرفة.

الحلواني، محمد خير. (1979م). **الواضح في النحو والصرف**، مكتبة الشاطئ، الطبعة الثالثة.

الحموز، عبد الفتاح. (د.ت). **الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر**، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، دار عمار.

أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف، ت(754هـ). (2000م). **الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط،** تحقيق ياسين حاكم، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى.

أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف، ت(745هـ). (1990م). **تفسير البحر المحيط،** دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

الحيدرة اليمني، علي بن سليمان الحيدرة ت(599هـ). (2002م). كشف المشكل في النحو، تحقيق هادي عطية مطر، دار عمار، الطبعة الأولى.

ابن خالوية ، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني ، ت(370هـ). (د.ت). **مختصر في شواذ القرآن الكريم من كتاب البديع،** مكتبة المتنبي ، القاهرة.

ابن خالويه ، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني ، ت(370هـ). (1992م). **إعراب القراءات السبع وعللها،**تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثامين ، مكتبه الخانجي،القاهرة، الطبعه الأولى.

الخثران، عبدالله بن حمد. (1993م). **مراحل تطور الدرس النحوي،** دار المعرفة الجاعية.

الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر. (د.ت). **حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي عن تفسير البيضاوي،** دار صادر، بيروت.

الداوودي، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد ت(945هـ). (1983م). **طبقات المقسرين،** دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى،.

الدراويش، محمود أحمد. (1990م). **مدخل إلى علم النحو وقواعد العربية،** مؤسسة زهران للخدمات، عمان، الطبعة الأولى.

ديوان العباس بن مرداس السلمي. (1991م). تحقيق يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى.

ديوان النابغة الذيباني. (1996م). ،تحقيق ، عباس عبد الساتردار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة.

ديوان النمر بن تولب العكلي. (2000م). تحقيق محمد نبيل طريفي ، دار صـــادر بيوت ، الطبعة الأولى.

ديوان الهذليين. (1965م). الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة.

ديوان امرئ القيس. (2004م). تحقيق مصطفى عبد الشافي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة.

ديوان حسان بن ثابت. (1994م). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

ديوان ذي الرمـــة. (1995م). تقـــديم وشـــرح أحمـــد حـــسن بـــسبح،دارالكتـــب العلمية،بيروت، لبنان،الطبعة الأولى.

ديوان سويد بن أبي كاهل. (1972م). مراجعه محمد جبار المعيبد ، تحقيق شـــاكر العاشور، وزارة الإعلام ، الطبعة الأولى.

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات. (1958). تحقيق محمد يوسف نجم.

ديوان عدي بن زيد العبـــادي. (1965). تحقيق محمد جبار معيبد ، وزارة الثقافـــة ،بغداد.

ديوان عمر بن أبي ربيعة. (1996م). تقديم فايز محمـــد، دار الكتـــاب العربـــي ، الطبعة الثانية.

ديوان كثير عزة. (1971م). جمعة وشرحه إحسان عباس ، دار الثقافة، بيـــروت ، لبنان.

ديوان كعب بن مالك. (1966م). تحقيق سامي مكي الغـــاني ، منـــشورات مكتبـــة النهضة ، بغداد ، الطبعه الأولى.

ديوان لبيد بن ربيعة ،(د.ت)،دار صادر.

ذياب، رزق، سهيل. (2000م). **تعليم مهـــارات التفكيـــر وتعلمهـــا فـــي منهـــاج الرياضيات لطلبة المرحلة الابتدائبة العليا**.

الراجحي، عبده. (1996م). **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، دار المعرفـــة الجامعية.

الراجحي، عبده. (د.ت). **النحو العربي والدرس الحديث**، دار النهـــضة العربيـــة، للطباعة والنشر.

الراجحي، عبده. (1980). **دروس في المذاهب النحويـــة**، دار النهـــضة العربيـــة للطباعة والنشر، بيروت.

الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر. (د.ت). **مختار الصحاح**، مادة كرز، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة.

رضا، الشيخ أحمد. (د.ت). **معجم متن اللغة، مووسوعة لغوية حديثة**، منـــشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط).

الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى ت(384هــ). (د.ت). **معاني الحروف**، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق

الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، ت(384هــ). (1984م). **رسالتان في اللغـــة**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان- الأردن.

الزبيدي، سعيد جاسم. (1997م). **القياس في النحو نشأته وتطوره**، دار الـــشروق، عمان- الأردن.

الزبيدي، محمد مرتضى محسن. (د.ت). **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق الترزي ومجازي والطحاوي والقرباوي، مطبعة حكومة الكويت.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت(340هـــــ). (د.ت). **الجمـــل فـــي النحو**، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ودار الأمل.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت(340هـــــ). (1984م). **حـــروف المعاني**، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمـــل، الطبعـــة الأولى.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، ت(340هــ). (1979م). **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق مازن المبارك، الطبعة الثالثة.

الزجاجي، أبو القاسم. (1969). **كتاب اللامات**، تحقيق مازن المبارك، دمشق.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله ت(794هــ). (د.ت). **البرهان فـــي علـــوم القرآن**، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، منـــشورات المكتبـــة العـــصرية، صيدا- بيروت.

الزركلي، خير الدين بن محمود، ت(1396هـ). (1980). **الأعلام، القاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،** 146، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة.

الزمخشري ، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري ت(538هـ). (2009م). **تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في جوه التأويل** ، تحقيق خليل مأمون شايحا ،دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،الطبعة الثالثة.

الزمخشري، أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر ت(538هـ). (2001م). **المفصل في صنعة الإعراب،** تحقيق محمد محمد عبد المقصود وحسن محمد عبد المقصود، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبيناني، بيروت، الطبعة الأولى.

الزمخشري، أبو القاسم جاد الله محمود بن عمرو بن أحمد، ت(538هـ). (د.ت). **أساس البلاغة،** تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

زيدان، جورجي. (1992م). **تاريخ آداب اللغة العربية،** منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان.

السامرائي، إبراهيم. (1987). **المدارس النحوية أسطورة وواقع،** دار الفكر، عمان.

السامرائي، فاضل صالح. (1971م). **الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري،** مطبعة الرشاد، بغداد.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت(902هـ). (د.ت). **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،** دار الجيل- بيروت.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ت(316هـ). (1996م). **الأصول في النحو،** تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.

سراج، محمد. (د.ت). **أصول الفقه الإسلامي،** دار المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى.

السهيلي، أبو، القاسم عبد الرحمن بن عبدالله، ت(581هـ). (1992م). **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجد، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت(180هـ). (1988م). **الكتاب**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة.

السيد، عبد الرحمن. (1968م). **مدرسة البصرة النحوية، نشأتها وتطورها**، مطابع سجل العرب، دار المعارف.

السيوطي، جلال الدين السيوطي، ت(911هـ). (د.ت). **الإقتراح في علم أصول النحو**، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن ت(911هـ). (1979م). **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية.

السيوطي، جلال الدين ت(911هـ). (1977م). **المطالع السعيدة في شرح الفريدة**، تحقيق نبهان ياسين حسين، الجامعة المستنصرية.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت(911هـ). (1998م). **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ت(911هـ). (د.ت). **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، ت(911هـ). (د.ت). **تدريب الراوي في شرح النواوي**، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

السيوطي، جلال الدين، ت(911هـ). (1984م). **الأشباه والنظائر**، دار البحوث العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى.

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. (د.ت). المزهر في علـوم اللغـة وأنواعهـا، تحقيق محمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. (1988م). **معجم الأدوات النحوية وإعرابهـا في القرآن الكريم**، تحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان، ويوسـف علـي بديوي، دار ابن هاني، دمشق، الطبعة الأولى.

شعر زياد الأعجم. (د.ت). جمع وتحقيق يوسف حسن بكار،(د.ط).

شعر عبدالله بن همام السلولي. (1996م). تحقيق وليد محمد السراقبي ،منشورات مركز جمعة الماجد، دبي، الطبعة الأولى.

شعر مزاحم العقيلي. (1976م). تحقيق نوري حمـودي القيـسي وحـاتم صـالح الضامن، مكتبة عبد الله الجبوري.

الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250هـ). (د.ت). **البدر الطالع بمحاسن من بعـد القرن السابع**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

شيخون، محمد السيد. (د.ت). **أسرار التقديم والتأخير في لغة الفرآن الكريم** ، دار الهداية للطباعة والنشر.

الشيرازي، أبي إسحاق إبراهيم بن علي بـن يوسـف الـشيرازي الـشافعي، (ت 476هـ). (1985م). **اللمع في أصول الفقه**، دار الكتب العلمية، بيـروت، الطبعة الأولى.

الصبان، محمد بن علي، (1206هـ). (د. ت). **حاشـية الـصبّان علـى شـرح الأشموني**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

أبو صخر الهذلي ، السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري. (د.ت). **كتاب شرح أشعار الهذليين** ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج و محمود محمد شاكر ، مكتبه دارالعروبه ، القاهرة.

الصنعاني، سابق الدين محمد بن عطـي بـن يعـيش الـصنعاني ت(680هـ). (1991م). **التهذيب الوسيط في النحو**، تحقيق فخر صالح سـليمان قـدارة، دار الجيل-بيروت، الطبعة الأولى.

ضيف، شوقي. (1965م). **البلاغة تطور وتاريخ**، مصر.

ضيف، شوقي. (د.ت). **المدارس النحوية**، دار المعارف، الطبعة السابعة.

الطبري، أبو جعفربن جرير، (ت 310هـ). (1984م). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الفكر.

أبو الطيب المتنبي. (1983). **ديوان المتنبي**،دار بيرت للطباعه والنشر ، بيروت.

أبو الطيب، عبد الواحد بن علي. (1955). **مراتب النحويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر للطباعة، القاهرة.

عبابنه، يحيى. (2006م). **تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري**،جدارا للكتاب العالمي،عمان-الأردن، وعالم الكتب،إربد-الأردن، الطبعة الأولى.

عباس، فضل حسن. (1985م). **البلاغة فنونها وأفنانها**، دار الفرقان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

عبد التواب ، رمضان. (1995م). **المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان (ت 201هـ). (د.ت). **ديوان أبي العاهية**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

العجاج. عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخر (ت 96هـ). (1971م). **ديوان العجاج** ، تحقيق عزة محمد حسن ، دار الشرق، بيروت.

العجاج ،عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخر (ت 96هـ). (1995م). **ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي** ، تحقيق عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ،لبنان ،حلب ، سورية.

ابن عدلان، عفيف الدين أبو الحسن علي بن محمد عدلان الموصلي النحوي، ت(666هـ). (1985م). **الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة في الإعراب**، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار النشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت(852هـ)، (1969م). **أنباء القمر بأبناء العمر**، تحقيق حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر.

ابن عصفور، أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد الاشبيلي، ت(669هـ)، (1998م). **شرح جمل الزجاجي**، قدّمه فواز الشعار بإشراف أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

ابن عصفور، علي بن مؤمن المعروف (ت 669هـ). (د.ت). **المقرّب**، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وعبدالله الحيودي، مطبعة العاني، بغداد.

عمر أحمد مختار. (1991م). **دراسة الصوت اللغوي** ، عالم الكتب ، القاهرة.

العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (ت 616هـ). (د.ت). **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ودار الفكر، دمشق- سورية.

العكبري، أبو البقاء عبدالله بين الحسين العكبري، ت(616هـ). (د.ت). **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق علي محمد البيجاوي، الناشر عيسى الباني الحلبي وشركاه.

الغلاييني، مصطفى. (د.ت). **جامع الدروس العربية، موسوعة في ثلاثة أجزاء**، مراجعة عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

ابن فارس، أبو حنين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت 395هـ). (د.ت). **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.

ابن فارس، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت 395هـ). (د.ت). **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.

الفاسي، أبو عبدالله محمد بن الطيب، (ت 1170هـ). (2002م). **فيض شرح الانشراح من روض طي الاقتراح**،تحقيق وشرح محمود يوسف فجال، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الطبعة الثانية.

الفاسي، أبو عبدالله محمد بن الطيب، (ت 1171هـــ). (2002م). **فيض نشر الإنشراح من روض طي الاقتراح**، تحقيق محمد يوسف فجال، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الطبعة الثانية.

الفراء، أبو زكريا يحيى (ت 207هــ). (1980). **معاني القرآن**، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد النجار، الهيئة المصرية.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 175هــ). (د.ت). **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس.

الفرزدق ، **ديوان الفرزدق**. (1987م). شرحه وضبطه علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان ، الطبعة الأولى.

فروخ، عمر. (1981م). **تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1979م، والطبعة الثالثة.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 871هــ). (د.ت). **الغرر المبثثة والدرر المثبتة**، تحقيق سليمان بن إبراهيم، العابد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الثانية.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 871هــ). (1983). **تجبير الموشين في التعبير بالسين والشين** ،تحقيق محمد خير البقاعي، دار قتيبة.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 871هــ). (2010م). **القاموس المحيط**، توثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت- لبنان.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هــ). (د.ت). **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق محمد علي النجار،مقدمة المحقق، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.

القالي، أبو علي القالي. (1978م). **الأمالي في لغة العرب**، دار الكتب العلمية.

قباوة، فخر الدين. (1989م). **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الخامسة.

القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـــ). (1965). **الجامع الأحكام القرآن (تفسير القرطبي)** ، مطبعة دار الكتب القاهرة.

القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، (ت 624هـ). (1986م). **أنبــاه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى.

القوزي، عوض حمد. (د.ت). **المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري**، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الطبعة الأولى.

ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت 774هـ). (1997م). **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيــع، الطبعة الأولى.

الكفوي،أبو البقاء أيوب بن موسى (ت 1094هـ). (1998م). **الكليات، معجم فـــي المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق عدنان درويش، ومحمــد المــصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.

اللبدي، محمد سمير نجيب. (د.ت). **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان.

المالقي، أحمد بن عبد النور (ت 702هـ). (د.ت). **رصف المبــاني فــي شــرح حروف المعاني**، تحقيق أحمد محمد الخرّاط، دار القلــم، دمــشق، الطبعــة الثانية.

ابن مالك، جمال الدين أبي عبدالله بن مالك الطائي (ت 672هـ). (2000م). **شرح الكافية الشافية**، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمــد عبــد الموجــود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

ابن مالك،جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجياني (ت 672هـــ). (1990م). **شرح التسهيل**، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بــدوي المختــون، هجــر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

المبارك، مازن. (1965م). **النحو العربي**، دار الحضارة، بيروت، الطبعة الأولى.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ). (1994م). **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه، القاهرة.

ابن مجاهد. (د.ت). **كتاب السبعة في القراءات** ، تحقيق شوقي ضيف ،دار المعارف، مصر.

المخزومي، مهدي. (2002م). **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو**، المجمع الثقافي، أبو ظبي.

المخزومي، مهدي. (1958). **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو**، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية.

المرادي، الحسن بن قاسم المرادي (ت 749هـ). (1973م - 1983م). **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، والطبعة الثانية.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري، ت(261هـ). (2006م). **صحيح مسلم**، المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن، تحقيق، أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

المصاروة، جزاء. (د.ت). **دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن.

مصطفى، إبراهيم، وآخرون. (د.ت). **المعجم الوسيط**، ذهب، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية.

ابن مكي ،ابو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، (ت 437هـ). (د.ت). **الكشف عن وجوه القراءت السبع وعللها وحججها** ، تحقيق محيي الدين رمضان ،مؤسسة الرسالة.

ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري ت(175هـ). (د.ت). **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني ، ت(518هـ). (1955م). **مجمع الأمثال** ، تحقيق محمد محيي الدين ، مطبعة السنا المحمدية.

النحاس، أبو جعفر (ت 338هـ). (1989م). **معاني القرآن**، تحقيق محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى.

نحلة، محمود أحمد. (د.ت). **أصول النحو العربي**، دار العلوم العربية، بيروت-لبنان.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، (ت 676هـ). (د. ت). **رياض الصالحين**، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار الريان للتراث.

هارون،عبد السلام. (2002م). **معجم شواهد العربية** ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري (ت 761هـ). (د. ت). **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

ابن هشام، محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761هـ). (د. ت). **شروح شذور الذهب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

ابن هشام، محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف ابن عبدالله بن هشام الأنصاري، ت(791هـ). (د. ت). **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

هلال، عبد الغفار حامد. (1993م). **اللهجات العربية: نشأةً وتطوراً**، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية.

ابن الوراق، أبو الحسن محمد بن عبدالله، (381هـ). (1999م). **علل النحو**، تحقيق محمد جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية.

وهبي، مجدي، والمهندس، كامل. (1984م). **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**،مكتبة لبنان، الطبعة الثانية.

الياس، منى. (1985). **القياس في النحو مع تحقيق بـــاب الـــشاذ مـــن المـــسائل العسكريات لأبي علي الفارسي**، دار الفكر.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ت(626هـــــ). (1990م). **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيـــز الجنـــدي، دار الكتـــب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى.

ياقوت، محمود سليمان. (1994م). **النحو العربي**، دار المعرفة الجامعية.

يعقوب، إميل بديع. (1992م). **الممنوع من الصرف بين مذاهب النحـــاة والواقـــع اللغوي**، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى.

ابن يعيش، موفق الدين أبي البقاء يعيش، ت(643هــ). (2001م). **شرح المفـــصل للزمخشري**. تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، ت(643هــ). (د. ت). **شـــرح المفـــصل**، صحح وعلق عليه مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

المعلومات الشخصية

الاسم: خلود فرحان المعايطة

التخصص: دكتوراه اللغة العربية

الكلية: الآداب

السنة: 2014

هاتف رقم: 0777336920